مدخل إلى البحث البلاغي

تأليف

دكتور/ إبرهيم صلاح الهدهد

أستاذ البلاغة والنقد ــ كلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م



مقدمة

اللهم إني أحمدك حمـــد الـــشاكرين،وأضرع إليـــك أن تكتبني عندك في التوابين الأوابين، اللهم إني لا أقــول تبــت إليك فأكون كذابا، ولكني أقول يارب اقبل تـــوبتي، واغـــسل حوبتي، كما أبتهل إليك بعزتــك وقهــرك أن تجبــر كـــسر المسلمين، وأن ترد عنا يارب كيد الضالين، ومكر الملحدين، وغيظ الكافرين، وأن تعيد لهذه الأمة مجدها التالد، وأن تلفتها يارب إلى كتابك ودينك، وأن تهــدي قادتهــا إلـــى مـــا فيـــه رضاك،أولئك قوم غرتهم الدنيا فاصرفها عنهم، كمـــا أســـألك يارب أن تصلي على يتيمة العقد الأنفس الذي اصطفيته مـــن جمال جلال وجهك الأقدس من فجرت بـــه بحـــر النبـــوات، وأقمت به الرسالات أحمد الفضل محمد العـــدل وعلـــى آلـــه وصحبه وسلم.

وبعد : فما تزال هذه الأمة ترمى بكل سهم مـــن بنـــي جلدتها، ولا يعرف التاريخ أمة يتوجه أبناؤها بالطعن إلى كبد تراثها كهذه الأمة، يكتب أحدهم ، وينفق على نشر مـــا كتـــب من مال الأمة الذي أضحى بلا حارس يحميـــه،كتابا أســـماه : تحيا العربية ويسقط سيبويه، وذاك كذب صـــراح إذ لا علـــم

لمؤلفه ولا اطلاع له على ما كتب سيبويه الذي هيأه الله لهذه العربية فصان حماها،ولو أنه ومثله عرفوا للبحث العلمي أصوله أو ذاقوا حلاوة الحق يوما لما هاجموا ما لا يعرفونه.

ولكم نعق الناعق من قبله بما نعق، ولكم خرف المخرفون بالنداء بكتابة العربية بأحرف لاتينية ظنا منهم أن كتابة العربية بتلك الحروف الشريفة سبب التخلف، وذاك ميل خبيث إلى التعبد بالأحرف اللاتينية حتى بشكلها، ولا أعرف مفكرا على وجه الأرض يربط بين نوع اللغة والتفكير كما يصنع هؤلاء، ولقد ذهب كل ذلك سدى، وكتب لدعواهم البوار، ولم يبق لهم من ذكر في الدنيا إلا لعنات تصب عليهم من هذه الأمة، وليس بخاف أن أحد أعلام الأدب كان قد زعم أنه اصطنع المنهج (الديكارتي) سبيلا إلى إثبات الشعر الجاهلي، وهو تدليس على الأمة وخداع بغيض لأبنائها، لأن ذلك المنهج ــ وهو منهج اصطناع الشك سبيلا للوصول إلى اليقين ــ سرقه رينيه ديكارت، ودونه في كتاب سماه (مقال في المنهج) من الإمام أبي حامد الغزالي في كتابه (المنقذ من الضلال) وهو منهج علمي ضارب بجذور أصيلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهو منهج المحدثين بدءا من الصحابة ــ

رضوان الله ــ تعالى ــ عليهم في توثيق السنة بالــشك فــي السند والمتن، ثم اتباع طرق الإثبات والتوثيــق ــ المعروفــة عند علماء الحديث ــ لتحقيق نسبة الحديث، وصــحة المــتن، وهو من أصلاب علوم هذه الأمة، ثــم يخــدع المخــادعون، ويدلس المدجلون على شباب الأمة، بنسبة هذه المنــاهج إلــى الغرب، وهكذا كل من أراد تزويرا ومخادعة ألــبس أفكــاره قبعة أعجمية؛ جريا على عــادات كثيــرة اقتحمــت أفكارنــا وإعلامنا وأسواقنا وصحفنا، حتى يقف الكل مبهورا معظمــا، وذاك بغض ماكر بهذه الأمة، وكيد خبيث لها.

ومثل هذه الدعوات الصارفات لهذا الجيــل عــن فقــه العربية وعلومها، وفقه الشريعة ومعارفها أظهر من أن ينص عليه، وعلى الجيل الصالح من هذه الأمة أن يفــرغ لتراثــه درسا وبحثا، وإحياء وإنباتا دون التفات إلى ذلــك الــضجيج الزائف، فلقد مرت مثل هذه العاصفات بكثير من أجيال هــذه الأمة ولم يكتب بقاء لغير الجد.

وبعد : فهذا بحث جعلته بعنوان : مدخل إلــى البحــث البلاغي، محاولا فيه استخلاص مناهج للبحث فــي البلاغــة العربية، نظرية وتطبيقا، وكذلك مصادر البحــث البلاغــي،

ليقف الباحثون في البلاغة العربية على تراث أسلافهم في هذا الميدان سائلا الله ــ عز وجل ــ أن يكون هدى للدارسين، وطريقا للسالكين بالبلاغة العربية إلى فقه نصوصها في البيان العليّ المعجز، والبيان النبوي العالي والبيان البشري، وهذا البحث يحاول رسم معالم للمناهج البحثية في البلاغة العربية النظرية، كما يجتهد في رسم معالم للبحوث التطبيقية محاولا في كلٍّ إثبات كلام السلف، وقد قدمت لهذا البحث بتمهيد تناولت فيه آداب البحث، وآداب الاختلاف، ومنشأ الاختلاف، وكون الاختلاف ظاهرة إيجابية، وخصائص البحث العلمي، وصفات الباحث، والغاية من البحث، والقواعد العامة لشكل البحث العلمي، سائلا الله ــ عز وعلا ــ أن يتقبل عملي هذا بالقبول،وهذه خطوة على الطريق في هذا الباب، ربما تتبعها خطوات تطورها التجربة، وذلك لقلة الكتابات في هذا الباب،التي تجعل ميدان الدراسات البلاغية في جملة من بحوثه يسير على غير هدى من النهج العلمي القويم فيما أظن، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأمته.

كتبه

إبراهيم صلاح الهدهد

١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م

تمهيد

في آداب البحث والاختلاف

الفكر النافع والفكر الفاسد

التفكر والتأمل والتدبر آية من آيات الله ــ تعالى ــ في الإنسان؛ لذا كثر ورود ألفاظ التفكر والتدبر والتذكر في الذكر الحكيم، وهذه المسالك الفكرية لها آدابها؛ لما لها من خطر عظيم ، قال ابن القيم ــ رحمه الله ــ " أصل الخير والشر من قبل التفكر؛ فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والترك،والحب والبغض، وأنفع الفكرِ الفكرُ في مصالح المعاد، وفي طرق اجتلابها، وفي دفع مفاسد المعاد وفي طرق اجتنابها،فهذه أربعة أفكار هي أجل الأفكار،ويليها أربعة: فكر في مصالح الدنيا وطرق تحصيلها، وفكر في مفاسد الدنيا وطرق الاحتراز منها،فعلى هذه الثمانية دارت أفكار العقلاء"[١]

وقد ذكر الغزالي ــ رحمه الله ــ أنه قد كثر الحث في كتاب الله ــ تعالى ــ على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار،

---

(١) الفوائد المنسوب لابن القيم ٢٥٥، مكتبة المتنبي دون تاريخ.

ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته، لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره" [1]

حديث القرآن عن التدبر والتفكر

والذي يبصر كتاب الله ــ عز وعلا ــ يرى آياته الكريمات تحث على التفكر في كون الله ، بل ويرفع ذلك إلى مقامات العبادة ، فالبحث والنظر والتدبر من العبادات التي يثاب المسلم عليها، فقد ورد التفكر في سبعة عشر موضعا من الذكر الحكيم [2] وورد التدبر في أربعة مواضع من الذكر الحكيم [3] كما وردت آيات تحيل على إبصار الكون من حولنا في ثلاثة مواضع [4]

وقد حث القرآن الكريم على السير في الأرض للنظر والتفكر في مواضع كثيرة، وقد وردت آيات كثيرات تتحدث

---

(1) إحياء علوم الدين ٤/٤٢٣.

(2) المصحف الشريف البقرة/٢١٩،٢٦٦ آل عمران ١٩١ الأنعام ٥٠، الأعراف١٧٦،١٨٤، يونس ٢٤، الرعد ٣، النحل /١١،٤٤،٦٩ ، الروم ٨،٢١، سبأ ٤٦، الزمر ٤٢، الجاثية ١٣، الحشر ٢١.

(3) المصحف الشريف ، النساء ٨٢، المؤمنون ٦٨، ص ٢٩، محمد ٢٤.

(4) المصحف الشريف القصص ٧٢، السجدة ٢٧، الذاريات ٢١.

عن أدوات الفكر (السمع والعقل والبصر) والذكر الحكيم ذو حديث ممتد بسيط عن الفقه والعلم، والبحث والتفكير في المفهوم الإسلامي يقوم على التأليف بين العقل والواقع، ويعول في اكتساب المعرفة على العقل والحواس وباقي الملكات الإدراكية التي وهبها الله للإنسان، وقد حملنا الله ــ سبحانه وتعالى ــ مسؤولية استخدام وسائل العلم وأدواته في مواضع كثيرة من القرآن الكريم مثل قوله ــ تعالى ــ **﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾** (النحل/٧٨)

الفرق بين الخلاف والاختلاف

ذكر التهانوي ــ رحمه الله ــ أن بعض العلماء قال:" إن الاختلاف يستعمل في قول بني على دليل، والخلاف فيما لا دليل عليه، ويؤيد ذلك ما في غاية التحقيق منه: أن القول المرجوح من مقابلة الراجح يقال له خلاف لا اختلاف، قال الولدي: المراد بالخلاف عدم اجتماع المخالفين وتأخر المخالف" [١] والخلاف علم من علوم الشريعة، وله عندهم تعريفات منها : أنه علم يعرف به كيفية إيراد الحجج

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢/٢٢٠.

الشرعية، ودفع الشبهة وقوادح الأدلة الخلافية بإيراد البراهين القطعية، وقيل: هو علم يقدر به على حفظ أي وضع وهدم أي وضع كان بقدر الإمكان لتحقيق حق أو إبطال باطل وقيل: منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق أو إبطال باطل"[١] فالخلاف والاختلاف أمران مشروعان طبعيان كما يقر ر الكتاب والسنة.

الاختلاف نوعان : اختلاف رحمة واختلاف عذاب .

الاختلاف ظاهرة إيجابية،بل هو أمر ضروري قال ابن القيم في أعلام الموقعين عن رب العالمين: " وقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لابد منه لتفاوت أغراضهم وأفهامهم وقوى إدراكهم، ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعدوانه" والاختلاف بين البشر في الأفكار والآراء والتوجهات والمواقف أيضا إنما يعود لأحد منشأين :

١ ـ "منشأ النظر العقلي أو العملي سواء كان فلسفيا أم فقهيا، وهو المصطلح عليه بالاختلاف العلمي ، وهو المقبول شرعا؛لأنه أمر طبعي خصوصا بين أهل المعرفة والنظر والرأي من العلماء والمفكرين، وبهذا النوع من الاختلاف

---

(١) إتحاف السادة المتقين للزبيدي ١/٤٤٥.

تتقدم العلوم وتنشأ الحضارات وتنمو المدارس الفكرية والمذاهب الفلسفية وغيرها ، فمثل هذا اختلاف رحمة.

٢ـ منشأ حب الذات والمصالح الشخصية ،وهو المصطلح عليه بـ (الاختلاف المصلحي) وهذا النوع من الاختلاف ينشأ عادة بسبب تضارب المصلحة الشخصية أو مصلحة الجهة أو المدرسة أو الفكرة مع المصلحة القيمية أو العامة، ومن هنا تنشأ التمزقات والعداوات والفرقة وتترتب عليه الآثار السيئة فمثل هذا اختلاف عذاب" [١]

والباحث في أي ضرب من ضروب المعرفة في التصور الإسلامي هو في عبادة، ولكل عبادة آدابها الضابطة لها، ويمكننا إجمال القول في آداب البحث والاختلاف على النحو التالي :

من الآداب الأخلاقية

١ ـ احترام المخالف، فلا يزدري رأيه ولا يقدح في شخصه، ولا يسيئ به الظن، و يغفل عن محاسن رأيه، ويجتهد في إبصار معايبه.

([١]) ينظر : أدب الاختلاف http://www.annabaa.org

٢ــ عدم اتهام نية المخالف والحكم على أساسها؛لأنه حكــم غير مؤسس على علم فيرتكب ما نهى الله ــ تعالى ــ عنــه في قوله ﴿**فلا تقف ما ليس لك به علم إن الــسمع والبــصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا** ﴾(الإسراء/٣٦)

٣ــ أن تتهم رأيك فلا تذكره على أنه الحق كله، وتعتد بــه وحده، وترفض كل ما عداه، فذلك من الفــساد فــي البحــث العلمي .

٤ــ أن تخلص النية في طلب الحقيقة والتجرد لها.

٥ــ أن تناصر الحق إذا اهتديت إليه، دون نظر إلى أنه رأي مخالفك، وأن تدفع عن نفسك غائلة التعصب واتباع الهــوى، وتمثل قول الإمام الشافعي ــ رضي الله عنه ــ " ما نــاظرت أحدا إلا قلت: اللهم أجر الحق على قلبه ولــسانه، فــإن كــان الحق معي اتبعني، وإن كان الحق معه اتبعته "

من الآداب العلمية

١ــ التثبت من قول المخالف وتحقيــق إســناد رأيــه إليــه، ومعرفة القضية موضوع الخلاف بكل جزئياتهــا ودقائقهــا، فاقرأ قبل أن تكتب وأبصر قبل أن تقدم.

٢ــ أن تجعل بغيتك الحق وهمك الصدق وغرضك الصواب .

٣ـ التحلي بالموضوعية، فلا يقبل بغير دليل ولا يرفض بغير دليل.

٤ـ أن يكون الباحث قديرا على تحديد مورد النزاع وموضوع الخلاف، وأن تكون له القدرة على مناقشة الرأي بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة.

٥ـ لابد من تحديد مصطلحات البحث عن الخلاف وتحديد مصطلحات المخالف ، لأن ضبط المصطلحات كفيل بالوصول إلى نتائج طيبة.

٦ـ أن يكون الباحث عليما بما يجوز أن يتطرق إليه الخلاف وما لايجوز أن يتطرق إليه، وفي الغالب في ميدان البحوث الإنسانية تكون مساحات الاتفاق أكثر من مساحات الخلاف.

خصائص البحث العلمي :

يجب ألا يخلو كل بحث علمي من عدة سمات تجعله معتبــرا بين أهل العلم،منها:

١ـــ **الموضوعية** : بمعنى الحرص علـــى طلـــب الحقيقـــة بمقدمات موضوعية تسلم إلى نتائج يظهر في هـــذه المقدمـــة عدم ليّ عنقها لتوافق هوى الباحث، وكل بحث غلبه الهـــوى يكون ردا على صاحبه .

٢ـــ **الدقة والوضوح** : وهي أن تكون اللغة العلمية المعبـــرة عن البحث لغة دقيقة يحتاط في استخدام مفرداتها وتراكيبهـــا؛ لأنها لغة باحث يفترض فيه أن كل كلمة في لغته ذات دلالـــة هادفة، فلا يجوز له إن أدى كلامه إلى فهم ما مغاير للحقيقـــة أن يدّعي أنه لم يقصد،لأن الحكم على البحوث العلميـــة إنمـــا يكون من خلال اللغة، لا من خلال مقاصد كاتبها إذ لا تتبـــين المقاصد ولا تتبدى، وإنما تتبدى اللغة المعبرة عنها.

٣ـــ **التنظيم** : كل بحث علمي في ترتيب أبوابـــه وفـــصوله ومباحثه مشير إلى قدرة منشئه العلميـــة، وحـــصافة عقلـــه، وتمكنه من ميدان بحثه، وأحسن طرق التنظيم أن يكون البحث على هيئة مقدمات مقبولة تسلم إلى نتائج طيبة، أو أن يرتـــب

البحث على هيئة افتراضات تعقبها براهين تؤكدها أو تؤكد بعضها[1].

٤ـ **شخصية الباحث** : ينبغي أن يكون البحث خاليا من المتابعة متمردا على التقليد الأعمى، وينبغي أن يجتهد كل باحث في ألا تقرأ كتب الناس في كتابه، لأن في هذا مضيعة للجهد والمال، وإهدارا للوقت والطاقة، وإنما ينبغي أن يظهر عقل الباحث في بحثه بحيث يدل بنفسه على القارئ، ويقول: هاأنذا مع تواضع وحسن أدب واحترام لآراء الآخرين ورد لها برفق ولين ومنهجية علمية

٥ـ **الأمانة العلمية** : لابد من إسناد الرأي لصاحبه لأن بركة العلم في إسناده لذويه، كما يجب الاحتياط في اقتباس النصوص، بحيث لا تجتزأ من سياقها بما يفسد مراد صاحبها ويحمله ما لم يقله، كما يجب وضع النص المقتبس بين حاصرتين وتراجع النصوص المقتبسة بعناية حتى لايسقط منها ما يترتب عليه إفساد النص.

---

(1) ينظر : البحث العلمي بين الأصالة والمعاصرة ، دراسة مقارنة بين التصور الإسلامي والفكر الوضعي ، وهو كتاب جيد نافع للمؤلف د/ عبد الله سمك ،نشر المؤلف ١٩٩٤م.

٦ــ **العناية بالترتيب الزمني :** يجــب العنايــة بالترتيــب الزمني في سرد الآراء عند عرضها ومناقشتها حفاظا علــى حق أهل العلم، وبيانا لتوالد الأفكار .

٧ــ **التحري في استخدام المصادر العلمية :** يجب التحــري في استخدام المصادر العلمية بحيث يرجع إليها في مظانهــا، ولا تنقل نصوص من كتب أخرى لباحث آخــر إلا إذا تعــذر ذلك كأن يكون الكتاب مفقودا، ولا سبيل إلى التعرف على هذا النص إلا من الكتاب الناقل عنه، وإنما يجب التحري في ذلــك لأن الكتاب الناقل يمكن أن يكون قد حرف في رأي، أو أســاء فهمه، فغير ليوافق رأيه.

صفات الباحث:

للباحث العلمي مجموعة من الصفات يجب أن يتحلى بها من أهمها:

١ــ أن يكون لديه الموهبة الفطرية على البحث ، فلا يكفــي أن يكون الباحث واسع الثقافة كثير الاطلاع، وإنما يجــب أن يكون لديه القدرة الفطرية، التي تــدعمها الخبــرة، ويثقفهــا الاكتساب على البحث العلمي.

٢ــ أن يتسم بدقة الإحساس، وعمــق الملاحظــة، وطــول الدأب، والمثابرة، ونفاذ التأمل، وصفاء الذاكرة.

٣ــ أن يكون لديه القدرة على التحليــل والتركيــب والفهــم والتفسير.

٤ــ أن يكون منصفا تحكمه الموضوعية، والبرهنة العقليــة، بعيدا عن الانفعال العاطفي، والتأثر بسلطة العرف، والعــادات والمفاهيم السائدة، فالباحث العلمي ليس مجــرد آلــة تــسجل، ولكنه فكر يفسر، إنه يقرأ لا ليؤمن، أو يسلم، بل ليزن ويفكر.

٥ــ أن يكون نزيها شجاعا في الحق، ينكر ذاتــه، ويحتــرم رأي سواه،كما يجب أن يكون بعيــدا عــن كــل مــا يــسئ لمروءته[1] .

ومما أثر عن علمائنا ــ فيما يتــصل بمــا يجــب أن يتحلى بــه الباحــث مــن صــفات ــ قــول الإمــام مالــك

([1]) ينظر : منهج البحث في العلوم الإسلامية ٥٣وما بعدها د/ محمد الدســوقي، ط دار الأوزاعي١٩٨٤م، وقد اعتصر ما مضى من عدة مراجع،هي: كيــف تكتــب بحثا أو رسالة ٨ د/ أحمد شلبي، ط سجل العرب التاسعة، أسس المنطق والمــنهج العلمي ٦٤ د/ محمد فتحي الشنيطي، ط دار النهضة العربية، بيروت دون تــاريخ، أصول البحث العلمي٥١ د/ أحمد بدر ، ط وكالة المطبوعات بالكويت دون تاريخ، ومناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ١٧٤ تأليف روزنتال ترجمة د/ أنــيس فريحة ، ط أولى بيروت.

(ت ١٧٩هـ) رحمه الله " لا يؤخذ العلم من سفيه، ولا يؤخذ من صاحب هوى، يدعو الناس إلى هواه، ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس، وإن كان لا يتهم على أحاديث رسول الله ـ ﷺ ـ ولا يؤخذ من شيخ له فضل صلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث به" (١)

وجاء عن ابن رشد (ت:٥٩٥هـ) أن الباحث يجب أن يجمع بين ذكاء الفطرة، والعدالة الشرعية، والفضيلة العلمية والخلقية" (٢)

الغاية من البحث العلمي:

لابد لكل عمل من غاية يقصد إليها، وهدف يرمي إليه، وإلا كان العمل عبثا، والعمل في البحث العلمي هو أشرف الأعمال، وقد ذكر الأسلاف عدة غايات بما أسموه مقاصد التأليف، إن خلا أي مؤلف منها عُدّ عبثا، وهي عندهم ثمانية :

١ـ أن يكون الباعث على التأليف : اختراع معدوم .

---

(١) عن منهج البحث في العلوم الإسلامية ٥٢.

(٢) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ٢٨ لابن رشد ط، دار المعارف .

٢ــ أو أن يكون المقصود : جمع مفترق.

٣ــ أو أن يكون الدافع : تكميل ناقص.

٤ــ أو تفصيل مجمل .

٥ ــ أو تهذيب مطول.

٦ــ أو ترتيب مخلّط.

٧ــ أو تعيين مبهم .

٨ ــ أو تبيين خطأ. [١]

---

(١) ينظر : قواعد التحديث ٣٨ محمد جمال الدين القاسمي ، دار إحياء الكتب العربية الثانية، ومنهج البحث في العلوم الإسلامية ٥٧.

خطوات البحث العلمي :

يمر أي بحث علمي عبر خطوات يجب أن تكـون واضـحة لدى كل باحث، ويمكن إجمال هذه الخطوات فيما يلي :

١ــ **تحديد مشكلة البحث** : ويختلف تحديد مـشكلة البحـث باختلاف التخصص ونوع البحث؛ لأنه من المفترض أن كـل بحث ينهض بحل معضلة، وأي بحث لا ينهض بحل معـضلة لا قيمة له .

٢ــ **وضع عدة فروض لحل مشكلة البحث** : ثم يبدأ الباحث باختبار صحة الفروض التي فرضها، مـع دقـة الملاحظـة، والتجرد للعلم والحقيقة، ويتم اختبار هذه الفـروض بمنهـاج بحثي.

٣ــ **تحديد منهج البحث في الوصول إلى حل المشكلة:** ويتم اختبار الفروض عبر هذا المنهج، ويختلف المنهج بـاختلاف التخصص ونوع البحث، فللمنهج التاريخي مـا يلائمـه مـن البحوث، وللمنهج الوصفي أنماطه من البحوث وهكذا.

٤ــ **ضبط النتائج** التي توصل إليها الباحث عبر المنهج الذي اصطفاه في معالجة بحثه.

اختيار موضوع البحث

لابد في اختيار موضوع البحث من أن لا يخرج عن غايات البحث التي أسلفنا القول فيها، وتعد مرحلة اختيار موضوع البحث من أصعب المراحل، لذلك يجب على الباحث أن يراعي ما يلي :

١ــ أن يكون الموضوع موافقا لميوله، ملائما لقدراته، فليس شرط البحث العلمي أن يكون الموضوع صالحا فقط، بل يشترط أن يكون الباحث صالحا للبحث في الموضوع، فكثير من الموضوعات القيمة لا يصلح للبحث فيها كثير من الباحثين.

٢ــ أن يتسم الموضوع بالجدة والطرافة، لأن اختيار البحث انعكاس لعقل الباحث، والباحث البصير هو من ينأى بنفسه عن أن يقول معادا مكرورا.

٣ــ أن يتأنى في الوقوف على مصادر البحث ومراجعه، حتى لايقع في مأزق، فينفق وقتا طويلا في اختيار موضوع بديل.

٤ــ أن يتوقع نتائج لبحثه تلائم ما ينفق فيه من جهد .

٥ــ أن يرجع إلى الأساتذة المختصين في موضـــوعه، وأن يستعين بهم في رسم خطة بحثه، وتحديـــد مـــصادر بحثـــه، ومراجعه.

شكل البحث:

تجب العناية بشكل البحث من حيث الاهتمام بطباعتـــه، واستقامة لغته، والاهتمام بعلامات الترقيم لأنها ذات دور بالغ في الإعلان عن مقصود الباحث، ويمكننا إيجاز القول في بيان علامات الترقيم على النحو التالي:

١ــ الفاصلة (،) : وتستخدم في الحالات التالية:

ــ توضع بين الجمل التي يتركب منها كلام تام الفائـــدة: إن كتاب الله، دستور يعلم الأمة، ويدفع عنها الهوى، ويجلب لهـــا الخير.

ــ بين الكلمات المفردة المتصلة بكلمات أخرى تجعلها شبيهة بالجملة الطويلة: ماخاب قائم الليل، ولاصائم النهار، ولاقارئ القرآن.

ــ بين أنواع الشئ وأقسامه: الكلمة : اسم، وفعل، وحرف.

ــ بعد لفظ المنادى : يامحمد، أقبل.

ــ بين الشرط والجزاء : إن تتق الله ، يغفر لك .

٢ــ الفاصلة المنقوطة (؛) : وتستخدم في الحالات التالية:
ــ بين كلمتين تكون الثانية منهما سببا فــي الأولــى : إنمــا سعيت؛ طلبا للعلم؛ وحبا للمعرفة.

٣ــ النقطة(.) : توضع بعد الجمل التامــة المعنــى : فــي الإسلام كل الخير.

٤ــ النقطتان (:): تستخدم في الحالات التالية :
ــ بــين الــشئ وأقــسامه : الــصلاة : قيــام، وركــوع، وسجود . . .
ــ بين القول وما في معناه: قال المعلم : إن الــدرس يعــاد غدا، لقد أصدر القائد أمرا : أن هاجموا العدو.

٥ــ علامة الاستفهام (؟) : وتوضع بعد الجمل المستفهم بهــا عن الشئ : ما الإسلام ؟

٦ــ علامة التأثر أو التعجب(!): توضع في نهايــة الجمــل التي تعبر عن فرح أو حزن أو تعجب أو دعاء أو اســتغاثة : أحزنتني وفاته! ــ أدهشني جماله!

٧ــ الشرطة (ــ):توضع بــين العــدد ومعــدوده : علــوم العربية : ١ــ نحو. ٢ــ صرف. ٣ــ أدب .

٨ــ الشرطتان (ــ ــ): توضع أولاهمــا قبــل الجملــة المعترضة والثانية بعدها؛ تنبيها على أنها ليست أصـــلا فـــي تركيب الجملة : إن السلف الصالح ــ رحمه الله ــ كان يقتدي بالكتاب والسنة ، وقد يستخدم القوسان بدل الشرطتين .

٩ــ علامة الحذف (. . .) توضع علامــة علـــى الكـــلام المحذوف من النص المقتبس ، أو عند مــا يحــذف ويطلــب تكملته في السؤال.

١٠ــ علامة التنصيص («»): يوضع بينهما كــل كــلام يقتبس بنصه من كلام آخر .

١١ــ القوسان ( ) يوضع بينهما معاني العبارات أو الجمــل التي يراد إيضاحها، وكذلك الأرقام، والأسماء الأجنبية الواردة في سياق نص عربي، وكذلك المصطلحات الأجنبية، وما إلى ذلك مما ليس أصلا في الكلام .

كما ينبغي على الباحث العناية بقواعد الإملاء والنحــو والصرف حتى يكون بحثه في أبهــى صـــورة؛ كمــا يجــب الاهتمام بطباعته؛ لأن العلم شريف، والشريف يجب صـــونه والعناية به .

الفصل الأول

البحث البلاغي

(مفهومه ــ أنواعه ــ مادته ــ موضوعه)

أولا : مفهومه ــ أنواعه :

السبيل إلى تحديد مفهوم للبحث البلاغي، لايتأتى إلا بتعريف البحث لغة واصطلاحا ، والبلاغة لغة واصطلاحا حتى نصل إلى تحديد مفهوم جامع مانع للبحث البلاغي:

البحث لغة : الذي يطالع المعجمات العربية يبصر أن البحث العلمي في جوهره : هو طلب الحقيقة والتفتيش عنها، وفي المعاجم : بحث عن الشئ طلبه في التراب ونحوه: فتش عنه، وبحث الأمر: اجتهد فيه ، وتعرّف حقيقته، وبحث عن الشئ: سأل واستقصى، فهو باحث وبحّاثة" [1] وفي القرآن الكريم **﴿فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه . . .﴾** (المائدة/ ٣١) من بحث الأرض : حفرها، وطلب الشئ فيها.

([1]) ينظر : مادة (ب ح ث) في مقاييس اللغة لابن فارس والقاموس المحيط للفيروزآبادي ولسان العرب لابن منظور .

والبحث ــ كما تشير الدلالة اللغوية للمادة ــ يقتضي كدًّا وجهدا وعناء، وحسن تَأَتٍّ ، وليس المعنى اللغوي ببعيد من المعنى العلمي للبحث، وما يحيط به من متاعب، وما يقتضيه من حسن استعداد وتأهيل .

وقد عرف المعجميون البحث بأنه: هو بذل الجهد في موضوع ما وجمع المسائل التي تتصل به [1]

البحث اصطلاحا :

للبحث تعريفات كثيرة نذكرها، ثم نرجح ما نراه مناسبا منها

١ــ " تقرير واف يقدمه الدارس عن عمل تعهده وأتمه على أن يشمل التقرير كل مراحل الدراسة منذ كانت فكرة حتى صارت نتائج مدونة مرتبة مؤيدة بالحجج والبراهين" [2]

٢ــ " هو المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق الإنسان وتحيره، أو هو استخدام الطرق والأساليب العلمية للوصول إلى حقائق جديدة، والتحقق منها، والإسهام في نمو المعرفة الإنسانية" [3]

([1]) ينظر : مادة (ب ح ث) في المعجم الوسيط .

([2]) كيف تكتب بحثا أو رسالة ١٣، د/ أحمد شلبي، سجل العرب ، ط ١٦.

([3]) مقدمة لمناهج البحث في التربية د/ يسري مصطفى http:// www.yousry.bravepages.com

٣ـ هو وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم الدقيق الـذي يقوم به الباحث، بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطـوير، أو تـصحيح أو تحقيـق المعلومـات الموجودة فعلا.

٤ـ هو الفحص والتقصي المنظم لمادة، أي موضـوع مـن أجل إضافة المعلومات الناتجة إلـى المعرفـة الإنـسانية، أو المعرفة الشخصية.

٥ـ هو محاولة لاكتشاف المعرفة، والتنقيب عنها وتنميتهـا، وفحصها، وتحقيقها، بتقص دقيق ونقد عميق، ثـم عرضـها عرضا مكتملا، بذكاء وإدراك لتسير فـي ركـب الحـضارة العالمية، وتسهم فيها إسهاما إنسانيا حيا شاملا.

٦ـ هو دراسة مشكلة ما بقصد حلها؛ وفقا لقواعـد علميـة دقيقة. [1] وهذا التعريف الأخير هو المختار عندنا لوجازتـه ودقة صياغته.

([1]) ينظر : أصول البحث العلمي ١٨ د/ أحمد بدر، ولمحات في المكتبة والبحـث والمصادر ٩٠ د/ محمد عجاج الخطيب ، ط بيروت الثانية، ومـنهج البحـث فـي العلوم الإسلامية ٤٤، د/ محمد الدسوقي.

البلاغة لغة:من بلغ ، وقد ذكر ابن فارس أن الباء واللام والغين أصل واحد ، وهو الوصول إلى الشئ، تقول : بلغت المكان : إذا وصلت إليه . . . وكذلك البلاغة التي يمدح بها الفصيح اللسان ؛ لأنه يبلغ بها ما يريده، ويقال: لي في هذا بلاغ، أي: كفاية، وفي اللسان : بلغ الشئ يبلغ بلوغا وبلاغا : وصل وانتهى ، والبلاغ : ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشئ المطلوب، والبلاغ : ما بلغك ، والبلاغة : الكفاية، وفي الوسيط : بلغ بضم اللام بلاغة: فصح، وحسن بيانه، فهو بليغ وجمعه بلغاء، والبلاغة : حسن البيان وقوة التأثير (١)

البلاغة اصطلاحا: استقر الأمر عند البلاغيين على أن البلاغة : هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته (٢) وهذا التعريف يعد جامعا لتعريفات كثيرة سبقت مرحلة الاستقرار على هذا المفهوم لمصطلح البلاغة، فقد ذكر أبو هلال العسكري أن البلاغة : هي كل ما تبلغ به المعنى قلب

---

(١) ينظر : مادة (ب ل غ) في مقاييس اللغة ولسان العرب والمعجم الوسيط .

(٢) ينظر : الإيضاح ٣١ للخطيب القزويني ، تحقيق د/ عبد القادر حسين ، ط، مكتبة الآداب ١٩٩٦م، وتلخيص المفتاح وشروحه ١٢٢/١، والأطول للعصام ٣٢/١،٣٣.

السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن (١)

وقد عرفها السكاكي بقوله : " هي بلوغ المتكلم في تأدية المعنى حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها، ولها أعني البلاغة طرفان: أعلى وأسفل، متباينان تباينا لا يتراءى له ناراهما، وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر متفاوتة فمن الأسفل تبتدي البلاغة، وهو القدر الذي إذا نقص منه شئ التحق ذلك الكلام بما شبهناه في صدر الكتاب من أصوات الحيوانات، ثم تأخذ في التزايد متصاعدة، إلى أن تبلغ حدا لإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه" (٢)

وقد عرفها الفخر الرازي فقال:" البلاغة: هي بلوغ الرجل بعبارته كنه ما في قلبه،مع الاحتراز عن الإيجاز

---

(١) الصناعتين ١٩ لأبي هلال العسكري تحقيق د/ مفيد قميحة ، ط دار الكتب العلمية ١٩٨٤م.

(٢) مفتاح العلوم ٤١٥،٤١٦ للسكاكي تحقيق نعيم زرزور ، ط، دار الكتب العلمية،بيروت ١٩٨٣م.

والإطالة المملة" (١) والحق أن ما استقر عليه تعريف البلاغيين هو أشمل التعريفات ، وفي التعريف عدة أمور:

الحال: وهو مرادف للمقام عند الجمهور، وقد ذكروا أنه هو الداعي للمتكلم إلى أن يورد كلامه على طريقة ما، وقد ذكروا أن ارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب، وانحطاطه بعدم مطابقته (٢) فالمقام عندهم سبب، وما تأتي عليه التراكيب من الأحوال مسبب عن المقام.

وقد عرف د/ تمام حسان المقام بقوله: " المقام هو حصيلة الظروف الواردة طبيعية كانت أو اجتماعية،أوغير ذلك في الموقف الذي تم فيه أداء المقال"(٣)

مقتضى الحال: وهو ما يضعه البليغ في كلامه من خصوصيات من حيث هيئة الكلمة ونظمها وموقعها، وتناسب ذلك مع المقام.

---

(١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ٦٢ للفخر الرازي تحقيق أحمد حجازي السقا ،ط، المكتب الثقافي،بيروت ١٩٨٩م.

(٢) ينظر : تلخيص المفتاح وشروحه ١٣١/١، ١٣٠، الأطول ٣٢/١.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ٤١ د/ تمام حسان ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م.

المطابقة: هي البحث عن مدى وفاء تلك الخصوصيات التي بناها البليغ في كلامه بحق الحال، والمطابقة هي مناط البحث البلاغي، وهم الباحثين ينبغي أن يدور حولها.

أما **علم البلاغة** : فهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي من حيث مطابقتها لمقتضى الحال.

يمكننا استخلاصا مما مضى أن نصل إلى تحديد مفهوم البحث البلاغي النظري، وآخر للبحث البلاغي التطبيقي.

مفهوم البحث البلاغي النظري: هو التفتيش في مصنفات علماء البلاغة؛ بغية الوقوف على مسائل الفن وعرض آراء العلماء ومناقشتها وتحليلها ونقدها، للانتهاء إلى رأي أمثل في مسألة واحدة أو مجموعة من المسائل، مع تأييد الرأي بالأدلة والبراهين.

مفهوم البحث البلاغي التطبيقي: هو التفتيش في البيان العليّ المعجز والبيان البشري العالي ؛ بغية الكشف عن مواطن مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وتحديد مواطن الجمال وبيان قدره.

مكانة البحث البلاغي التطبيقي: البحث البلاغي التطبيقي بهذا المفهوم، يعد ذروة سنام البحوث اللغوية،لأن دوره في فقه النص يأتي بعد البحث النحوي واللغوي، وحسبنا في ذلك قول ابن خلدون في حديثه عن علم البيان " هذا العلم حادث في الملة بعد علم العربية واللغة، وهو من العلوم اللسانية؛لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده، ويقصد بها الدلالة عليه من المعاني، وذلك أن الأمور التي يقصد المتكلم بها إفادة السامع من كلامه هي إما تصور مفردات تسند ،ويسند إليها، ويفضي بعضها إلى بعض . . . وهذه كلها هي صناعة النحو، ويبقى من

الأمور المكتنفة بالواقعات المحتاجة للدلالة أحوال المتخاطبين أو الفاعلين وما تقتضيه حال الفعل، وهو محتاج إلى الدلالــة عليه؛ لأنه من تمام الإفادة، وإذا حصلت للمتكلم فقد بلغ غايــة الإفادة في كلامه، وإذا لم يشمل على شئ منها فليس من جنس كلام العرب؛ فإن كلامهم واسع ولكل مقام عندهم مقال يختص به بعد كمال الإعراب والإبانة" (١)

ومن قبل ذكر الشيخ عبد القاهر فضل هذا العلم فقال: " ثم إنك لا ترى علما هو أرسخ أصلا، وأبسق فرعــا وأحلــى جنى، وأعذب وردا وأكرم نتاجا، وأنور سراجا من علم البيان الذي لولاه لم تر لسانا يحوك الوشي، ويصوغ الحلي، ويلفــظ الدر، وينفث السحر، ويقري الشهد، ويريك بدائع من الزهــر، ويجنيك الحلو اليانع من الثمر، والذي لــولا تحفيــه بــالعلوم وعنايته بها، وتصويره إياها لبقيت كامنــة مــستورة، ولمــا استبنت لها يد الدهر صــورة، ولاســتمر الــسرار بأهلّتهــا، واستولى الخفاء على جملتها" (٢)

---

(١) مقدمة ابن خلدون ٥٥٠ ط، دار القلم ، بيروت، ١٩٨٤م.

(٢) دلائل الإعجاز ٨،٧، للشيخ عبد القاهر تحقيــق محمــود محمــد شــاكر ، ط، الخانجي١٩٨٤م.

وحسب هذا العلم شرفا أنه يقف الباحث على أسـباب الإعجاز، وما به أعجز القرآن العرب، وهم مصاقع الخطباء، وليس لهم، وأعلى ما يعتزون هو اللسان، فلقد كـان أفـضل صناعاتهم، ومنتهى آمالهم، وقد فخر النبي ﷺ بـأن الله آتـاه جوامع الكلم .

مادة البحث البلاغي

أولا :البحث البلاغي التطبيقي:

ذكر شيخنا د/ إبراهيم الخولي: أن النصوص الأدبية هي ما ينبغي أن يتخذ مادة للبحث البلاغي، فهذه النصوص هي الوطن الأول لكل ما يصلح موضوعا للبلاغة ،وفيها ــ وحدها ــ يكمن ذوق اللغة، ومن بين أعطافها تتبدى أسرار العبقرية الفنية لأصحابها " (١)

وما ذكره شيخنا يمكننا أن نعده مادة البحث البلاغي التطبيقي للاحتياط في تعريف مادة البحث البلاغي ، ويمكننا أن نقول : إن مادة هذا النمط من البحوث هي : القرآن الكريم والسنة النبوية والنصوص الأدبية الفصيحة، شعرا كانت أم نثرا على مر العصور.

على أن د/ الخولي لم يهدر الجانب النظري من البحوث البلاغية، فعنده أن القواعد البلاغية إنما تم استنطاقها من النصوص الأدبية، حيث يقول : " وسواء اعتبرنا غاية

---

(١) مقتضى الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث ٤٩٠ د/ إبراهيم الخولي دكتوراه ، مخطوطة بكلية اللغة العربية بالقاهرة تحت رقم ١٢٨٨/١٩٨٧م.

البلاغة توجيهية تعليمية أم نقدية تقديرية فلن تتأثر هـــذه الحقيقة، وعلينا أن نمكن لها وننفي مجال البحــث والـــدرس البلاغي من كل ما يتعارض معهـــا، إن البلاغـــة التوجيهيـــة قوامها تلقين الناشئة تقاليد فن القول في لغتهم، وهي تقاليد إنما تؤخذ أخذا من عيون الأدب في هذه اللغة، والبلاغـــة النقديـــة قوامها تحكيم موازين يوزن بها ما يـــصدر عـــن المنـــشئين، ويفاضل بها بين قول وقول، وهذه الموازين هي بعينها التقاليد التي انتزعت من عيون الأدب وروائعه التي خلـــدها تـــاريخ اللغة، واستصفاها مثلا للاحتـــذاء، ومنـــوالا ينـــسج عليـــه، والبلاغيون يحددون للنظر البلاغي مستوى خاصا من الكلام، يتجاوزون به نطاق اللغة في الحياة المعتادة" (١)

ونحن وإن كنا نوافقه في هذا إلا أننا نرى أن البحـــث البلاغي النظري قسيما للبحث البلاغي التطبيقـــي، فالبلاغـــة النظرية وإن كانت نتاج النظر في النـــصوص الأدبيـــة إلا أن هذا النظر قد انتهى إلى قواعد وقوانين بها يقف الناظر عـــلى

---

(١)مقتضى الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث ٤٩٠ د/ إبراهيم الخولي

تقاليد فن القول، ويتمرس على فقه جزئيات القــول، شــأن البلاغة في ذلك شأن النحو في كون مسائله وقــضاياه نتــاج النظر في لغة العرب، غير أن البحث في قضايا النحو العربي ومسائله ميدان نظري، وإبصار ذلك في نص عربــي ميــدان تطبيقي .

ويمكننا أن نخلص إلــى أن مــادة البحــث البلاغــي التطبيقي هي :

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : الحديث الشريف.

ثالثا: الشعر العربي في عصوره المتعاقبة.

رابعا : النثر العربي بكل أجناسه من خطبة ورسالة وقــصة ورواية ومسرحية .

وهناك ميادين من النصوص بحاجــة ماســة إلــى دراســة بلاغتها، من ذلك ما يلي :

ــ كلام أهل العصر الجاهلي النثري، وما كان يدور بيــنهم من أحاديث في نواديهم، ومحاوراتهم ومجالسهم .

ــ كلام أهل الصفوة البيانية من كل العصور .

ــ كلام الصحابة والتابعين ــ رضوان الله عليهم.

ـ كلام الصحابيات والتابعيات ـ رضوان الله عليهن .

ـ لغة الفقهاء في الصدر الأول ، كأن ندرس لغة الإمام الشافعي في الرسالة، أو الأم، وغير ذلك من كتب الفقه والأصول لأعلام مذاهب الفقه الإسلامي، وذلك لما يمتاز به بيانهم من الجنوح إلى لغة محددة دقيقة غير حمالة؛ تناسبا مع صناعتهم ، التي تحتاج ضبطا في الحكم، بما يجعل لغة المجاز أشبه باللغة الغائبة في بيانهم، ويجعل السيادة للأسلوب الحقيقي .

ـ لغة الأدباء كالجاحظ وغيره فلو أن باحثا في البلاغة العربية فرغ لدراسة تراكيب الجاحظ في البيان أو التبيين أو الحيوان أو رسالة من رسائله ، أو لغة الثعالبي في يتيمة الدهر ـ أو لغة المقري في نفح الطيب ، أو لغة ابن بسام في الذخيرة ، أو غير ذلك لكان بحثا جديدا وطيبا.

ثانيا: مادة البحث البلاغي النظري

مادة البحث البلاغي النظري هي: ما أنتجته أقــلام علمــاء البلاغة قديما وحديثا من مؤلفات عنيت بجمــع مــسائل علــم البلاغة، وهذه المادة قسمان:

القسم الأول : مصنفات كتبت في مسائل علم البلاغة نظريا، وصنفتها وبوبتها، وتختلف هذه المصنفات بــاختلاف الحقــب والعصور، مثل البديع لعبد الله بن المعتز ودلائــل الإعجــاز وأسرار البلاغة للشيخ عبد القاهر، ونهاية الإيجــاز ودرايــة الإعجاز للفخر الرازي، وغير ذلك على ما سنبين في مصادر البحث البلاغي .

القسم الثاني : مصنفات غير متخصصة في علــم البلاغــة النظري، وإنما تعرض لبعض مــسائل هــذا العلــم، وهــذه المؤلفات صنفان :

أ ــ مصنفات جاء كلامها في مسائل هذا العلم عرضا، وهي تشتغل بالنص من وجهة غير بلاغيــة، وذلــك مثــل كتــب المفسرين، وشراح الحديث الشريف، وشراح الشعر العربي.

ب ــ مصنفات أشبه بالموسوعات في العلوم العربية، مثل : الكتاب لسيبويه، والخصائص لابن جني ، والاقتــضاب فــي

شرح أدب الكتاب لابن السِّيد البطليوسي، وكتب الأمالي (للشريف المرتضى ـ وأبي علي القالي ـ والشجري ـ والسهيلي) وكذلك كتب المجالس مثل مجالس ثعلب وغيرها.

موضوع البحث البلاغي

أولا : موضوع البحث البلاغي التطبيقي :

هو نص أدبي كامل؛ ذاك " أن النص الأدبي بناء متكامل لبناته الكلمات، ترابطت فيه فكانت الجمل، وتضامت الجمل فكانت الفقر، وتواصلت الفقر فكانت الفصول . . . وقد يعزز هذا الاتجاه أن نرى القرآن الكريم يقف عند حد السورة، ولاينزل إلى ما دونها في معركة التحدي والتيئيس من المعارضة، ونحن نرى إعجازه في بلاغته . . . ولعل الباقلاني ــ رحمه الله تعالى ــ كان ينزع إلى نحو من هذا حينما تناول قصيدة امرئ القيس (المعلقة) وسورة النمل بالعرض والتحليل " [١]

وإنما كان البحث البلاغي التطبيقي مجديا بالنظر في نص كامل ؛لأن التجربة الأدبية برمتها تكون متنزلة على مقام بعينه، وذلك المقام هو الذي اقتضى اختيار جنس النص، ورسم حدوده ومعالمه وفقراته وجمله ومفرداته وتراكيبه، وما دامت البحوث البلاغية التطبيقية غايتها الكشف عن مدى

---

[١] مقتضى الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث ٤٩١،٤٩٢.

المطابقة بين المقال والمقام، فلا محيص لهـا عـن إبـصار النص جملة وتفصيلا.

هذا، ويختلف حجم دراسة النص مـن بحـث لآخـر، فحينما نريد الكشف عن الخصائص البلاغية لبليـغ مـا فـلا محيص من النظر في نتاجه الأدبي كلـه، والوقـوف علـى دقائقه، وإبصار مسالكه البيانية في التعبير عن نفـسه، ومـا يعتمل في خاطره، وإغفال نص من نصوص ذلـك الأديـب إخلال بحق البحث والدرس، وينتهي مثل ذلك البحث إلى حكم لايخلو من أمرين ،إما أن يكون حكما جزئيا ناقصا، وإمـا أن يكون حكما مجحفا ظالما، وقد يجمع بين النقيصتين.

فإذا ما أراد باحث مـا أن يكـشف عـن الخـصائص البلاغية لكلام أم المؤمنين عائـشة ــ رضـي الله عنهـا ــ موضوع البحث هو كلامها كله، وعليه أن يفتش عنـه بكـل دقة، ويصحح نسبته إليها، ويعينه فـي ذلـك كتـب الـسير والتاريخ والحديث، وبعض ما تناثر في كتب التفسير، وإذا ما أراد باحث أن يكشف عن الخصائص البلاغية لكـلام أحمـد شوقي، فلا يجوز له أن يبني بحثه على اختيارات من شـعره ونثره، وإنما الواجب عليه أن يدرس بيانه كله شعرا ونثـرا،

اللهم إلا أن يخصص موضوع بحثه، فيسميه مثلا : الخصائص البلاغية في نثر أحمد شوقي، فاختيار عنوان البحث هو الذي يحدد مواطن النظر من نصوصه، ومن ثم يحدد موضوع البحث البلاغي.

وقد يكون البحث محددا ببيان بلاغة نص ما، وحينئذ يكون موضوع البحث هو ذلك النص، كأن يكون البحث بعنوان : الخصائص البلاغية لمعلقة الأعشى، غير أن الباحث في بلاغة نص ما يعد جزءا من جملة نصوص، يجب عليه النظر في النتاج الشعري كله للأعشى، لأنه معنى بتحديد الخصائص، والمسلك في تحديد الخصائص هو الكشف عن المشترك من سمات البيان بين المعلقة وسواها من قصائده الأخر، فذلك هو السبيل إلى تحديد الخصائص البلاغية في المعلقة، وهكذا يختلف موضوع البحث البلاغي، حسب تحديد موطن البحث، فقد يكون نصا، وقد يكون نتاجا أدبيا كاملا.

وقد يكون البحث مرادا به الكشف عن مدى استثمار أديب ما لطاقة أسلوب من الأساليب البلاغية، كأن يكون البحث بعنوان أسلوب القصر وبلاغته في شعر النابغة الذبياني، أو في بيان الجاحظ ، أو في بيان أبي حيان أو

أسلوب التشبيه، أو طاقات المجاز المرسل في شعر عنترة ابن شداد ، أو مجموعة من أساليب البديع، فيكون موضوع البحث حينئذ هو النتاج الأدبي برمته لذلك الشاعر أو الأديب، مع عدم إغفال النظر في النص كاملا لأن الأسلوب إنما جاء ضمن أساليب تعاونت وتآزرت في التظاهر على أداء مقصود الشاعر أو الناثر، وذلك هو الأبر بالبحوث البلاغية، وهذا النمط من البحوث هو أشق البحوث عنتا إذا ما وفاه الباحث حقه.

وحين يريد باحث ما الكشف عن الخصائص البلاغية لخطبة الوداع يجب عليه النظر في البيان النبوي كله حتى يهتدي إلى الكشف عما اختصت به خطبة الوداع من خصائص بلاغية ، وقل مثل ذلك في القرآن الكريم، فالباحث عن الخصائص البلاغية لسورة ما من سور الذكر الحكيم يلزمه النظر في سور الذكر كله لتحديد ما اختصت به السورة موطن البحث دون سواها، ولذلك طرائق سنحاول بيانها ــ بحول الله ــ في مناهج البحث البلاغي.

ننتهي من كل هذا إلى أن موضوع البحث البلاغي قد يكون نصا،وقد يكون نصوصا متعددة لمنتج واحد.

ثانيا : موضوع البحث البلاغي النظري

البحث البلاغي النظري له أنماط متعددة ، ويختلف تحديد موضوع كل بحث حسب نمطه، فالبحث تكون غايته الكشف عن الجهود البلاغية لعالم ما ، فإن موضوع البحث حينذاك يكون مصنفات هذا العالم البلاغية، ولنفترض أن عنوان البحث : الجهود البلاغية للإمام القرطبي، فموضوع البحث هو كل مصنفاته في التفسير وفي شرح الحديث وغيرها من المصنفات لأنه ــ لا محالة ــ ستجبره النصوص على الفقه البياني لها وليس لهذا الفقه نظام عند علمائنا فقد يذكر عند آخر نص ما لا يذكر عند أوله ،لأن هذا الفهم مرتهن بفتح الله ، كما أنه رزق من الله ــ عز وعلا ــ وليس البشر من طاقته تحديد حجم الرزق ولا موعده، ولا محيص للباحث في مثل هذا الموضوع من النظر في التراث البلاغي الذي سبق الإمام القرطبي، ليستبين جهد الرجل، كما أنه لا محيص له في النظر في التراث البلاغي بعده حتى يكشف لنا عن أثره في اللاحقين ، كما كشف أثر السابقين عليه فيه.

وقد يكون البحث حول المعالم النظرية لأسلوب بلاغي ما فيكون موضوع البحث هو المصنفات البلاغية في العصور

المتعاقبة، كأن تدرس أسلوب الاستعارة عند البلاغيين تحت هذا العنوان : الاستعارة عند البلاغيين دراسة نظرية فعليك أن تستقصي مصنفات البلاغيين وأن تتناول آراءهم بالعرض والتحليل والمناقشة، فموضوع البحث هو مصنفات البلاغيين جميعا.

وقد يكون البحث بعنوان الاستعارة بين عبد القاهر الجرجاني والسكاكي ، فموضوع البحث حينئذ هو مصنفات هذين العالمين، ننتهي من هذا إلى أن موضوع البحث البلاغي النظري قد يكون المصنفات البلاغية برمتها، وقد يكون المصنفات البلاغية لعالِمَيْن أو أكثر ، وقد يكون المصنفات لعالم واحد، وذلك حسب نمط البحث.

الفصل الثاني

مناهج البحث البلاغي

توطئة :

مفهوم المنهج لغة واصطلاحا:

المنهج في اللغة مصدر ميمي معناه الطريق، وقد يطلق على الطريقة أيضا، أما المنهج اصطلاحا فله عدة تعريفات نذكرها على النحو التالي:

١ــ هو علم التفكير .

٢ــ هو طريقة كسب المعرفة.

٣ــ هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة؛ لاكتشاف الحقيقة.

٤ــ هو خطوات منظمة يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها.

٥ــ هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة، حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين، حين نكون بها عارفين.

٦ــ هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، التي تهيمن على سير

العقل، وتحدد عملياته، حتى يصل إلـــى نتيجـــة معلومـــة.[1]

ويمكننا أن نقول: إن **منهج البحـــث البلاغـــي** : هـــو خطوات منظمة يتبعها الباحث في البلاغة العربية،وفقا للقواعد البلاغية المصطلح عليها عند أهل الفن؛ بغية حـــل إشـــكالات القواعد النظرية، أو الكشف عن مواطن مطابقة مقتضى الحال في النصوص العربية.

وقد مضى القول بأن البحث البلاغي نوعان (نظري ــ وتطبيقي) وتختلف مناهج البحث حسب نوعـــه؛ لـــذا ســـنبين مناهج البحث التي نراها صالحة لكل نوع من أنواع البحـــوث البلاغية.

أولا : مناهج البحث البلاغي النظري:

الذي أراه أن البحث البلاغي النظـــري تلائمـــه عـــدة مناهج، نحاول هنا أن نضع معالم هذه المناهج، حتـــى يكـــون الباحث في البلاغة العربية على هدى مما يصنع.

---

(1) ينظر : مناهج البحث العلمي ٤،٥ د/ عبد الرحمن بدوي، ط الكويـــت مقدمـــة في المنهج ١٣، د/ عائشة عبد الرحمن ،ط ، معهد الدراسات العربيـــة ، القـــاهرة، منهج البحث الأدبي ١٥ د/ علي جواد طاهر ، ط ثالثة بيروت، ومنـــاهج البحـــث العلمي ٧ د/ عبد اللطيف العبد ، ط مكتبة النهضة المصرية.، منهج البحـــث فـــي العلوم الإسلامية ٤٣ د/ محمد الدسوقي.

١ــ المنهج الوصفي التحليلي:

ويمكننا أن نعرف هذا المنهج بأنه: وصـــف وتحليـــل آراء العلماء في مسألة من مسائل البلاغة ، أو آراء عالم فـــي المسائل البلاغية.

خطوات النهج :

أ ــ الجمع الدقيق لآراء العلماء فـــي المـــسألة الواحـــدة، أو لآراء العالم وأقواله في المسائل المتعددة، في بطاقات يوضـــع في أعلاها عنوان المسألة والمصدر المستقاة منه.

ب ــ تصنيف الآراء بعد جمعها، بحيـــث يوضـــع النظيـــر بجانب النظير ليتم التعرف الدقيق على جهات النظـــر، فـــإن العالم الواحد قد يتناثر رأيه في المسألة عبر مصنف أو عبـــر مصنفات له.

جـــ ــ تحليل الآراء بعد جمعها وتصنيفها حسب المـــسائل، وبيان دقائقها، وما تنطوي عليه، وبيـــان وجـــوه الاخـــتلاف والاتفاق فيها، ومنازع هذه الآراء، وتفسيرها وتعليلها.

د ــ تصنيف خطة البحث إلى مسائل لأن ذلك ألصق بطبيعة مثل هذه البحوث وأبر بالمنهج الوصفي التحليلي، الذي يكـــون شغله المسائل والقضايا البلاغية، والكشف عن آراء العلماء.

أنموذج لتطبيق المنهج :

ــ عنوان البحث المقترح (الاستعارة التبعية عند البلاغيين)

ــ مشكلة البحث: اختلاط المفهوم والأنواع لهذا النـوع فـي التراث البلاغي.

ــ المنهج المقترح لحل هذه المشكلة: هو الإبحار في تـراث البلاغيين النظري بواسطة المنهج التحليلي الوصفي .

ــ **الخطوة الأولى** : جمع المصنفات البلاغية الأم .

ــ **الخطوة الثانية** : نقل آراء العلماء في بطاقـات، تـدون البيانات في أعلاها، المرجع ــ الصفحة ــ اسـم المؤلـف ــ مكان النشر ــ سنة النشر ــ عنوان المسألة .

ــ **الخطوة الثالثة** : تصنيف البطاقات ــ حـسب جزئيـات البحث (مفهوم الاستعارة ــ أقسام الاسـتعارة ــ قرينتهـا ــ طريقة إجرائها ــ شواهدها في المصنفات البلاغية علـى أن تجمع بطاقات كل جزئية في مكان واحد)

ــ **الخطوة الثالثة** : وصف هـذه الجزئيـات كمـا فهمهـا الباحث، على أن يلتزم الباحث الحياد والموضوعية في وصف الآراء، فلا يحمل عالما ما لم يقله، ثم تحليل هذه الآراء بعـد جمعها ووصفها، للانتهاء إلى رأي فـي مفهـوم الاسـتعارة

التبعية، وأقسامها، وقرينتها، وطريقة إجرائها، ومدى وفـــاء الشواهد ببيان المفهوم والأجزاء.

ــ **الخطوة الرابعة:** تدوين البحث بعد هذه المراحل ليظهـــر بصورته النهائية.

من فوائد التطبيق السديد لهذا المنهج :

من أهم فوائد هذا المنهج الوصول إلى رأي سديد فـــي المسألة البلاغية الواحدة من كل جوانبها، وربما يكـــون هـــذا المنهج قبسا من كلام الإمام عبد القاهر حينما عـــرض لبـــاب التقديم حيث قال : " واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا شيئا يجـــري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام، قال صاحب الكتـــاب : ــ وهو يذكر الفاعل والمفعول ــ كأنهم يقدمون الـــذي بيانـــه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم، و لم يذكروا في ذلك مثالا" [١]

ثم أورد شرح النحويين لمقالة سيبويه، ثم بنى بعد ذلك على مقالات القوم وأضاف إليها وأنبتها، والمهـــم أنـــه اتبـــع المنهج الوصفي التحليلي في جمع آراء من سبقوه في المسألة

([١]) ينظر : دلائل الإعجاز ١٠٧، تحقيق العلامة محمود شـــاكر، والـــنص فـــي : الكتاب ١/١٤، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

الواحدة ثم حللها ونقدها ، وبين ما فيها من قــصور، ونــص الشيخ جيد بالغ في تطبيق المنهج الوصفي التحليلي.

٢ــ المنهج التاريخي :

مفهوم المنهج التاريخي : هو تتبع مسألة بلاغية واحــدة أو عدة مسائل في المصنفات البلاغيين عبر العصور المتعاقبة .

خطوات المنهج :

أ ــ **الخطوة الأولى** : جمع المــصنفات البلاغيــة وترتيبهــا زمنيا حسب تاريخ وفاة مؤلفيها، ويستعان فــي هــذا بكتــب التراجم والطبقات والفهارس الجامعة، مع عــدم إغفــال آراء العلماء الذين لهم مصنفات جامعة بين علوم البلاغة وغيرهــا، وكذلك المصنفات التي عنيت بشرح النصوص الشريفة كتابــا وسنة، وشروح الشعر، والكتــب التــي تجمــع بــين الأدب والحديث عن تاريخه، وأقوال النقاد المتناثرة فــي تــضاعيف هذه الكتب، لأننا نجد كثيرا من الفنون البلاغيــة تطبيقــا، لا تنظيرا في كتب التراث، ذاك أن النص هو الذي ينتج القاعــدة من غير عكس، وينبغي أن تنتهي هذه الخطــوة إلــى تحديــد قائمة بالمصنفات التي تكون ميدانا لجمع المادة العلمية، مرتبة

ترتيبا تاريخيا،ويستعان في ذلك بالمتخصصين والباحثين في البلاغة العربية.

ب ــ **الخطوة الثانية** : جمع آراء العلماء في بطاقات تــدون عليها البيانات المذكورة في خطوات المنهج الوصفي، على أن تكون هذه البطاقات مصنفة حسب المسائل، موضوع البحــث، وكل مسألة تصنف بطاقاتها حسب جزئياتها.

جــ ــ **الخطوة الثالثة** : القراءة الدقيقــة لهــذه البطاقــات، وتدوين ملحوظات القراءة إما أسفلها، وإما في بطاقة مرفقــة لتدوين هذه الملحوظات مع كل بطاقة، وهذه الملحوظات يمكن تحديدها في:

ــ الكشف عن الإضافات التي أضافها اللاحق إلى السابق.

ــ بيان أطوار التقعيد النظري.

د ــ **الخطوة الرابعة** : تحليل هذه البطاقات للوقــوف علــى تطور المصطلحات والأقسام وحركة الشواهد المسوقة تحقيقــا للقاعدة، وكل ما يتعلق بالمسألة جملة وتفصيلا، ورؤيــة آراء العلماء عبر التاريخ .

هـ ــ **الخطوة الخامسة** : تدوين البحث لإخراجه في صورته النهائية الكاشفة عن تطور المسألة الواحدة عبر التاريخ.

أنموذج لتطبيق هذا المنهج :

ــ البحث المقترح : (المجاز العقلي ــ دراسة تاريخية)

ــ مشكلة البحث : عدم الوقوف على أطوار هذا المصطلح وعلاقاته وشواهده.

ــ المنهج المقترح لحل المشكلة : هو الإبحار في كتب التراث بواسطة المنهج التاريخي .

ــ الخطوة الأولى : جمع المصنفات البلاغية وترتيبها ترتيبا تاريخيا.

ــ الخطوة الثانية : نقل آراء العلماء في بطاقات مع تدوين البيانات في أعلاها.

ــ الخطوة الثالثة : تصنيف بطاقات جزئيات البحث بالترتيب التاريخي للبطاقات (مفهوم المجاز العقلي ــ المصطلحات المرادفة للمجاز العقلي ووجهها ــ علاقات المجاز العقلي ــ قرينة المجاز العقلي ــ شواهد المجاز العقلي ــ الفرق بين المجاز العقلي والمجاز اللغوي)

ـ الخطوة الرابعة: الوقوف على الأوائل من العلماء في تناول جزئيات البحث، وبيان أطوارها، وإفادة اللاحق من السابق ، وبيان مراحل المصطلحات التي توقفت عند مرحلة تاريخية معينة، والأخرى التي كتب لها البقاء عبر العصور وتفسير ذلك وتعليله.

ـ إخراج البحث في صورته النهائية حسب جزئيات المجاز العقلي وأطوارها التاريخية، لبيان جهود العلماء، وطرائقهم في استنبات المسائل وتفريعاتها من تراث أسلافهم.

من فوائد التطبيق السديد لهذا المنهج :

تتجلى فوائد تطبيق هذا المنهج في أنه يقفنا على كيفية استنبات الأفكار وتناسلها وتوالدها، وكيفية بناء المعارف، وأثر العصور في رصف المعارف، وهذا المنهج من أشق المناهج وأجداها لو وفي حقه من الصبر ومتابعة حركة عقول العلماء، لأن متابعة حركة عقل العالم ، ومعايشة فكره من أجدى السبل في تربية عقول الباحثين، فبها يكون المدد العلمي، والتناسل الفكري، ووقت أن تخلت الأمة عن مثل هذا المنهج تجمدت حركة عقلها وتوقفت.

٣ ــ منهج الموازنة :

مفهوم المنهج : نعني بهـذا المـنهج : اشـتغال الباحـث بالمقارنة والموازنة بين آراء عالمين أو أكثر في مسألة واحدة أو مجموعة من المسائل البلاغية .

شرط هذا المنهج : يشترط فيمن يقصد للموازنة بينهمـا أن تكون بين آرائهما أوجه اتفاق، وأوجه اخـتلاف، وأن يكـون لأحدهما وقوف على رأي الآخر، بالاطلاع أو غيره من سبل التواصل الفكري، وربما يهدينا الآمدي إلى هذا الشرط حـين أورد على لسان صاحب البحتري قوله : " إلا أنّا مع هـذا لا ننكر أن يكون قد استعار بعض معاني أبي تمام لقرب البلدين، وكثرة ما كان يطرق سمع النجدي (البحتري) من شعر أبـي تمام، فيعلق شيئا من معانيه للأخذ أو غيره، وليس ذلك بمـانع من أن يكون البحتري أشعر منه، فهذا كثير قـد أخـذ عـن جميل، وتلمذ له واستقى من معانيه، فما رأينا أحدا أطلق على كثير أن جميلا أشعر منه، بل هو عند أهـل العلـم بالـشعر والرواية أشعر من جميل" [١]

([١]) الموازنة ١/٨،٩ ت / السيد أحمد صقر، ط ، دار المعارف الرابعة.

كذلك يهتدى بصنيع ابن سلام الجمحي في طبقات فحول الشعراء، والأسس التي صنف عليها طبقاته، وكلها دائرة حول أوجه من العلاقات بين أهل الطبقة الواحدة من الشعراء، إما البيئة وإما الزمان وإما الاعتقاد وإما الأغراض، المهم أن تكون هناك جهة جامعة مؤذنة بالتشابه بين أهل الطبقة الواحدة حتى تكون هذه الجامعة مؤذنة بإجراء موازنة بين أهل الطبقة الواحدة ، فقد جعل شعراء الجاهلية عشر طبقات، وأصحاب المراثي طبقة، وشعراء مكة طبقة، وشعراء الطائف طبقة، وشعراء البحرين طبقة، ثم جعل الإسلاميين عشر طبقات (١)

وعليه فلا يجوز اصطفاء عالمين لإجراء بحث بينهما بواسطة منهج الموازنة، دون أن تكون بينهما علاقة من بيئة أو زمان أو اعتقاد، أو رأي ، وكلما كانت وجوه الاختلاف بين العالمين أكثر، كلما كان البحث أخصب وأجدى.

---

(١) ينظر : فهرس كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي تحقيق العلامة محمود محمد شاكر، نشر الخانجي.

خطوات المنهج :

أ ــ **الخطوة الأولى** : جمع مــصنفات العــالمين موضــوع البحث وترتيبها زمنيا إن أمكن ذلك.

ب ــ **الخطوة الثانية** : جمع كلام كل عــالم فــي المــسألة الواحدة بحسب جزئياتها في بطاقات وتــدوين البيانــات فــي أعلاها .

جـــ ــ **الخطوة الثالثة** : تصنيف البطاقات بحيــث توضــع مسائل الاتفاق في مجموعة، ومسائل الاختلاف في مجموعة.

د ــ **الخطوة الرابعــة**: القــراءة المتأنيــة للبطاقــات بعــد التصنيف، مع تدوين ملحوظات هذه القراءة إما أسفل البطاقــة وإما في بطاقة مرفقة، ويجتهد في هذه الملحوظات للوصــول إلى تفسير وتعليل مبدئي لسبب الاتفاق في مــسائل الاتفــاق وسبب الاختلاف في مسائل الاختلاف.

هـــ : **الخطوة الخامــسة** : تحليــل الآراء بعــد تــصنيفها، وقراءتها، لحصر قضايا الاتفاق وبيــان أســبابها، وقــضايا الاختلاف وبيان أسبابها، ويدون البحــث علــى بــابين بــاب لمسائل الاتفاق وآخر لمسائل الاختلاف، وتحــت كــل بــاب

فصول بحسب المسائل وأبوابها، والمناقشة والترجيح بالأدلـــة والبراهين، لا بناء على هوى وميل لأحد الرأيين.

أنموذج لتطبيق هذا المنهج:

ـ البحث المقترح : (التشبيه والتمثيل بـــين عبـــد القـــاهر والسكاكي)

ـ مشكلة البحث: صعوبة التفريق بين النـــوعين واخـــتلاف وجهة نظر الرجلين في التفريق بينهما.

ـ المنهج المقترح لحل المشكلة: هو الإبحار في مـــصنفات العالِمَيْن بواسطة منهج الموازنة .

ـ الخطوة الأولى: جمع مصنفات عبد القـــاهر الجرجـــاني وأبي يعقوب يوسف السكاكي .

ـ الخطوة الثانية: تدوين آراء العالمين فـــي بطاقـــات، مـــع تدوين البيانات في أعلاها .

ـ الخطوة الثالثة : تصنيف البطاقـــات بعـــد جمعهـــا إلـــى مجموعات متقابلة على النحو التالي: (مفهـــوم التـــشبيه عنـــد الشيخ عبد القاهر ـــ مفهوم التشبيه عند الـــسكاكي) (مفهـــوم التمثيل عند الشيخ عبد القاهر ـــ مفهوم التمثيل عند السكاكي) (شواهد التشبيه عند الشيخ عبد القاهر ـــ شواهد التشبيه عند

السكاكي) (مناط الفرق عند عبد القاهر وحجـــج الـــشيخ ــ مناط الفرق عند السكاكي وحججه عليه)

ــ الخطوة الرابعة : قراءة البطاقات بعد تصنيفها، وتـــدوين ملحوظات القراءة إما أسفل البطاقـــات، وإمـــا فـــي بطاقـــات مرفقة.

ــ الخطوة الخامسة: تحليل هذه البطاقات لتـــدوين البحـــث، وإخراجه بعد الانتهاء إلى آراء مؤيدة بالحجج والبراهين فـــي ترجيح الآراء أو رفضها، بغية الانتهاء إلى قول فـــصل فـــي الفرق بين التشبيه والتمثيل عند كل من الإمام عبـــد القـــاهر، والإمام السكاكي.

من فوائد التطبيق السديد لهذا المنهج :

من أهم فوائد هذا المنهج أنه يرسخ البحـــث العلمـــي، ويؤصل للحوار الهادف والمناقشة البنّاءة المؤسسة على بينة، فكما قالوا : مناقشة الرجال تلقيح لألبابها، كما أن هذا المـــنهج طريق من طرائق فض الإشكالات العلمية في كتب القوم ،كما أن التعرف على منازع الاتفاق ومنازع الاختلاف مما يقـــدح زناد العقل، وينشط ساحة الفكـــر ، ويحفـــز علـــى الإبـــداع

والتجديد، وتضييق مساحات الاختلاف، وتوسـيع مـساحات الاتفاق.

هذا، ويبقى الرأي العلمي قويا ما لم يكن له ضد مـن الرأي يعكر صفوه، أو يوهن عوده، هذا ما حاولنا تفهمه فـي اقتراح مناهج للبحث البلاغي النظري، وهـي خطـوة علـى الطريق لا أحسبني سبقت بها.

ثانيا : منهج البحث البلاغي التطبيقي

ما من ريب في أن البحث البلاغي التطبيقـــي أصـــل للبحث البلاغي النظري، وكل ما كتب في الـــدرس البلاغـــي النظري إنما هو نتاج توفر على النـــصوص ومخادنـــة لهـــا؛ لاستخراج معايير تحدد بها مواطن الجمال، ويكشف بها عـــن قدره، ويعرف بها فضل بيان على بيان، ويقدم بها كلام علـــى آخر، ومع كل هذا يبقـــى النظـــر فـــي النـــصوص العاليـــة ومعايشتها، وتذوقها أصل الأصول فـــي البحـــث البلاغـــي ، واصل الأصول في تربية الذائقة البلاغية.

ويمكننا في هذا السياق أن نستعين بآراء أهل العلم في وضع معالم لمنهج البحث البلاغي في البيان العربي، والمنهج الوحيد الذي لا أرى غيـــره صـــالحا فـــي ميـــدان البحـــوث التطبيقية، هو المنهج التحليلي، وهو المنهج السائد في البحوث البلاغية التطبيقية إلا أن في تطبيقاته وتحديد معالمـــه خلطـــا كبيرا لدى كثير من الباحثين؛ لذا سنحاول هنا وضـــع معـــالم لهذا المنهج وطرائق تطبيقه على أجناس النصوص العربية.

المنهج التحليلي الكلي:

مفهومه : هو تحليل أجزاء النص بـدءا بتـصوره جملـة، وانتهاء بإبصار تراكيبه ومفرداته، بغـرض تحديـد مـواطن الجمال، وقدره في النص موضوع البحث.

خطوات المنهج ومعالمه عند د/ إبراهيم الخولي:

أولا: أن نبدأ بإدراك النص أو تمثله إدراكـا تامـا أو تمـثلا جمليا، ينصب عليه من حيث هو كل، بحيث تكـون صـورته الكلية وفحواه العام موضوع هذا الإدراك.

ثانيا: تحليل هذه الصورة الكلية إلى الوحدات الكبـرى التـي تعتبر العناصر المباشرة في تكوينها، وكل وحدة من هذه ينالها التحليل بتفكيكها إلى وحدات هي عناصرها المباشرة كـذلك، وهكذا يستمر التحليل حتى يتحول النص في أيدينا إلى جمـل فكلمات في النهاية.

ثالثا : أن نعيد تركيب النص في اتجاه مضاد بادئين من حيث انتهينا، وفي هذه الخطوة، والتي سبقتها تكون عنايتنا بـإدراك الأجزاء وتمييزها، الأجزاء في كل مـستوى مـن مـستويات التحليل (الكلم ــ أجزاء الجمل ــ والجمل أجـزاء الفقـر ــ والفقر أجزاء الفصول ــ والفصول أجزاء النص) ومثل تلـك

العناية، بل أشد منها تكون عنايتنـا بتمثـل العلاقـات بـين الأجزاء، وما يكون من تفاعل بينها بسبب هذه العلاقات . . . بهذا نكون قد سرنا خلال معالجة النص في طريقين كل منهما عكس الآخر، طريق نازل : ويبدأ بعـد الإدراك، أو التمثـل الجملي للنص مرورا بوحداته ، في مستويات التحليل المختلفة (الفصول ــ الفقر ــ الجمل ــ الكلمات) وطريـق صـاعد : يتمثل في إعادة تركيب النص مرورا بوحداته في مـستويات التركيب المختلفة (الكلمات ــ الجمل ــ الفقـر ــ الفـصول) وذلك بعد أن تمايزت الأجزاء، وبرزت العلاقات، وأصبح من الممكن رؤية التفاعلات المتبادلة بين مكونات النص، ورصـد الآثار الناشئة عنها، ورصف الظواهر المختلفة التي تتمثل في جميع خصائص الأداء على تنوعها [١]

([١]) ينظر : مطابقة الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث ٤٩٢وما بعدها .

جذور المنهج الكلي في فقه النصوص في تراث السلف

هذا المنهج الذي انتهى إلى تحديده أستاذنا د/ إبـــراهيم الخولي في خطوات، هو منهج السلف في فقه الكتاب والسنة، لأن الأمر قد استقرعندهم على أن الكتاب والسنة سياق واحد، وأن القرآن العظيم كله سياق للسورة، والسورة سياق للآية.

كلمة جامعة للشاطبي في التأسيس للمنهج التحليلـــي الكلـــي في فقه النص القرآني:

قال الشاطبي ــ رحمه الله ــ والقول في ذلـــك (أي : الضابط الذي يعول عليه في مأخذ الفهم) أن المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل، وهذا معلوم فـــي علـــم المعاني والبيان، فالذي يكون على بال من المستمع والمـــتفهم، الالتفات إلى أول الكلام وآخره، بحسب القضية ومـــا اقتـــضاه الحال فيها، لا ينظر في أولها دون آخرها، ولا فـــي آخرهـــا دون أولها، فإن القضية وإن اشتملت علـــى جمـــل فبعـــضها متعلق بالبعض،لأنها قضية واحدة نازلة في شئ واحـــد، فـــلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأولـــه علـــى آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فـــإن

فرق النظر في أجزائه فلا يتوصل به إلى مراده، فلا يـــصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض" [1]

الشاطبي يضع معالم لتطبيق المنهج الكلي في فقـــه بلاغـــة النظم في السورة القرآنية:

يبصر الشاطبي ــ رحمه الله ــ أن الـــسورة القرآنيـــة وحدة متكاملة ذات بناء معجز، وفقهها البيـــاني يكـــون بفقـــه عناصرها ومنزلة كل عنصر ومكانه من أداء المقصد الـــذي تتظاهر تراكيب السورة على بيانه ، تأمل كلامه فهـــو كـــلام عزيز : " فاعتبار جهة النظم مثلا في السورة لا يتم به فائـــدة إلا بعد استفاء جميعها بالنظر، فالاقتصار على بعـــضها فيـــه غير مفيد غاية المقصود . . . فسورة البقرة مثلا كلام واحـــد باعتبار النظم، واحتوت على أنواع من الكلام بحسب ما بـــث فيها، منها ماهو كالمقدمات، والتمهيدات بـــين يـــدي الأمـــر المطلوب، ومنها ما هو كالمؤكد والمـــتمم، ومنهـــا مـــا هـــو المقصود في الإنزال، وذلك تقرير الأحكـــام علـــى تفاصـــيل

(1) الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي ٢/٣٧٥.

الأبواب، ومنها الخواتم العائدة على ما قبلها بالتأكيد والتثبيت وما أشبه ذلك" [1]

النظرة الكلية أساس لفقه النظم القرآني عند الأئمة :

حينما نطالع ترث الأسلاف نزداد يقينا باصطناعهم المنهج الكلي طريقا لفقه إعجاز الذكر الحكيم ، فقد ذهب **الفخر الرازي** ــ رحمه الله ــ في تفسير سورة البقرة إلى أن من تأمل في لطائف نظم هذه السورة، وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه، وشرف معانيه، فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته" [2]

والزركشي يرى أنه " ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شئ عن كونها تكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها، وقد ذكروا أن في ذلك علما جما، وقالوا أيضا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها، وما سيقت له" [3]

والبقاعي ــ رحمه الله ــ يرى أن للإعجاز طريقين " أحدهما : نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب،

---

(1) الموافقات ٣٧٦/٢.

(2) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٣٤/٧.

(3) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٧/١.

والثاني : نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب، والأول أقرب تناولا وأسهل ذوقا، فإن كل من سمع القرآن من ذكي وغبي يهتز لمعانيه، وتحصل له عند سماعه روعة بنشاط، ورهبة مع انبساط لاتحصل عند سماع غيره، وكلما دقق النظر في المعنى عظم عنده موقع الإعجاز ، ثم إذا عبر الفطن من ذلك إلى تأمل ربط كل جملة بما تلته، وما تلاها خفي عليه وجه ذلك، ورأى أن الجمل متباعدة الأغراض متنائية المقاصد، فطن أنها متنافرة، فحصل له من القبض والكرب أضعاف ما كان حصل له بالسماع من الهز والبسط، وربما شككه ذلك بكثير، وزلزل إيمانه، وزحزح إيقانه" [١]

ما ذكرناه من كلام الأئمة معالم ظاهرة على تطبيق المنهج الكلي في فقه النظم القرآني، ومثله كثير في تراث الأمة، لكنا ذكرنا بعضا منه؛اكتفاء به في تأكيد أن المنهج الكلي في فقه النص هو الأسد والأهدى سبيلا، وسنحاول فيما يلي وضع معالم لتطبيق هذا المنهج على سور الذكر الحكيم.

([١]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٧/١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥هـ.

تطبيق المنهج التحليلي الكلي:

أولا : في الذكر الحكيم (نمط دراسة السورة الواحدة)

الخطوة الأولى : التصور الجملي لمعنى السورة الكريمة:

هذا التصور ليس معناه سرد المعاني العامة في السورة القرآنية، وإنما يعني ضبط مقصد السورة، الذي تتظاهر على بيانه تراكيبها، والمقصد لغة: مصدر ميمي بفتح الصاد من قصد، والقصد: هو الاعتماد والأَمّ، ويقال: تنجّزت منه أغراضي ومقاصدي، وليس من القصد الذي هو الاعتدال والاستقامة، وهو بكسر الصاد (مقصِد) أي:موضع غرضي[١]

والمقصود : اسم مفعول من (قصد) والمقصد جمعه مقاصد، والمقصد في السورة القرآنية : هو الغرض الذي تتظاهر على بيانه تراكيب السورة، وهو مقصد بياني، غير المقاصد الشرعية المقررة عند أهل الأصول، من حيث كونها قسمين، أحدهما يرجع إلى قصد الشارع، والآخر يرجع إلى قصد المكلف [٢] إلى آخر ما ذكروه، وقد بينا في دراسة

---

(١) ينظر مادة (ق ص د) في أساس البلاغة للزمخشري ، المفردات في غريب القرآن للراغب ، لسان العرب لابن منظور، المصباح المنير .

(٢) ينظر : الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي ٢/٥ وما بعدها.

أخرى [1] أن كل سورة في الذكر الحكيم لها مقصد واحد تدور على بيانه تراكيبها.

سبل تحديد مقصد السورة :

أ ــ **علم المناسبات** : إن فقه علم المناسبات من الوسائل التي تعين على تحديد مقصد السورة الكريمة؛ ذاك أن جمهور العلماء على أن ترتيب السور في المصحف الشريف بتوقيف من الله ــ عز وعلا ــ وسور القرآن الكريم في مواضعها تكون نورا ممتدا مما قبلها، ونورا متشابكا مع ما بعدها.

ــ المراجع المعينة على تحقيق هذا العلم :

ــ البرهان في تناسب سور القرآن لابن الزبير الثقفي الغرناطي، وهو كتاب مطبوع بتحقيق د/ سعيد الفلاح، ط، جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٠٨هـ.

ــ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي، وهو مطبوع عدة طبعات آخرها، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٤م.

---

(1) علاقة المطالع بالمقاصد في القرآن الكريم ــ دراسة بلاغية نظرية تطبيقية لكاتب هذه السطور، دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية بالقاهرة .

ـ تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي تحقيق أحمد عبد القادر عطا، ط، دار الاعتصام.

ـ التفسير الكبير المشتهر بـ (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي، وهو مطبوع عدة طبعات.

ـ الإعجاز البياني في ترتيب القرآن الكريم وسوره، د/محمد القاسم ، ط، دار المطبوعات الدولية ١٣٩٩هـ .

ب ـ **فقه اسم السورة** : وهذا السبيل قائم على أن أسماء السور بتوقيف من الله ـ عز وعلا ـ لذا كانت تسمية السورة من الوسائل الهادية إلى استكشاف مقصود السورة، وقد ذكروا أن تسمية السورة بجزء منها من المجاز المرسل الذي علاقته الجزئية، من تسمية الكل باسم الجزء، وقد اشترطوا في الجزء أن يكون له مزيد خصوصية، وهذه الخصوصية تكون بدلالته على المقصد الأصلي للسورة، فقصة البقرة التي جاءت دليلا على القدرة على البعث في سورة البقرة سميت السورة باسمها، ولم تسم سورة الحمار أو الأطيار على الرغم من أن هاتين القصتين تدلان على البعث، ذاك أن قصة البقرة أكثر القصص في السورة دلالة على القدرة على البعث، فلقد تمت على مرأى من اليهود ورأوا ذلك بأعينهم، فلقصة البقرة مزيد

خصوصية بمقصد السورة؛ لذا سميت السورة سورة البقـــرة، ولا أعرف في تراث السلف مرجعا يعين على ذلك إلا كتاب:

ــ مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور لبرهان الدين البقاعي، وهو مطبوع بالرياض ١٤٠٨هــ بتحقيق د/ محمــد عبد السميع حسانين.

وقد نشر المؤلف معظم كتابه هذا على صـــفحات نظـــم الدرر في صدر حديثه عن كل سورة، فمن أعياه الوصول إلى الأول يمكنه الوصول إلى الثاني.

جــ ــ **حصر المفردات الخاصة بالسورة** : هذا السبيل مـــن الوسائل الهادية إلى تحديد المقصود؛ لأن المفردات الخاصـــة بالسورة تكون معلما على المقصد الخاص بها، ولكـــل ســـورة معجمها اللغوي الذي تمتاز به عن نظيراتهـــا، طالـــت هـــذه السورة أم قصرت، وليس في القرآن العظيم أقصر من سورة الإخلاص، ومع ذلك ترى لها معجمـــا لفظيـــا خاصـــا بهـــا (الصمد ــ كفؤا) هذان اللفظان لم يردا في غيـــر الـــسورة، وسورة الفلق ، من خصائـــصها اللفظيـــة (غاســـق ــ وقـــب النفاثات ــ العقد ــ حاسد ــ حـــسد) وســـورة النـــاس مـــن خصائصها اللفظية (الوسواس ــ الخناس) وسورة قريش مـــن

خصائصها اللفظية (إيلاف ــ رحلة الشتاء ــ الصيف) وهكذا الشأن في كل سورة، لا تخلو سورة قرآنية من خصيصة لفظية.

إن فقه هذا المعجم مما يعين على تحديد مقصود السورة الخاص ويستعان في تطبيق هذا السبيل بحفظ القرآن الكريم؛ لأن الحفظ مما يعين على الحدس والتخمين في المعجم الخاص، ثم اختباره بالرجوع إلى :

ــ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، للمرحوم محمد فؤاد عبد الباقي، وهو مطبوع بمصر وبيروت طبعات متعددة.

د ــ **قصص النبيين** : وهذا السبيل هو أكثر السبل بيانا عن مقاصد سور القرآن الكريم، ويدل توزع حلقات قصص النبيين على عديد من سور القرآن الكريم على أن القصص ليس مقصدا تسعى أية سورة بتراكيبها إليه، كما يدل تكرار بعض الحلقات بإيجاز وبسط، واختلاف هيئات وتراكيب على أن كل حلقة تتسم بسيما ما سيقت السورة له ؛ لذا كان تدبر قصص النبيين من الوسائل الهادية إلى استكشاف مقصود السورة القرآنية، فقصة آدم ــ عليه السلام ــ تكررت في سور متعددة، لكن سورة البقرة اختصت باشتمالها على قصة تعليم

آدم الأسماء كلها، ثم عرض الأشياء على الملائكة لبيان عدم علمهم بما علمه الله ــ سبحانه ــ آدم ــ عليه السلام ــ ذاك أن هــذه القصة ألصق في الدلالة على اختصاص الله بعلم الغيــب دون سواه حتى لو كان ملكا مقربا، والإيمان بالغيب الــذي مــداره الإيمان بالبعث هو الذي دارت عليه تراكيب السورة الكريمة، وقل مثل ذلك في قصة إبراهيم ــ عليه السلام ــ مع النمروذ ــ لعنه الله ــ وكيف جاءت مشتملة على إثبات تفرد الله ــ سبحانه ــ بالقدرة على البعث، وقصة العُزَيْر مــع الحمــار وقــصة إبراهيم ــ عليه السلام ــ مع الأطيار، وكل ذلك مما يثبت قــدرة الله على البعث الذي عليه مدار السورة الكريمة.

على هذا النمط يكون الفقه البياني لقصص النبيين فــي الذكر الحكيم، فكل سورة اشتملت على قصص النبيين يبــصر خصائص القصص فيها، فذلك مما يهدي إلى بيان مقصودها، والمعين على استكشاف العلاقة أن ترصد الفروق بكل دقة في الحلقة المذكورة في الموضع الآخر، وأن يوازن بينها، وبــين نظيرتها في موضعها، وأن يجتهد في تفسير هذه الفروق، وقد تكون الحلقة من خصائص السورة، وحينئذ يجتهد في تفــسير اختصاصها بالسورة، ولمح سيما بيان السورة فيهــا، وحاجــة

المقصد الأصلي إليها، ودلالتها على المقصد الأصـــلي، لأن من سور الذكر الحكيم ما يشتمل أكثره على قــصص النبيـــين كسور الأعراف وهود ويوسف والشعراء، حتـــى لـــيظن أن القصص هو مقصدها الأصلي، وليس كذلك وإنمـــا القـــصص من مسالك التعبير عن المقاصد.

هـــ ـــ **الموضوعات المشتركة** : تجد كثيرا من الموضوعات يتكرر ذكرها في سور الذكر الحكيم، وهي حينئذ تكون سبيلا للبيان عن المقصود، وتجد ذلك ظاهرا في آيـــات الترغيـــب والترهيب، والثواب والعقاب، واليوم الآخر، وتعداد النعم، إلا أنك تجدها غير متفقة اتفاقا تاما في المواضع المذكورة فيهـــا، وإنما تتسم بسيما ما جرت في سياقه مـــن المقاصـــد، تـــدبر الحديث عن صحف الأعمال في ســـور: الإســـراء والحاقـــة والانشقاق تجد له طرائق خاصة في التعبير في كل ســـورة ورد فيه، وترى ذلك واضحا في التشبيهات المتنوعة، تأمـــل تشبيه سرعة وقوع الساعة في سورتي النحل والقمر (ومـــا أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هـــو أقـــرب) (النحـــل/٧٧) (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) (القمـــر/٥٠) ســـتجد أن الفارقات الدقيقة في التركيبين تنادي علـــى اختـــصاص كـــل

سورة بمقصد ، كما يـدل تقاربهمـا علـى التقـارب بـين السورتين في المقصد فتركيب سورة النحل أدل على سـرعة وقوع الساعة مما في سورة القمر، وذلك لأمر ظاهر هـو أن سورة النحل افتتحت بـ (أتى أمر الله فلا تـستعجلوه) أمـا سورة القمر فقد افتتحت بـ (اقتربت الساعة وانـشق القمـر) فاختصت الأولى؛ تناسبا مع المطلع والمقصد بما هو أدل على سرعة وقوع الساعة لأن السورة افتتحت بالإخبـار بإتيانهـا، والثانية اختصت بما هو أقل؛ تناسبا مع افتتاح السورة الـذي أخبر باقترابها، والفرق دقيق بين الاقتـراب والإتيـان، لـذا تقارب التركيبان.

وقل مثل ذلك في تشبيهات انتشار الناس يـوم القيامـة في القمر والقارعة في (كأنهم جراد منتـشر) وفـي الثانيـة (كالفراش المبثوث) الضعف الشديد لحال الناس جـاء مناديـا على مطلع السورة (القارعة) والتشبيه في سورة القمر المعبر عنه بالجراد الذي هو أقوى من الفراش، والموصـوف باسـم الفاعل (منتشر) يقابله في القارعـة وصـف الفـراش باسـم المفعول (المبثوث) وهو أضعف مما في القمر؛ تناسـبا مـع

مفتتح السورة (اقتربت الساعة) وهكذا إذا تأملنا كل حـــديث مشترك.

و ــ **مشتبه النظم** : وهو من المعالم المنادية على اختصاص كل سورة بغرض، وهو حين يرد يكون معلما علـــى تقـــارب مقصدي السورتين ، والأمر قائم على إبصار الفروق الدقيقة، ومحاولة تفسيرها، وسينتهي النظر العلمي الـــصحيح إلـــى أن دقائق التراكيب في مشتبه النظم متناسجة في السياق الجاريـــة فيه، وكشف ذلك التناسج يحتاج إلى اجتهاد واصطبار، خذ من ذلك ما ورد في سورتي آل عمران والأنفال حديثا عن غزوة بدر (وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم بـــه ومـــا النصر إلا من عند الله العزيز الحكـــيم) (آل عمـــران/١٢٦) (وماجعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النـــصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) (الأنفال/١٠) حـــين إنعـــام النظر نجد أن فروقا دقيقة وقعت في التركيبين، مما يهدي إلى تقارب مقصدي السورتين ، واختصاص كل ســـورة بمقـــصد تعكسه هذه الفارقات الدقيقات .

ز: **الموضوعات الخاصة بالـــسورة** : وهـــي مـــن المعـــالم المنادية على غرض السورة، وتكون أيسر في تحديد مقـــصد

السورة من الموضوعات المشتركة؛ لذا يجب الاصطبار فـــي تأمل تراكيبها، من ذلك ما تـــراه فـــي ســـورة الأنفـــال مـــن اختصاصها بالاستعارة التمثيلية (واعلموا أن الله يحول بـــين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون) (الأنفال/٢٤) تجد صدى هذه الاستعارة في السورة بعد ذلك (لو أنفقـــت مـــا فـــي الأرض جميعا ما ألفت بين قلـــوبهم ولكـــن الله ألـــف بيـــنهم . . .) (الأنفال/٦٣) وهذه الاستعارة تنادي علـــى مقـــصد الـــسورة الخاص بها ، وهو تبرؤ العباد من الحول والقوة، فلا غناء إذا عن جمع المعاني الخاصة بالسورة، وفقه تراكيبها لأن لـــذلك دلالة خاصة في تحديد مقاصد السور.

مقصود سورة النساء المواصلة والأمر بهـــا والحـــث عليها، لذا ترى الحديث عن الميراث الذي هو من خـــصائص السورة هو ألصق الموضوعات بغرض الـــسورة، وأكثرهـــا دلالة عليه، وكذلك أحكام العدل مع الزوجة الـــذي بـــه قـــوام المواصلة، وكذا اختصاص السورة بالحديث عن المحرمـــات من النساء حفاظا على عدم قطيعة ما هو موصول إلى آخـــر ذلك من الموضوعات الخاصة بالسورة، وهدايتها إلى تحديـــد مقاصد السور.

ح ــ **خاتمة السورة** : تأتي الخواتيم في سور الذكر الحكيم دائما ناظرة إلى المطالع، وتنهض بعقد الصلة بين السورة السابقة والسورة اللاحقة، وكثيرا ما يذكر العلماء عند خواتيم السور أنها كجملة واحدة، المطلع طرفها الأول، والخاتمة طرفها الثاني، بل قد ذكر العلماء أن قوله ــ تعالى ــ في خاتمة سورة إبراهيم (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب) (إبراهيم/٥٢) معطوف على قوله في أول السورة (لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) (إبراهيم/١) وكثيرا ما تكون الخواتيم مترجمة عن المطالع، وذلك مؤذن بأن تراكيب السورة تجري في سبيل واحد، فلا غناء في تحديد المقصود من استكشاف علاقة خاتمة السورة بمطلعها، ولحظ الفروق في التراكيب إذا كانت الخاتمة متضمنة ما جاء في مطلع السورة الكريمة.

ط : **بيان النبوة** : بيان النبوة من الوسائل الخارجية في تحديد المقصود أو الكشف عن خصيصة السورة، من ذلك قوله ــ ﷺ ــ في سورة الإخلاص (الله أحد، الله الصمد) تعدل ثلث القرآن، ولا أنفس من كلمته ــ ﷺ ــ في تسميته فاتحة الكتاب بأم القرآن، وهو تحديد دقيق لمطلع كتاب الله ــ

عز وعلاـ فلا مناص من استحضار بيان النبوة عند تحديد مقاصد السور، بل عند الفقه البياني لتراكيب كل سورة.

ي : **سبب النزول** : فقه سبب النزول من القرائن الخارجية الهادية إلى تحديد مقاصد السورة، لاسيما الأسباب المذكورة في مطالع السور، كالذي ورد في صدر سورة الأنفال من تنازع المسلمين في الغنائم، وغير ذلك من المواضع فلا مناص من الإحاطة به في مواضعه لتنوير ما استغلق من المعاني لاسيما عند مطالع السور، ومن المراجع المعينة في أسباب النزول :

ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي، هو مطبوع متداول .

ـ تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير وهو مطبوع طبعات متعددة.

ـ أسباب النزول للواحدي النيسابوري، وهو مطبوع متداول.

ـ لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، وهو مطبوع متداول.

وبعد أن ننتهي من تحديد التصور الجملي أو مقصد السورة بالوسائل المعينة التي أسلفنا الحديث عنها، ننتقل إلى الخطوة الثانية التي تلي هذه الخطوة، في تطبيق المنهج التحليلي الكلي في الفقه البياني لسورة من سور الذكر الحكيم.

الخطـــوة الثانيـــة : تحليـــل الـــسورة إلـــى عناصـــر، وتراكيب،ويستعان على ذلك بالتأمل الدقيق لجريان المعنى في السورة، وسنتخذ من سورة الفجر مثلا للتطبيق لأن لنـــا بهـــا تجربة بيانية حاولنا فيها تتبع حركة المعنى [١] :

أولا : يتم تقسيم السورة إلى العناصر التي تآزرت على بيـــان مقصودها " ومقصودها: الاستدلال على آخر الغاشية (الإياب والحساب) وأدل ما فيها على هذا المقصود الفجـــر بانفجـــار الصبح عند النهار الماضي بالأمس من غير فرق في شئ من الذات، وانبعاث النيام من المـــوت الأصـــغر، وهـــو النـــوم بالانتشار في ضياء النهار لطلب المعـــايش للمجـــاورة فـــي الحساب بالثواب والعقاب" [٢] ومقـــصد الإمـــام البقـــاعي أن السورة تتظاهر تراكيبها على إثبات الإيـــاب والحـــساب، وأن السبيل إلى ذلك ظواهر الكون من انفلاق الصبح وانبعاثه مـــن الليل، فالقدير على ذلك قدير على الإياب والحـــساب، وهـــذا المقصود سار في كل عنصر من عناصر الـــسورة الكريمـــة، وهذا الذي ذكره العلماء لا يتبدي بـــالنظرة العجلـــى، وإنمـــا

([١]) ينظر : حركة المعنى في سورة الفجر ، دراسة بلاغية ، لكاتب هذه السطور ، ط ، دار الاتحاد التعاوني ١٩٩٨م.

([٢]) نظم الدرر ٤١٣/٨.

يقتضي مكابدة فقه النص الكريم ومخادنته وتأمله زمنا؛ بغية الوقوف على ما ذكروه، والنظرة العجلي إلى السورة الكريمة تفضي إلى أن السورة الكريمة تناولت موضوعات متنوعة، ففيها قسم يلقاك في أولها، يليه حديث عن الأمم الغابرة، من عاد وثمود وفرعون، ثم حديث عن عقاب هذه الأمم، ثم تقسيم لأحوال الإنسان ابتلاء وإنعاما، ثم حديث عن مساوئ الإنسان، ثم حديث عن القيامة وعن يوم الحساب، ثم حديث عن أهل الجنة وأهل النار، وتجد في هذا السياق من يؤمن أن السورة اشتملت على أغراض شتى، وأن ذلك من الإعجاز حتى يجد كل قارئ بغيته في كل سورة، لمن لم يتيسر له الاطلاع على القرآن كله، وهو ــ لعمري ــ تعليل لايقوى أمام حجة، وأنى يقوى هذا الرأي والسور القصار هي أول ما يحفظ، وعامة المسلمين يحفظون القصار، وكثير منها لايشتمل على ما ذكروه من تعدد الموضوعات.

والذين اعتادوا مساءلة الكلام، والذين أولعوا باستكشاف علائق الأنساب بين المعاني حين يطالعون سورة الفجر تدور في أذهانهم عدة أسئلة من مثل:

ما علاقة القسم بالفجر بالقسم بالليالي العشر والشفع والــوتر، ولماذا بالشفع والوتر خاصة؟

ما العلاقة بين هذه الأقسام وبين الحديث عن قوم عاد وثمــود وفرعون؟ وأي اختصاص أسلوبي للحلقات المصطفاة من هذه القصص، وما علاقات هذه الاختصاصات بالأقسام؟

وما علاقة القصص هذه بالحديث عن الإنسان المبتلى والآخر المكرم؟

ولماذا كانت علة ابتلاء الإنسان هنا عدم إكرام اليتــيم، وعدم التحاضّ على طعام المسكين وأكل التراث وحب المال؟ وهل هذه هي الأسباب في الابتلاء فحسب؟ ثــم إن علامــات الساعة وآياتها الكبرى كثيرة، فلم اصــطفى القــرآن موقــف مجيئ الله والملائكة صفا صفا؟ وما علاقة كل معنى بالقــسم في أول السورة، وبقصص الأمم السابقة؟ وما علة اختصاص السورة بذكر النفس المطمئنة؟ هذا عن السؤال عــن بعــض العلاقات باختصار، ثم تتساءل النفس : ما علاقة آخر السورة بأولها؟ وما علة ترتيب هذه الموضوعات التي أشــرنا إليهــا، ولماذا جاء القسم بهذا النمط من التتابع، ثم أعقــب بقــصص السابقين، إلى آخر ذلك .

ولماذا وردت بعض الألفاظ في هذه السورة، ولم ترد في سواها من سور الذكر الحكيم من مثل (الشفع ــ الوتر ــ يسر ــ لذي حجر ــ إرم ذات العماد .. .) وقل مثل ذلك في التراكيب ، كل ذلك سيفضي بالمتسائل إلى أن للسورة مقصدا واحدا تتظاهر على بيانه تراكيبها.

مما مضى يمكننا أن نقول إن مقصد السورة هو إثبات الإياب والحساب، وأن السورة الكريمة سلكت لتحقيق هذا المقصود عدة مسالك، المسلك الأول: ظاهرة انفلاق الصبح التي تشبه البعث، المسلك الثاني: الحديث عن الطاغين من الغابرين وعقابهم، لبيان أن من كان قديرا على معاقبة الطغاة في الدنيا كما حدث لعاد وثمود وفرعون فهو على عقاب الكل في الآخرة أقدر، المسلك الثالث: أن هذه سنة الله مع كل عباده معاقبة العاصي نوع عقاب في الدنيا بسبب ارتكابه إياها لاسيما مع الضعفاء والمساكين، المسلك الرابع: بعد إثبات قدرته ــ سبحانه ــ على البعث والحساب بالواقع المشاهد أخبر بالغائب المخيف من حال تدمير الكون والبعث والحساب، وانقسام المحاسبين، هذه المسالك التي سلكتها السورة الكريمة، هي العناصر التي تظاهرت على بيان

مقصود السورة الكريمة، ويمكننا أن نقول : إن مقصود سورة الفجر هو إثبات الإياب والحساب، وقد تشكلت السورة الكريمة من عناصر هي :

العنصر الأول: القسم ودلالاته وهو يـشكل مطلـع الـسورة الكريمة من قوله ــ تعالى ــ والفجر. . . إلى قوله : هل في ذلك قسم لذي حجر (الآيات / ١:٥)

العنصر الثاني: قصص السابقين وعلاقته بمقـصود الـسورة الكريمة وهو يشمل الآيات الكريمات من قولـه ــ تعـالى ــ (ألم تر كيف فعل ربك بعـاد . . .) إلـى قولـه (إن ربـك لبالمرصاد (الآيات / ٦:١٤)

العنصر الثالث: بيان أن عقاب العاصي وإثابة المطيـع مـن سنن الله في عباده، وهو يشمل الآيات الكريمات من قولـه ــ تعالى ــ (فأما الإنسان . . .) إلى قوله (وتحبون المال حبا جما) (الآيات / ١٥:٢٠)

العنصر الرابع : تدمير الكون للبعث والحـساب،وبيان آثـار الحساب، ويشمل هذا العنصر الآيات الكريمات مـن قولـه ــ تعالى ــ (كلا إذا دكت الأرض . . .) إلى آخـر الـسورة الكريمة .

تحليل العناصر إلى تراكيب نحوية

بعد أن قسمنا السورة الكريمة إلى عناصر نحلل هـذه العناصر إلى جمل نحوية، ثم نقف بإزاء كل جملـة نحويـة نحللها تحليلا بلاغيا يقف على أحوال ركني الجملة؛ والكـشف عن بلاغة كل ركن، من فقه دلالته اللغويـة، وهيئتـه مـن تعريف وتنكير، ورتبته من تقديم وتأخير، وحالته من حـذف وذكر، ثم النظر في قيود الجملة من حروف اقترنت بالمـسند أو المسند إليه، ومن نعت أو حال أو عطف أو بدل، أو تمييز، أو غير ذلك مما عدا ركني الجملة، وبيان دور كل قيـد فـي أداء المعنى، وعلى الباحث في كل ذلك أن ينظر إلى التراكيب المتقاربة مع التركيب موضوع البحث في الـسور القرآنيـة الأخرى، فمثلا في أسلوب القسم (والفجر) يطرح سؤالا علـى نفسه: لماذا لم يكن القسم بالشمس أو بالضحى أو بغيرها مـن ظواهر الكون التي جاءت أقساما في الذكر الحكيم، وهذا بحث من حيث الدلالة، ومثلا في قوله ـ تعالى ـ (فـصب علـيهم ربك سوط عذاب) الجملة مركبة من ركنين وقيود أخر الركن الأول (صب) الركن الثاني (رب) وماعدا هذين الركنين قيود، أبحث بلاغيا عن سر مجيئ المسند فعلا ماضيا، وعـن سـر

مجيئ الفاعل (رب) لما لم يكن: إلــه، ولمــاذا جــاء معرفــا بالإضافة، ويبحث عن سر تقديم الجار والمجــرور (علــيهم) على الفاعل، وعن سر تــأخير المفعــول بــه، واختــصاصه بالسورة، وتحلل كل جملة داخل العنصر على هذا النحو، ثــم يكشف عن العلاقات بين هذه الجمل، والعلاقات بين عناصــر المقصد أو المعنى الكلي للسورة الكريمة، وفقه العلاقات هنــا ينبغي أن يتسع ليشمل مسائل الفصل والوصل عند البلاغيين، وغيرها من المناسبات الكامنة بين هذه العناصر، والتي تحتاج إلى استكشاف، ونص عليها، وينتفع في ذلك بتطبيقات علمــاء المناسبات على آيات وسور الذكر الحكيم ، كما ينبغي الكشف عن تفاعل هذه العلاقات فيما بينها وتآزرها في بناء المقــصد العام والمعنى الكلي للنص لأننا في النهاية نتعامل مــع نــص متكامل، لا مع نص مبتسر جزئي .

طرح الاحتمالات التركيبية الممكنة من مسالك فقه بلاغة النظم عند الأئمة

فكرة الاحتمالات هذه فكـــرة متجـــذّرة فـــي التـــراث البلاغي، عني بها الشيخ عبد القـــاهر وغيـــره فـــي نظـــرهم للنصوص عناية بالغة، وهذه الفكرة قائمة علـــى اعتبـــار أن الأديب كانت عنده حين بناء النص عدة احتمـــالات تركيبيـــة، وأنه اصطفى منها منها ما هو أنسب بمقصده وألصق بمراده، وهذا التفكير من الطرق الحديثة في تذوق النصوص والحكـــم عليها كما نص عليه بعض أهل العلم [1] لذلك فإنه يجب على الباحث في بلاغة النص أن يطرح كل الاحتمـــالات الممكنـــة ليهديه هذا الطرح إلى سر اصطفاء الأديب لما ورد في كلامه دون سواه، وهل وفي ذلك المذكور بمراده، أم لا؟

جذور فكرة الاحتمالات في تراث الأسلاف:

الخطابي (ت : ٣١٩هـــ) وفكرة الاحتمالات :

يطبق أبو سليمان حمد بن إبـــراهيم الخطـــابي فكـــرة الاحتمالات في رسالته (بيان إعجاز القرآن) وكانت الفكـــرة مسلكا له لفقه بلاغة النظم، وإعجاز القرآن الكريم، وقد أفـــاد

---

(1) ينظر : مطابقة الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث ٥٠٤.

كلامه أن الذي يتصدى لفقه بلاغة الـذكر الحكـيم يجـب أن يكون عليما باللغة ودقائق الفـروق فـي اسـتخداماتها بـدءا بالحرف وانتهاء بالنص، وسنورد بعضا من نـصوصه التـي فهمنا منها ما ذكرناه :

"ثم اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمـع لهـا هـذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التـي تـشتمل عليهـا فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه : إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغـة، ذلـك أن في الكلام ألفاظا متقاربة في المعاني يحسب أكثر الناس أنهـا متساوية في إفادة بيان مراد المخاطـب، كـالعلم والمعرفـة، والحمد والشكر، والبخل والشح، وكالنعت والصفة، وكقولـك: اقعد واجلس، وبلى ونعم، وذلك وذاك، ومن علـى ونحوهمـا من الأسماء والأفعال. . . " (١)

ثم أورد أمثلة لذلك، من ذلـك ماجـاء فـي الحـديث الشريف : عن البراء بن عازب ـ ﷺ ـ أن أعرابيا جاء إلى

---

(١) بيان إعجاز القرآن ٢٩، للخطابي ضمن ثلاث رسائل فـي إعجـاز القـرآن ، تحقيق محمد زغلول سلام، ومحمد خلف الله أحمد ، ط دار المعارف

النبي ــ ﷺ ــ فقال : علمني عملا يدخلني الجنة ، فقال : اعتق النسمة وفك الرقبة، قال: أوليسا واحدا؟ قال: لا، عتق النسمة أن تنفرد بعتقها، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها، فتأمل كيف رتب الكلامين واقتضى من كل واحد منهما أخص البيانين، فيما وضع له من المعنى وضمنه من المراد" (١)

ثم افترض اعتراضات على استخدام القرآن الكريم ما لم يقع موقعه من الحسن كاعتراض المعترض على استخدام أكل في قوله ــ تعالى ــ (فأكله الذئب) (يوسف/١٧) وأن الأبلغ استخدام افترس، وقوله (وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم . . .) (ص/٦) فالأبلغ أن يقول امضوا بدل امشوا ؛ تناسبا مع انطلقوا ، وغير ذلك من افتراض الاعتراض، ثم رد هذه الاعتراضات المفترضة ، فقال : فأما قوله ــ تعالى ــ (فأكله الذئب) (يوسف/١٧) فإن الافتراس في فعل السبع القتل فحسب، وأصل الفرس دق العنق ، والقوم إنما ادعوا على الذئب أنه أكله أكلا وأتى على جميع أجزائه وأعضائه، فلم يترك مفصلا ولا عظما، وذلك أنهم خافوا مطالبة أبيهم بأثر باق منه يشهد بصحة ما ذكروه،

---

(١) بيان إعجاز القرآن ٣٤،٣٣.

فادعوا فيه الأكل ليزيلوا عن أنفسهم المطالبة، والفرس لايعطي تمام هذا المعنى ، فلم يصلح أن يعبر عنه إلا بالأكل، على أن لفظ الأكل شائع الاستعمال في الذئب وغيره [١]

وأما قوله (وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم . . .) (ص/٦) وقول من زعم أنه لو قيل :امضوا وانطلقوا كان أبلغ، فليس الأمر على ما زعمه، بل المشي في هذا المحل أولى وأشبه بالمعنى، وذلك لأنه إنما قصد به الاستمرار على العادة الجارية ولزوم السجية المعهودة في غير انزعاج منهم ولا انتقال عن الأمر الأول، وذلك أشبه بالثبات والصبر المأمور به في قوله (واصبروا على آلهتكم) والمعنى : كأنهم قالوا: امشوا على هيئتكم وإلى مهوى أموركم، ولا تعرجوا على قوله، ولا تبالوا به، وفي قوله: امضوا وأطلقوا زيادة انزعاج ، ليس في قوله : امشوا، والقوم لم يقصدوا ذلك ولم يريدوه [٢] وتناول الشيخ كثيرا من ذلك ، وأغلب الظن أن هذه الاعتراضات لم تقع، وإنما هي افتراضات عدت مسلكا للكشف عن دقة النظم وبلاغته، وبيان

---

(١) بيان إعجاز القرآن ٤١.

(٢) السابق ٤٣.

أن كل حرف وكل كلمة وقعت على أبلغ الوجوه وأحسنها،وقد انتقل بعد ذلك إلى إيراد اعتراضات على أســاليب كالحــذف والتكرار، وما يدعى من زيادة الحروف ورد كل ذلك بحجــج بيانية قوية.

وإذا ما كانت فكرة الاحتمالات مسلكا لفقــه بلاغــة البيان القرآني، فهي لفقه غيره من البيان أولى، وكلما تكاثرت الاحتمالات كان الكشف عن اختيار الأديب لهذا النموذج أدق، وأشق، وكل بيان شريف عانى منتجه في بنائه يقتضي علــى الباحثين في البلاغة العناء في استخراج درره والكشف عــن لآلئه.

الرماني (ت : ٣٨٦هـ) وفكرة الاحتمالات

نجد أبا الحسن على بن عيسى الرماني، وهو يتحــدث عن الاستعارة في الذكر الحكيم ــ وهي وجــه مــن وجــوه الإعجاز عنده ــ يوازن بين الاستعارة الــواردة، والأســلوب الحقيقي، ليكشف عن أن ما جاء عليه النظم الكريم هو الأبلغ، ونورد من ذلك مثالا، قال ــ تعالى ــ (تكاد تميز من الغيظ) (الفرقان/١٢) قال:" حقيقتــه: مــن شــدة الغليــان بالاتقــاد، والاستعارة أبلغ منه؛ لأن مقدار شــدة الغــيظ علــى الــنفس

محسوس، مدرك مدى ما يدعو إليه من شـــدة الانتقـــام، فقـــد اجتمع شدة في النفس تدعو إلى شدة انتقام في الفعل، وفي ذلك أعظم الزجر وأكبر الوعظ، وأدل دليل علـــى ســـعة القـــدرة وموقع الحكمة . . . وقال ــ تعالى ــ (وإنه فـــي أم الكتـــاب لدينا) (الزخرف/٤) وحقيقته : أصل الكتاب، وهو أبلـــغ لأن الأم أجمع وأظهر فيما يرد إليه مما ينشأ عنه " [١] وقد أورد الرماني ــ رحمه الله ــ كثيرا من الشواهد على هذا النحو من التناول، وهذا يعني أن الشيخ الرماني رأى المسلك الأعلى في فقه بلاغة الاستعارة، هو إيراد المعنى الحقيقي لها، والمعنـــى الحقيقي احتمال من الاحتمالات.

الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ) وفكرة الاحتمالات

تحدث الشيخ أبو بكر محمد بن الطيب البـــاقلاني عـــن كثير من وجوه الإعجاز، وحسبنا أن نورد مثالا لتطبيقه فكرة الاحتمالات، وهو يراها مهيعا بينا للوقوف على بلاغة الـــنظم تأمل قوله " وجه الوقوف على شرف الكلام : أن تتأمل موقع قوله (وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) (غافر/٥) وهل تقـــع في الحسن موقع قوله (ليأخذوه) كلمة؟ وهل تقوم مقامـــه فـــي

---

(١) النكت في إعجاز القرآن ٨٧، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن .

الجزالة لفظة؟ وهل يسد مسده في الأصالة نكتة؟ لو وضع موضع ذلك (ليقتلوه) أو (ليرجموه) أو(لينفوه) أو(ليطردوه) أو (ليهلكوه) أو (ليذلوه) ونحو هذا ما كان بديعا، ولا بارعا، ولا عجيبا ولا بالغا، فانقد موضع هذه الكلمة، وتعلّم بها ما تذهب إليه من تخير الكلام،وانتقاء الألفاظ، والاهتداء إلى المعاني، فإن كنت تقدّر أن شيئا من هذه الكلمات التي عددناها عليك أو غيرها يقوم مقام هذه اللفظة، لم تقف على غرضنا من هذا الكتاب، فلا سبيل لك إلى الوقوف على تصاريف الخطاب فافزع إلى التقليد، واكف نفسك مؤونة التفكير" (١) وهذا نص جيد بالغ في الكشف عن مسالك فقه بلاغة النظم، وأن فكرة الاحتمالات هي أعلى المسالك.

الشيخ عبد القاهر(ت:٤٧١هـ) وفكرة الاحتمالات

" أسس الشيخ في دلائل الإعجازفكرة الاحتمالات هذه، أو أسس عليها فكرة أخرى خلاصتها أن صنعة المتكلم، وفن الأديب لايظهران إلا حيث يكون للانتقاء موضع، وللتخير مكان حيث يقول:" لافضيلة حتى ترى في الأمر مصنعا،

---

(١) إعجاز القرآن ١٩٨، لأبي بكر الباقلاني ، تحقيق السيد احمد صقر ، ط السادسة، دار المعارف

وحتى تجد إلى التخير سبيلا، وحتى تكـــون قـــد اســـتدركت صوابا" ويقول أيضا: "ثم إذا كان بينا في الشئ أنه لا يحتمـــل إلا الوجه الذي هو عليه حتى لايحتاج في العلم = بـــأن ذلـــك حقه، وأنه الصواب إلى = فكر وروية فلا مزية، وإنما تكـــون المزية، ويجب الفضل إذا احتمل ــ في ظاهر الحال ــ غيـــر الوجه الذي جاء عليه وجها آخر، ثم رأيت النفس تنبـــو عـــن ذلك الوجه الآخر، ورأيت للذي جاء عليـــه حـــسنا، وقبـــولا يعدمها إذا أنت تركتها إلى الثاني، ومثال ذلك قوله ــ تعـــالى ــ (وجعلوا لله شركاء الجن...) (الأنعام/١٠٠) ليس بخـــاف أن لتقديم الشركاء حسنا وروعة ومأخذا من القلوب أنت لاتجد شيئا منه إن أنت أخرت فقلت : وجعلـــوا الجـــن شـــركاء لله ،وأنك ترى حالك حال من نقل عن الصورة المبهجة والمنظر الرائق والحسن الباهر، إلى الشئ الغفل الذي لا تحلـــى منـــه بكثير طائل، ولا تصير النفس به إلى حاصل "[١]

ويمضي الشيخ على هذه الطريقة فـــي كتابـــه دلائـــل الإعجاز، من ذلك قوله :" ومما ينظر إلى مثل ذلك قولـــه ــ تعالى ــ (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة)(البقـــرة/٩٦)

---

(١) دلائل الإعجاز ٢٨٦.

إذا أنت راجعت نفسك وأذكيت حسك وجدت لهذا التنكيـــر، أن قيل : على حياة ولم يقل: على الحياة، حسنا وروعة ولطــف موقع لايقادر قدره، وتجدك تعدم ذلك مع التعريـــف وتخـــرج عن الأريحية والأنس إلى خلافهما، والـــسبب فـــي ذلـــك أن المعنى على الازدياد من الحياة ، لا الحياة من أصلها، وذلـــك أنه لا يحرص عليه إلا الحي، فأما العادم للحياة فلا يصح منه الحرص على الحياة ولا على غيرها،وإذا كان كـــذلك، صـــار كأنه قيل : ولتجدنهم أحرص الناس ولو عاشوا مـــا عاشـــوا، على أن يزدادوا إلى حياتهم في ماضي الوقت وراهنـــه حيـــاة في الذي يستقبل. . . " (١)

وأشمل مثال يمكن أن نورده لتطبيق فكرة الاحتمـــالات عند الإمام ، هو حديثه عن الآية الكريمة التاليـــة لاستكـــشاف جلال النظم فيها وأن المزية للنظم لا للفـــظ بتطبيـــق فكـــرة الاحتمالات، إذ يقول:"وهل تشك إذا فكرت في قوله ـــ تعالى ـــ (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت علـــى الجـــودي وقيـــل بعـــدا للقـــوم الظالمين)(هود/٤٤) فتجلى لك منها الإعجاز، وبهـــرك الـــذي

(١) دلائل الإعجاز ٢٨٨ .

ترى وتسمع، أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة، والفضيلة القاهرة إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة وهكذا، إلى أن تستقريها إلى آخرها، وأن الفضل تناتج ما بينها، وحصل من مجموعها، إن شككت فتأمل: هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من أخواتها وأفردت ، لأدت من الفصاحة ما تؤديه، وهي في مكانها من الآية ؟ قل : ابلعي، واعتبرها وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها وما بعدها، وكذلك فاعتبر سائر ما يليها، وكيف بالشك في ذلك؟ ومعلوم أن مبدأ العظمة في أن نوديت الأرض، ثم أمرت، ثم في أن كان النداء (بيا) دون (أي) نحو يا أيتها الأرض، ثم إضافة الماء إلى الكاف، دون أن يقال : ابلعي الماء،ثم أن أتبع نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها، نداءَ السماء وأمرها كذلك بما يخصها، ثم أن قيل: (وغيض الماء) فجاء الفعل على صيغة فُعِل الدالة على أنه لم يغض الماء إلا بأمر آمر وقدرة قادر، ثم تأكيد ذلك وتقريره بقوله ــ تعالى ــ (وقضي الأمر) ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور وهو (استوت على الجودي) ثم إضمار السفينة قبل

الذكر، كما هو شرط الفخامة والدلالة على عظم الشأن، ثم في مقابلة (قيل) في الخاتمة (بقيل) في الفاتحة . . ."[1]

الإمام الزمخشري (ت : ٥٣٨هـ) وفكرة الاحتمالات

يتميز تفسير جار الله الزمخشري، بإيراده الاحتمالات عند ألفاظ تراكيب الذكر الحكيم، وبسلوكه تطبيق فكرة الاحتمالات صار عمدة التفاسير التي تولي البلاغة القرآنية العناية البالغة، ومع أنه معتزلي المذهب إلا أن تفسيره فرض نفسه على أهل السنة، فقامت مؤلفات كثيرة حوله تصفية للاعتزال منه؛ إذ أيقن أهل السنة أن لا غناء للناس عن قراءته لفقه بلاغة النظم الحكيم ، ولا نجد صفحة واحدة في الغالب من تفسيره ذي المجلدات الأربعة خلوا من هذا الشرط (فإن قلت . . . قلت . . .) وهي في كثير منها تكون لطرح احتمالات، وسنورد بعضا من الأمثلة :

يقول عند قوله ــ تعالى ــ (يجعلون أصابعهم) (البقرة/١٩) " فإن قلت : رأس الأصبع هو الذي يجعل في الأذن فهلا قيل: أناملهم؟ قلت : هذا من الاتساعات في اللغة

([1]) دلائل الإعجاز ٤٥،٤٦

التي لا يكاد الحاصر يحصرها" [١] أرأيت كيف افترض أناملهم بدل أصابعهم، ليقفنا على فضل استخدام أصابعهم، وقال عند قوله ــ تعالى ــ (تولوا وأعينهم تفيض من الدمع) (التوبة/٩٢) " كقولك تفيض دمعا ،وهو أبلغ من يفيض دمعها، لأن العين جعلت كأن كلها دمع فائض" [٢] فقد اقترح احتمال التعبير بيفيض دمعها بدل التعبير المذكور ليكشف عن فضل ما جاء عليه النظم الكريم .

وقد ذكر عند قوله ــ تعالى ــ (إنه عمل غير صالح)(هود/٤٦) احتمالا تعبيريا أوجز مما هو مذكور، ليكشف لنا عن فضل المذكور، فقال: " فإن قلت : فهلا قيل : إنه عمل فاسد ؟ قلت: لما نفاه عن أهله نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبقي معها لفظ المنفي، وآذن بذلك أنه إنما أنجى من أنجى من أهله لصلاحهم، لا لأنهم أهلك وأقاربك، وأن هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه أبوتك " [٣] وغير ذلك كثير مما هو متناثر في تراث الأسلاف ، وأنت العليم بأن المفسرين في مفتتح تفاسيرهم يوردون فضل التعبير بالحمد

---

(١) الكشاف ٢١٧،٢١٦/١، ط مصطفى الحلبي ١٩٧٢م.

(٢) الكشاف ٢٠٨/٢.

(٣) السابق ٢٧٣/٢.

على التعبير بالشكر في مفتتح الكتاب العزيز، وكأنه إجماع من الأسلاف على أن المنهج السديد في استخراج مكنون بلاغة الذكر الحكيم، هو مساءلة الكلام، وطرح التعبيرات الممكنة في المقام موضوع البحث للوصول إلى الكشف عن جمال النظم الكريم وجلاله، وبقدر مساءلة الكلام، والمثابرة في البحث عن أجوبة، يكون عطاء الرحمن في فقه بلاغة القرآن، ولئن اجتمعت كلمة جمهور السلف على ضرورة ذلك في فقه بلاغة الكتاب العزيز فإن الحاجة إلى هذا فيما هو دونه أولى، فلا غناء في الخطوة الثانية لتطبيق المنهج التحليلي الكلي من اصطفاء طريقة السلف في فكرة الاحتمالات .

الخطوة الثالثة : إعادة تركيب النص

وهذا الطريق يشبه أن يكون اعتصارا للخطوتين السالفتين، ففيه ننص على الخصوصيات الكائنة في التراكيب بعد الوقوف عليها تفصيلا في التحليل، والخصوصيات الكائنة في العناصر، وكيف تآزر كل ذلك في التظاهر على بيان المقصود، كأن نقول في سورة الفجر، شاعت خصائص في الألفاظ ، وهي تفرد السورة بذكر (سوط ــ المرصاد . . .)

وأن ذلك جاء لتحقيق مقصود السورة، فمثل هذه الألفاظ من خصائص التعبير عن الحساب، في شق منه وهو العقاب، كما شاع في التراكيب الأسلوب الخبري، لأنه ألصق بذكر الغيب، والمهم في هذه الخطوة أن يقف القارئ على ما يؤكد له تصورك الجملي الذي سبق لك أن ذكرته في الخطوة الأولى.

نمط دراسة الأسلوب

لأننا نؤمن بالمنهج الكلي طريقا لفقــه بلاغــة الــنص الكريم وسواه من النصوص، فلسنا مع الذاهبين إلــى جــواز دراسة أسلوب بلاغي ما في سورة من الذكر الحكيم أو جملــة من سوره، والرأي عندنا أن ندرس الأسلوب دراسة عرضــية في الذكر الحكيم كله لاستكشاف طاقاته، وإيحاءاته ودلالاتــه، فلو أنني أردت أن أدرس أسلوب الاستفهام في الذكر الحكــيم، فإن دراسة هذا الموضوع برمته على المنهج الــسديد ينــوء بالعصبة أولي القوة من طلاب العلــم، وبحــسب الباحــث أن يصطفي أسلوب الاستفهام بأداة منه ، ولنقترح موضوعا هــو (الاستفهام بهل في الذكر الحكيم ــ مواقعه وأسراره)

إجراءات تطبيق المنهج الكلي التحليلي للموضوع المقترح :

الخطوة الأولى (جمع المادة العلمية)

وينبغي أن تنتظم في الخطوات التالية :

١ــ تحديد مصادر البحث ومراجعه ، والمصادر والمراجــع في كل بحث يــتم تنظيمهــا واصــطفاؤها حــسب اختيــار الموضوع، ومصادر الموضوع المقترح كالتالي :

ـ أولا : المصادر النظرية:

١ ـ مصادر نحوية، وتكون أساسا من كتب الحروف ودلالاتها على هذا النحو (رصف المباني في حروف المعاني للمالقي، وهو مطبوع متداول ـ الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، وهو مطبوع متداول ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، وهو مطبوع متداول) يضاف إلى ذلك مصادر علم النحو، ويكتفى في هذا باصطفاء مرجع واحد من كل مدرسة نحوية، مرجع للبصريين وآخر للكوفيين، وآخر للبغداديين، وآخر للأندلسيين، ويسأل عن المرجع الأم لكل مدرسة أهل الاختصاص من النحاة .

٢ـ مصادر بلاغية : وذلك للوقوف على مقالات البلاغيين النظرية، في دلالات هل وما توحي به، بدءا من عبد القاهر لأن نتاجه يحوي نتاج سابقيه، وانتهاء بالمعاصرين .

٣ـ تدوين المعلومات في بطاقات مع ذكر بيانات المصادر أعلاها،وترك مساحة في أسفل البطاقة لتدوين ملحوظات القراءة، ثم تصنيف البطاقات حسب تنوع المعلومات، مع مراعاة الترتيب التاريخي، ووضع النظير من الرأي بإزاء النظير .

ثانيا : المصادر التطبيقية:

الإعداد اللازم قبل تحديد المصادر:

حصر مواقع(هل) في الذكر الحكيم وترتيبهـا، إمـا حسب تنوع مواقعها ودلالاتها إن كان جمع المادة النظرية قد أفضى إلى هذا، وإما حسب ترتيب سور الذكر الحكيم، ثم تصنيفها من بعد ذلك .

١ــ تحديد عدد معين من التفاسير من كل نوع من أنواع التفاسير، بما يناسب الموضوع حسبما يلي :

ــ التفسير بالمأثور : (تفسير يحيى ابن سلام ــ جامع البيان للطبري ــ الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ــ تفسير القرآن العظيم لابن كثير)

ــ التفسير ذو الاتجاه النحوي : (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ــ ومعاني القرآن وإعرابه للأخفش ــ البحر المحيط لأبي حيان ــ الدر المصون للسمين الحلبي)

ــ التفسير ذو الاتجاه البلاغي : (الكشاف للزمخشري ــ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ــ إرشاد العقل السليم لأبي السعود ــ حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير القاضي البيضاوي ــ حاشية محيي الدين شيخ زادة على

تفسير البيضاوي ــ الفتوحات الإلهية للشيخ الجمل ــ حاشـية الصاوي على تفسير الجلالين ــ روح المعـاني للألوسـي ــ تفسير المنار للمرحوم محمد رشيد رضا إملاء الإمام محمـد عبده ــ التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور)

ــ طريقة الجمع : كتابة الشاهد القرآني أعلى البطاقة، وجمع المادة العلمية من كل مصدر، مع مراعاة الترتيب التـاريخي، وتدوين بيانات المصادر، وتدوين ملحوظات القـراءة أسـفل البطاقة .

ــ يمكن بناء على فحص المادة العلمية التطبيقية المجموعـة تصنيف الشواهد بعد ذلـك إلـى مجموعـات، إمـا حـسب الموضوعات ، كأن يكون على النحـو التـالي جامعـا بـين موضوع البحث وميدان التخصص .

ــ بلاغة الاستفهام بهل في حديث القرآن عن الأنبياء.

ــ بلاغة الاستفهام بهل في محاورة الكافرين والظالمين.

ــ بلاغة الاستفهام بهل في حديث القرآن عن المؤمنين.

ــ بلاغة الاستفهام بهل في حديث القرآن عن الثواب.

ــ بلاغة الاستفهام بهل في حديث القرآن عن العقاب.

وإما بحسب الأغراض التي ينتهي إليها التحليل استرشـــادا بمقالات الأسلاف .

ــ بعد جمع المــادة العلميــة نظريــة وتطبيقــا وفحــصها واستخلاص ما فيها، واعتصارها، ينتقل الباحث إلى التحليــل، ويشترط في التحليل هنا ما يلي :

ــ أن ينظر إلى الأسلوب في نسق مقصود السورة .

ــ أن ينظر إلى الأسلوب في نسق النظم قبله وبعده.

ــ أن يفرق بين دلالة هل وبين دلالة مدخولها.

والواجب في نتائج هذا البحث أن تكون ناتجة عن استقراء تام وتحليل دقيق للشواهد بالشروط التي ذكرناها.

ثانيا : الحديث الشريف

أ ــ نمط دراسة الحديث الواحد :

الخطوة الأولى : لابد من تحديد المقصد الأصلي للحديث الشريف، فإن جمله وإن تكاثرت وتغازرت، إلا أن مقصوده ــ ﷺ ــ من الحديث يكون واحدا.

الخطوة الثانية : تقسيم الحديث إلى عناصر،و تقسيم العناصر إلى جمل نحوية، ثم تحليلها تحليلا بلاغيا على النحو الذي مضى في السورة القرآنية.

الخطوة الثالثة : إعادة تركيب الجمل والعناصر لرؤية المقصود، لبيان أن التراكيب والألفاظ جاءت وفاء بحق المقام، وتحقيقا للغرض.

الحديث المقترح يمكن وضعه تحت عنوان:(البلاغة النبوية في حديثه ﷺ عن أن طلب العلم هوأصلح الأعمال)

نص الحديث " عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ " من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه،

ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلـــى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتـــاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطّأ به عمله، لم يسرع به نسبه" (١)

تحديد مقصود الحديث :

يمكن في تحديد مقصود الحديث الاهتـــداء بالعنـــاوين التي وضع أصحاب الصحاح والسنن الحديث تحتهـــا، ونجـــد هذه العناوين كالتالي :

ـــ الحديث عند الإمام مسلم موضوع تحت باب عنوانه :فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر .

---

(1) الحديث : رواه مسلم في صحيحه، واللفظ له، كتاب : الذكر والدعاء، بـــاب : فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ورواه الترمذي في سننه ، كتـــاب العلم ، باب : فضل طلب العلم، وباب فضل الفقه على العبادة ، وكتاب القراءات ، باب : ما جاء في أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، وكتاب الحدود ،باب ما جـــاء في درء الحدود ، ورواه ابن ماجة في سننه، المقدمة، فضل العلماء والحـــث علـــى طلب العلم، ورواه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة، باب : فـــي ثـــواب قـــراءة القرآن، وكتاب الأدب باب : في المعونة للمسلم

ــ الإمام الترمذي كرر ذكر الحديث تحت عدة عناوين: (فضل طلب العلم) (فضل الفقه على العبادة) (ما جاء في أن القــرآن نزل على سبعة أحرف) (ما جاء في درء الحدود) .

ــ ابن ماجة أورد الحديث في المقدمة تحت عنوان (فــضل العلماء والحث على طلب العلم)

ــ أبو داود كرر الحديث تحت عنوانين :(ثواب قراءة القرآن) (في المعونة للمسلم)

وأغلب الظن أن الذي كرر ذكر الحديث تحت أبــواب متعددة إنما نظر إلى ما تضمنه الحديث من عناصــر، لكــن العنوان الذي تكرر ذكر الحديث تحته عند الأئمة فضل طلــب العلم، والراجح فيما ــ أبصرــ أن المقــصد الأصــلي مــن الحديث هو الكشف عن فضل طلب العلم، وأن ما ذكــر مــن الأعمال من بين يدي المقصد الأصلي ومــن خلفــه، ممــا لا يختلف أحد على فضلها، والبيان عــن فــضل طلــب العلــم بمؤازرة ما ذكر معه ــ مما لا ينكر فضله من أعمال الخيــر ــ تأكيد للمقصد الأصلي، نخلص من ذلك إلــى أن المقــصد الأصلي من الحديث هو ما جعلناه عنوانا للحديث؛ استخلاصــا من كلام الأئمة، وما ذكرناه من وسائل تحديد المقصد الأصلي

للحديث، وهناك وسائل غيرها، يمكن استخلاصها من تــراث الأسلاف.

وسائل تحديد المقصد الأصلي:

ــ تحليل عناوين الأبواب التي وضع المحدثون الحديث تحتها على النحو الذي مضى تطبيقه.

ــ تأمل تراكيب الحديث الشريف.

ــ الاستعانة بسبب الورود ، وأسباب الورود فــي الحــديث الشريف ترادف أسباب النزول في الذكر الحكــيم، ويختلــف سبب الورود من حديث إلى آخر، فقد يكون ســبب الــورود سؤال طرح على النبي ﷺ كحديث جبريل المشهور في سؤاله ﷺ عن الإسلام، ثم الإيمان، ثم الإحسان، وغير ذلك كثير من سؤال الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ كقــول أحــدهم يــا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، وغيــر ذلــك كثيــر والصحابيات ــ رضوان الله عليهن،كسؤال إحدى الصحابيات أو تحتلم المرأة، وغيره كثير، ويمكن أن يكون سبب الــورود خطأ رأى النبي ﷺ بعض الصحابة يقع فيه، ويمكن أن يكون ســبب الــورود، بأســلوب العــرض منــه ﷺ كقولــه : ألا أدلكم . . . ألا أخبركم . . . ألا من رجل، وكــذلك أحاديــث

الوقائع التي كان يستخدم النبي ﷺ أسلوب : ما بال أحدكم، ويستعان في فقه أسباب الورود، بما ذكره شراح الحديث، ومن هذه المراجع :

من شراح صحيح البخاري:

ـ أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري: لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت:٣٨٨هـ) وهو مطبوع.

ـ الكواكب الدراري (شرح صحيح البخاري) لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني (ت:٧٨٦هـ) وهو مطبوع متداول.

ـ فتح الباري: لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت:٧٩٥هـ)

ـ فتح الباري : لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ) وهو مطبوع .

ـ عمدة القاري : الشيخ بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت : ٨٥٥هـ) وهو مطبوع .

ـ إرشاد الساري : لشهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني (ت : ٩٢٢هـ) وهو مطبوع .

ـ شرح السندي : لأبي الحسن بن عبد الهادي السندي (ت:١١٣٨هـ) وهو مطبوع بحاشية صحيح البخاري.

ـ تحفة القاري : للشيخ زكريا الأنصاري ، مطبوع.

من شراح صحيح مسلم:

ـ المعلم بفوائد كتاب مسلم : لأبي عبد الله محمد بن علي المازري (ت: ٥٣٦هـ) مطبوع.

ـ إكمال المعلم بفوائد مسلم : للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت:٥٥٤هـ) مطبوع.

ـ المفهم شرح صحيح مسلم : لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت:٦٥٦هـ) مطبوع.

ـ المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) مطبوع.

ـ إكمال إكمال المعلم : لأبي عبد الله محمد بن خليفة الوشناني الأبي (ت: ٨٢٧هـ) مطبوع.

ـ مكمل إكمال إكمال المعلم : السنوسي (ت:٨٩٢هـ) مطبوع.

ـ فتح المنعم شرح صحيح مسلم : لفضيلة الأستاذ الدكتور/ موسى شاهين لاشين ، مطبوع.

من شراح سنن ابن ماجة:

ـ شرح السندي : لأبي الحسن بن عبد الهادي السندي (ت: ١١٣٨هـ) وهو مطبوع.

ـ المفسرة بإنجاح الحاجة شرح سنن ابن ماجة: للشيخ عبد الغني الدهلوي (ت: ١٢٤٧هـ)

من شراح سنن الترمذي:

ـ عارضة الأحوذي على الترمذي : لأبي بكر بن عبد الله الأشبيلي ابن العربي (ت: ٥٤٣هـ) مطبوع.

ـ النفح الشذي في شرح جامع الترمذي : لأبي الفتح محمد ابن سيد الناس اليعمري (ت: ٧٣٤هـ) مطبوع.

ـ شرح السندي : لأبي الحسن بن عبد الهادي السندي (ت: ١١٣٨هـ) وهو مطبوع.

ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: لأبي العلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت:١٣٥٣هـ) مطبوع.

ـ نفع قوت المغتذي : للبجمعوي، مطبوع بهامش سنن الترمذي بالهند، ومعه تعليقات لبعض الأفاضل من علماء الهند.

من شراح سنن أبي داود:

ــ معالم السنن : لأبي سليمان الخطابي ، مطبــوع، بتحقيــق الشيخ أحمد محمد شاكر.

ــ المنهل العذب المورد : للشيخ محمــود محمــد الــسبكي، مطبوع بتحقيق أمين محمود خطاب.

ــ عون المعبود شرح سنن أبي داود : لأبي الطيب العظــيم آبادي، مطبوع.

ــ بذل المجهود في حــل ســنن أبــي داود : للــسهارنفوي (ت:١٣٤٦هـــ) مطبوه.

من شراح سنن النسائي:

ـــــ شـــرح الربـــى علـــى المجتبـــى : لجـــلال الـــدين السيوطي،مطبوع.

ــ حاشية السندي : لأبي الحسن بن عبــد الهــادي الــسندي (ت: ١١٣٨هـــ) وهو مطبوع.

ــ عرف زهر الربى : لعلــي بــن ســليمان الباجمعــاوي، مطبوع.

وهناك مصنفات أخرى حول كتب السنة مثــل فــيض القدير شرح أحاديث الجامع الصغير لعبد الرؤوف المنــاوي،

وهو مطبوع، وهناك شرح للأحاديث القدسية للقسطلاني،وهو مطبوع. ومشكل الآثار للطحاوي وهومطبوع، والنهايـــة فـــي غريب الحديث والأثر لابن الأثير، وهـــو مطبـــوع بتحقيـــق المرحوم د/ محمود الطناحي، وتأويل مشكل الحـــديث لابـــن قتيبة، وهو مطبوع، والفائق في غريب الحديث للزمخـــشري، وهو مطبوع. والمنتقى في شرح موطأ الإمام مالك للبـــاجي، وهومطبوع، وكتب غريب الحديث كغريب أبي عبيد، وغيره، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابـــن عـــلان وهـــو مطبوع.

تقسيم الحديث إلى عناصر وجمل، ثم تحليلها:

أ ــ عناصر الحديث :

ــ العنصر الأول : تفريج الكربات، والتيسير على المعسر.

ــ الستر على المسلم وإعانته.

ــ طلب العلم.

ــ الاجتماع على الذكر وبيان فضله.

ــ بيان ضرورة العمل الصالح، ونلحـــظ هنـــا أن المقـــصد الأصلي للحديث الشريف جاء واسطة العقد فـــي العناصـــر، حيث سبق بعنصرين، وأتبع بعنصرين.

ب ــ الحديث الشريف يتكون من سبع جمل نحوية هي (من نفس . . .) (من يسر. . .) (من ستر . . .) (والله في عون العبد. . .) (من سلك طريقا. . .) (ما اجتمع قوم . . .) (من بطأ.. .) .

في تحليل هذه الجمل يتم النظر في بنائها من كل الجوانب، من حيث دلالات الألفاظ، وأسرار اصطفاءاتها، فنوازن بين استخدام هذه الكلمات في الحديث وطرح الاحتمالات الممكنة من كلمات غيرها، لنكشف عن فضل استخدامها في الحديث من مثل إيثار (نفس) على فرج من حيث المدلول اللغوي، والبناء الصرفي، بالتضعيف، وإيثار (سلك) على قطع،وإيثار (يلتمس) على يحصل، وإيثار (سهل) على يسر، وإيثار(يتلون) على يقرؤون، وإيثار (يتدارسون) على يتذاكرون، وإيثار (بطأ) على لم ينفعه، وإيثار نسبه على غناه، إلى آخر ذلك ، وينظر في التركيب، ويكشف عن أسرار ما وقع عمدة (مسند إليه ــ مسند) وما جاء قيدا، وأحوال كل ذلك من ذكر وحذف، وتقديم وتأخير وتعريف ونوعه، وتنكير ودلالته، ثم أسرار التصوير (مسائل البيان) ودقائق التحبير (ألوان البديع) والكشف عن أسرار ترتيب الجمل في الحديث

الشريف، وتفاعل العناصر فيما بينها وتآزرها في أداء المعنى، وتظاهرها على بيان المقصود وتحديده، ويتنبه إلى أن للترتيب دلالة، ولبناء الجمل دلالة، في تحقيق غرض الحديث ومقصوده، وينتفع في التحليل والتعليل البلاغي، بما ذكره شراح الحديث وقد أوردنا المراجع المعينة على فقه الحديث.

إعادة تركيب العناصر:

ينتفع في هذه الخطوة بما مضى من جهد في الخطوة السالفة، ويلحظ أن النبي ﷺ اتبع طريق الترقي التصاعدي في الوصول إلى تحقيق مقصوده، وبدأ بالأدنى مترقيا إلى الأعلى، واستخدم أسلوب الشرط في كل عناصر الكشف عن المعنى، لأن الفضل في كل هذه الأعمال مشروط ومعلق على على عمل يجب أداؤه للحصول على الجزاء والثواب، والملحوظ أن الحديث عن فضل العلم جاء ذروة الجزاءات المذكورة في الحديث وأعلاها، إذ جاء مجرد السعي للعلم تسهيلا للطريق إلى الجنة، وهذا على مجرد السعي في طلب العلم، فأي جزاء يكون لطالب العلم بعدما عرفنا جزاء الساعي إليه؟ ومعلوم أن الجنة نهاية المطاف بعد الصراط والميزان

والحساب أما الأعمال الأخرى المذكورة، فالجزاء فيها جزئي غير شامل، فمن نفس كربة عن مسلم نفس الله عنه كربة يوم القيامة، ومن يسر على مسلم يسر الله عليه، ومن ستر مسلما ستره الله، والمجتمعون في بيت الله المتدارسون للقرآن تغشاهم الرحمة، وتحفهم السكينة، ويذكرهم الله في الملأ الأعلى عنده جزاء ذكرهم له، هذا ما أعنيه من أن فضل طلب العلم أعلى من سواه، وهو مما يرشح أنه رأس المقصود من الحديث الشريف وذروة سنامه، ويتم التأكيد على هذا الفقه، بما أفضى إليه تحليل الجمل والعناصر، وهذه الخطوة يتم الكشف فيها عن طرائق تحقيق المقصود، ومسالك البيان عنه، ويمكننا على هذا النمط من تناول الحديث بلاغيا،أن نصنع بحوثا بلاغية في الحديث الشريف، تحت عنوان موضوعي،نكشف فيه عن الخصائص البلاغية لحديث النبي ﷺ عن موضوع ما؛ لأننا ممن يؤمن أن لكل موضوع أساليب بلاغية تلائمه، ولا يلائمه سواها، فالحديث عن الحدود يلائمه أساليب الحقيقة لا أساليب المجاز ، والحديث عن الجنة والنار يلائمه أساليب المجاز لا أساليب الحقيقة، والحديث عن القصص يلائمه السرد وهكذا، فكما أن لكل موضوع تفردا

فإن لكل بيان عنه تفردات أسلوبية ، إمـــا مـــن حيـــث نـــوع الأسلوب، وإما من حيث مستوى استخدامه وشيوعه إلى آخـــر ذلك، ويتنبه جيدا عند دراسة مجموعة من الأحاديـــث تحـــت موضوع ما إلى اختلافـــات الروايـــات مـــن حيـــث الألفـــاظ والتركيب، والاختلاف بتقديم وتأخير، وإيجـــاز وبـــسط، ولا تطلب الهوينى في ذلك بأن يقال إن ذلك من تصرفات الرواة، وما يدرينا لعل الحديث قيل مرات كما ثبت في السنة من أنـــه ﷺ كان يكرر الحديث إما لتكرار الموقف، وإما للكشف عـــن أهمية مضمونه وغير ذلك من الأسباب ومقتضيات الأحـــوال ويمكننا أن ندرس موضوعات من هذا القبيل:

ــ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الحدود دراسة في الكتـــب الستة.

ــ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الجنة دراسة فـــي الكتـــب الستة.

ــ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن النار دراسة فـــي الكتـــب الستة.

ــ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الصلاة دراسة في الكتـــب الستة.

ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الزكاة دراسة في الكتب الستة.

ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن صلة الرحم دراسة في الكتب الستة.

ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الوفاء بالعهد دراسة في الكتب الستة.

ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن اللباس والزينة دراسة في الكتب الستة.

ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الفتن دراسة في الكتب الستة.

ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الصدق والكذب دراسة في الكتب الستة.

ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الرضا والغضب دراسة في الكتب الستة.

ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن العفو والصفح الحلم دراسة في الكتب الستة.

ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن القرآن الكريم دراسة في الكتب الستة.

ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن أحوال السابقين دراسة في الكتب الستة.

ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الأبناء دراسة في الكتب الستة.

ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الوالدين دراسة في الكتب الستة.

ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الإيمان والإسلام دراسة في الكتب الستة.

ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الإخلاص والرياء دراسة في الكتب الستة.

ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الحياء دراسة في الكتب الستة.

ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الحج والعمرة دراسة في الكتب الستة.

ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الجهاد دراسة في الكتب الستة.

ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الصيام دراسة في الكتب الستة.

ــ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الطهارة دراسة في الكتب الستة.

ــ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الكرم والبخل دراسة في الكتب الستة.

ــ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الأعراب ومعهم دراسة في الكتب الستة.

النمط الثاني : دراسة أسلوب بلاغي في الحديث الشريف:

يهتدى في دراسة الأسلوب البلاغي في الحديث الشريف بما ذكرناه في دراسة الأسلوب في القرآن الكريم، إلا أن المصادر والمراجع تختلف هنا عنه هناك لاختلاف طبيعة البيانين، ويمكننا أن نقترح أسلوبا، نحاول فيه تطبيق المنهج التحليلي الكلي في فقه الأسلوب في البيان النبوي بما يكشف عن طاقاته، ويبين عن ثرائه.

الموضوع المقترح: **(اللف والنشر في البيان النبوي، مواقعه ــ أسراره)**

إجراءات تطبيق المنهج التحليلي الكلي :

الخطوة الأولى : تحديد الموارد والمصادر والمراجع :

أولاـ تحديد الموارد : ويمكننا أن نحدد موارد البحث بنصوص معينة من البيان النبوي الشريف؛ بناء على ضبط العنوان، ومادام العنوان مقصورا على البيان النبوي، فإنه لا يعنينا ما ورد من الأحاديث على لسان غيره ﷺ من أقوال الصحابة، كالذي يرد وصفا لأفعاله ﷺ أو لأخلاقه، أو لصفاته، وغير ذلك من أنماط السنة المطهرة، ولتضييق ميدان البحث، يمكننا تقييد المصادر بالكتب الستة الصحاح (صحيح البخاري ـ صحيح مسلم ـ سنن الترمذي ـ سنن أبي داود ـ سنن النسائي ـ سنن ابن ماجة) وتكون هذه المصادر هي مصادر البحث.

ثانيا : تحديد المصادر ، وهي قسمان:

أ ـ مصادر نظرية : وهي كتب البلاغة بدءا بعبد القاهر، وانتهاء بالمعاصرين، لفهم فن اللف والنشر وأنواعه وضبط المصطلح، وتجمع هذه المعلومات في بطاقات، ويراعى في الجمع من المراجع الترتيب التاريخي، مع ثبت البيانات في

أعلى البطاقـات، وتـرك مـساحة فـي أسـفلها للتعليقـات وملحوظات القراءة.

ب ـ **مصادر تطبيقية** : ويمكننا حصرها في الكتـب التـي عنيت بشرح السنة المطهرة، وهي هنا تشمل شـروح الكتـب الستة التي أسلفنا ذكر كثير منها في نمـط دراسـة الحـديث الواحد والأحاديث، وتشمل غيرها من كتـب شـروح الـسنة الأخرى، التي أسلفنا ذكـر بعـضها، ذاك أن كتـب الـسنن والمسانيد، والمصنفات والجوامـع يوجـد فيهـا كثيـر مـن الأحاديث المروية في الستة الصحاح، ويستعان علـى تحديـد المراجع بـالرجوع إلـى كتـب الفهـارس العامـة، وأهـل الاختصاص في الحديث الشريف.

أما المراجع : فهي كل ما يعين على فهم الحديث من كتـب أسباب الورود والمعاجم وغير ذلـك مـن كتـب المحـدثين والمعاصرين.

الخطوة الثانية: بعد فهم فن اللف والنـشر نظريا،وأنواعـه، وأسراره من المجموع مـن المـصادرالنظرية، ينتقـل إلـى حصر الشواهد النبوية وتصنيفها موضوعيا حسب أنواع الفن، ثم قراءة ما كتبه شراح الحديث في مواطن اللـف والنـشر،

ويكتب الشاهد أعلى البطاقة، وبيانات المصدر أسفله، ثم ينقل من المصدر ما هو نافع في الموضوع، وتـدون ملحوظـات القراءة أسفل البطاقة.

الخطوة الثالثة : التدوين بعد الجمع والتصنيف يـتم وضـع النظير بإزاء النظير، وقراءة ما جمـع وفحـصه، وتحليـل الأسلوب في سياق النص وبيان علاقته بالسياق، ومكانه مـن أداء المقصود الكلي للحديث الشريف الوارد فيـه، والدراسـة البلاغية التي تهمل إبصار الأسلوب على هـذا النحـو، هـي بلاغة مثال، تليق بتعليم وتوجيه الناشـئة، ولا تليـق ببحـث علمي بلاغي، لأننا في نهاية هذا الموضوع ينبغي أن نخـرج بكشف جديد في أسلوب اللف والنشر، وأي موضوع يـصلح أن يرد فيه، بل وأي قسم منه يصلح لموضـوعات لا يـصلح لأداء المعنى فيه سواه، وكيف أداره ﷺ في بيانـه الـشريف، وهو من هو فصاحة، وبلاغة ومنطقا، وحجة إلى آخر ذلـك، وليس المراد من مثل هذا البحث، أن يحصر لنا شواهد اللـف والنشر في الحديث الشريف، وأن يـسوق لنـا بعـضا مـن الأسرار الجزئية، التي تقف عند الشاهد وحده دون النظر إلى نسيج الكلام الوارد فيه، والنظر إلى البيان النبـوي كليـا لأن

النظر الكلي يثمر قواعد كلية، والنظر الجزئي يفـضي إلـى نتائج جزئية مبعثرة، ومثل هذا البحث إما أن يـتم تخطيطـه حسب تنوع أساليب اللف والنشر في الحديث الشريف، وإمـا أن يتم تخطيطه حسب الأغراض أو المقامات .

ثالثا : البحث البلاغي في الشعر:

إن دراسة الشعر العربي بلاغيا من أهم الــضرورات لفقه إعجاز الذكر الحكيم، ذاك أن القرآن العظيم نزل تحــديا لبلاغتهم، التي لم يكن لهم ما يعتزون به سواها، وقد أحــسن العلامة أبو فهر القول، حين انتهى ـ ككثير مــن الــسلف ـ إلى أن الإعجاز كائن في رصف القرآن ونظمه وبيانه بلــسان عربي مبين ، وأن خصائصه مباينة للمعهود مــن خــصائص كل نظم وبيان تطيقه قوى البشر في بيانهم، لم يكن لتحديهم به معنى إلا أن تجتمع لهم وللغتهم صفات بعينها:

أولها : أن اللغة التي نزل بها القرآن معجزا، قادرا بطبيعتها هي أن تحتمل هذا القدر الهائل من المفارقة بين كلامين: كلام هو الغاية في البيان فيما تطيقه القوى، وكلام يقطع هذه القوى ببيان ظاهر المباينة له من كل الوجوه .

ثانيها: أن أهلها قادرون على إدراك هذا الحجاز الفاصل بين الكلامين، وهذا إدراك دال على أنهم قد أوتوا من لطف تذوق البيان، ومن العلم بأسراره ووجوهه، قدرا وافرا يصح معه أن يتحداهم بهذا القرآن، وأن يطالبهم بالشهادة عند ســماعه،وأن تاليه عليهم نبي من عند الله مرسل.

ثالثا: أن البيان كان في أنفسهم أجل من أن يخونوا الأمانة فيه أو يجوروا عن الإنصاف في الحكم عليه، فقد قرعهم وعيرهم، وسفه أحلامهم وأديانهم، حتى استخرج أقصى الضراوة في عداوتهم له، وظل مع ذلك يتحداهم،فنهتهم أمانتهم على البيان عن معارضته ومناقضته . . . وأخرى أنه لم ينصب لهم حكما، بل خلى بينهم وبين الحكم على ما يأتون به معارضين له ثقة بإنصافهم في الحكم على البيان،فهذه التخلية مرتبة من الإنصاف لاتدانيها مرتبة.

رابعها: أن الذين اقتدروا على مثل هذه اللغة، وأتوا هذا القدر من تذوق البيان . . . يوجب العقل أنهم كانوا قد بلغوا في الإعراب عن أنفسهم بألسنتهم المبينة عنهم مبلغا لايدانى.

وهذه الصفات تفضي بنا إلى التماس ما ينبغي أن تكون عليه صفة كلامهم، إن كان بقي من كلامهم شئ، فالنظر المجرد أيضا يوجب أمرين في نعت ما خلّفوه :

الأول : أن يكون ما بقي من كلامهم شاهدا على بلوغ لغتهم غاية من التمام والكمال والاستواء، حتى لاتعجزها الإبانة عن شئ مما يعتلج في صدر كل مبين منهم.

الثاني :أن تجتمع فيه ضروب مختلفة من البيان لايجزئ أن تكون دالة على سعة لغتهم وتمامها، بل على سجاحتها أيضا، حتى تلين لكل بيان تطيقه ألسنة البشر على اختلاف ألسنتهم." (١)

فدراسة الشعر الجاهلي والوقوف على أسرار بلاغته، هو الطريق اللاحب للوقوف على أسباب الإعجاز، ولشيخنا العلامة الدكتور / محمد أبو موسى جهد يذكر فيشكر في هذا الباب إذ وجه الباحثين شطر الشعر الجاهلي منه خاصة، لدراسة صور البيان فيه، وأسرار التراكيب، وكان يطمح أن يستوعب هذا اللون من الدراسة الشعر والأدب في العصور كلها، وأن توضع بين أيدي الباحثين، كل تشبيهات المتنبي وأبي العلاء وجرير وبشار، وقد أنشأت رسائل جامعية في جامعة الأزهر والعالم العربي في هذا الاتجاه إلا أنها إلى الآن لم تجد من يجمع أشتاتها، ولو أن باحثا جادا أو مجموعة من الباحثين تفرغوا لصناعة معاجم بلاغية متنوعة تنوع أساليب

---

(١) مقدمة : الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي ٢٨:٢٦ للعلامة محمود شاكر ط،الاتحاد الإسلامي العالمي ١٩٨٣م.

البلاغة من هذه الرسائل لقدم هذا العمل خدمة جليلة للباحثين، ونطمح أن توجد هذه المصنفات :

ــ معجم المجاز المرسل في الشعر الجاهلي .

ــ معجم المجاز المرسل في شعر صدر الإسلام .

ــ معجم المجاز المرسل في شعر العصر الأموي .

ــ معجم المجاز المرسل في شعر العصر العباسي الأول.

ــ معجم المجاز المرسل في شعر العصر العباسي الثاني.

ــ معجم المجاز المرسل في الشعر الأندلسي.

وهكذا في كل ألوان البيان،(من استعارة ــ وتشبيه ــ وكناية) وصور البديع (من جناس وطباق ومشاكلة ومقابلة وغير ذلك) وفنون المعاني (من أحوال المفردات، المسند والمسند إليه، وما بينهما من قيود أخر، وأحوال الأساليب،مثل : ــ المجاز العقلي ــ خطاب خالي الذهن ــ أسلوب خطاب المتردد ــ خطاب المنكرــ القصر ــ الفصل والوصل ــ الإنشاء ــ الإطناب ــ الإيجاز) وهكذا،ويصنع في النثر ما يطلب في الشعر، نثر الأدباء ونثر العلماء في مؤلفاتهم كالشافعي وغيره من علماء الأمة، لأن لكل عصر طرائقه ومسالكه في بناء بلاغة الكلام، ورصف الأساليب،

كما أن لكل شاعر وناثر أنفاسه في الكلام، وأساليبه في التعبير، بل إننا نقرأ الأعصار وأحوال النفوس من خلال الأساليب الشائعة فيها.

إننا نريد أن نخرج في النهاية بمقاييس كل فن في كل عصر، وما ذكرناه هو مشروعات علمية ضخمة، تستثمر نتاج الباحثين، وبهذا تتامّ الخطوات البحثية وتتنامي، وينبني بعضها على بعض، أما أن يكون كل في واد فهو ــ فيما أحسب ــ إهدار للجهد والمال، وإضاعة للأمة، لأنه ينبغي أن تتوالد المعارف، وأن تتناسل العلوم، وأن يكون لعملنا معنى غير لقمة العيش التي أهانت العلماء والباحثين، فغفل كثير منهم عما يناط به من فريضة خدمة العلم التي هي المعبر الأعلى لخدمة دينه ووطنه، وحينما كتب شيخنا العلامة أبو موسى الصورة البيانية في قصيدة الأعشى (ما بكاء الكبير بالأطلال) ذكر أن بحثه هذا " ليس دراسة مستقلة تنهض وحدها بنتائجها وآثارها التي يحمدها أهل العلم، وإنما هو جزء من دراسة ينبغي أن تكون شاملة لشعر الأعشى قصيدة

قصيدة . . . ثم بعد ذلك ينظر في هذه القصائد، وتضاف البحوث بعضها إلى بعض، وتنتظم في نسق علمي واضح" [1]

وهو يرى أن الدراسة المعتبرة في هذا المجال تقوم على شعر الشاعر كله، تحدد طرائقه، وتستقصي فنونه، وما غلب عليه من وسائل الصياغة، ونحت الكلام، فالقصيدة،وإن كانت صورة لمذهبه إلا أنها محصورة في إطار غرض، وسياق نفسي وشعري، ألقى عليها ظلاله، ولذلك تبقى قاصرة عن أن تكون ممثلة لتنوع المذهب الشعري في الأجواء الروحية المتنوعة، وهذه الأجواء الروحية هي التي تشكل الصياغة الشعرية بصورة كاملة في إطار مذهب الشاعر، وإمكاناته ووسائله" [2]

ودراسة شعر شاعر ما تعني " أن نضع يدنا على مهابط الجمال فيه وأسبابها، وأن نفسر اتجاهات الشاعر، وإبداعاته، حتى نصل إلى القوانين التي تحرك أو تحكم ظاهرة أدبيه معينة في عصر ما ومكان ما . . . إن تحليل قصيدة ما، أو فقرة من قصيدة، يعني أن يقوم الناقد بما يقوم

---

(1) دراسات في البلاغة والشعر ١٢٩، لشيخنا ، ط وهبة ١٩٩١م.

(2) دراسات في البلاغة والشعر ١٨٣ لشيخنا .

به الدارس في المعمل، حين يحلل قطعة من النسيج مثلا، فيردها إلى العناصر التي تتكون منها. . . إننا باختصار نحاول أن نجد جوابا لسؤالين: ماذا يقول الشاعر؟ وكيف عبر عما يريد أن يقول؟"[1]

هذا الذي ذكرناه يجعل دائرة البحث البلاغي أمامنا أفسح من دوائر البحث بالعلوم العربية الأخرى، في تراث أسلافنا.

أنماط البحوث البلاغية في الشعر العربي:

النمط الأول : الدراسة الكاملة لشعر شاعر.

هذه الدراسة لا يمكن أن تجرى إلا على من قل نتاجه الشعري؛ لما تقتضيه من جهد وعناء، ولمثل هذا النوع من الدراسات شرائط وحدود لابد من توافرها إذا أردنا أن نطبق المنهج التحليلي الكلي عليها على هذا النحو:

البحث المقترح (الخصائص البلاغية في شعر سحيم) وقد عمدنا إلى شعر سحيم في الاختيار؛ لقلة ما نقل عنه، كما يكشف عنه ديوانه المطبوع.

([1]) الشعر العربي المعاصر : روائعه ومدخل لقراءته ٩٨ د/ الطاهر مكي ، ط،دار المعارف ١٩٨٦م.

خطوات المنهج :

أولا : تحديد مورد البحث: ويكون بالحصول على نسخة مطبوعة محققة من ديوان الشاعر، والتحقيق هنا يعني توثيق نسبة النص إلى صاحبه، بالطرائق المعروفة عند المحققين، واستقامة النص، وخلوه من الخلط، فإن لم يكن الديوان على هذا النحو، وجب على الباحث أن يقوم بهذه الخطوة أولا، حتى لا يقيم بحثه على غير هدى، ونص لاصاحب له، أو نص فاسد يختلط بعضه ببعض، لا قيمة له في البحث العلمي، وإلا فلينصرف عنه إلى غيره، وفي الأمر سعة.

ثانيا : تحديد مصادرومراجع البحث :

ــ مراجع تعين على فقه النص، ككتب تاريخ الأدب، وكتب التراجم والسير، وأيام العرب، وكتب الأنساب، لأن هذه الكتب تصور السياق الخارجي لبناء النص؛ لأن الشاعر لا يعيش معزولا عن سياق زمانه، وإنما يكون شعره انعكاسا لبيئته وأحوال قبيلته.

من هذه المصادروالمراجع مما يعين في البحث المقترح وفي غيره من البحوث البلاغية في الشعر، وكلها مطبوعة :

أ ــ مراجع عامة: (فحولة الشعراء للأصــمعي ــ طبقــات فحول الشعراء لابن سلام ــ الشعر والشعراء لابن قتيبــة ــ طبقات الشعراء لابــن المعتــز ــ الأغــاني لأبــي الفــرج الأصفهاني ــ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي ــ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ــ دمية القــصر للباخرزي ــ ذيل الدمية للبيهقي ــ زينة الدهر وعصرة أهــل العصر في ذكر لطائف شعراء العصر للحظيــري ــ الــدرة الحظيرة في شعراء الجزيرة لابن القطاع ــ خريدة القصر في شعراء العصر لعماد الدين الأصفهاني ــ الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة لابن سعيد المغربي ــ المطــرب فــي أشعار أهل المغرب لابن دحية الكلبي ــ شعراء الزمان لابن الساعي ــ أخبار شعراء الشيعة لابن أبي طي ــ غاية النهاية لابن الجزري في طبقات الشعراء ــ الأنموذج فــي شــعراء القيروان ــ أعلام الكلام لابن شرف القيروانــي ــ الرســالة المصرية في شعراء مصر في القرن الخامس لأمية بن عبــد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي ــ نفح الطيب من غــصن الأندلس الرطيب للمقري ــ أدب الكاتب لابن قتيبة ــ معجــم الأدباء لياقوت الحموي ــ معجم البلدان ليــاقوت الحمــوي ــ

وفيات الأعيان لابن خلكان ــ جمهرة أنساب العــرب لابــن حزم ــ الأنساب للسمعاني ــ لبــاب الأنــساب للــسيوطي ــ الفهرست لابن النديم ــ طبقات الأدباء لابــن الأنبــاري ــ الحيوان للجاحظ ــ البيان والتبين للجــاحظ ــ خزانــة الأدب لعبد القادر البغدادي ــ ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ــ الأوائل لأبي هلال العسكري ــ زهر الآداب وثمــر الألبــاب للحصري ــ معجم الشعراء للمرزباني ــ المعمــرين لأبــي حاتم السجستاني ــ نزهة الألبا فــي طبقــات الأدبــا لابــن الأنباري ــ ريحانة الألبا للشهاب الخفاجي ــ تاريخ القــدماء لأبي العلاء المعري)

ب ــ مراجع خاصة تعين على فهم النسيج الشعري المتقارب مع النسيج الشعري موضوع البحث:(أخبار أبي تمام للصولي ــ أخبار أبي نواس لابن منظورــ الموازنة بين أبــي تمــام والبحتري ــ الوساطة بين المتنبي وخصومه) وغيرها مــن المراجع التي تتناول شاعرا أوشاعرين،

ــ مراجع تعين على فهم النص، ككتب اللغة والمعاجم وكتب الغريب، وكذلك كتب العروض والقافية، وكتب شروح الشعر، ومن كتب شروح الشعر (شرح المعلقات السبع للزوزني ــــ

شرح القصائد العشر للتبريزي ـ التشبيهات لابن أبي عـون ـ شروح الحماسة، وقد شرحت نحوا من عشرين شـرحا [1] على هذا الترتيب : أبو بكر الصولي (ت:٣٣٥هـ) ابن جني (ت:٣٩٢هـ) الآمـدي (ت:٣٧١هـ) أبـو هـلال العسكري(ت:٣٩٥هـ) أبو المظفر الهروي (ت:٤١٤هـ) أبو علـي المرزوقـي (ت:٤٢١هـ) الخطيـب الإسـكافي (ت:٤٢١هـ) ابن سيده (ت:٤٥٨هـ) زيد بن علي القـسوي (ت: ٤٦٧هـ) عبد الله بن أحمد الميكالي (ت:٤٧٥هـ) عبـد الله الساماني (ت:٤٧٥هـ) الأعلم الشنتمري (ت:٤٧٦هـ) الصولي (ت:٤٧٦هـ) عبـد الله بـن إبـراهيم بـن حكـيم الخيري(ت: ٤٧٦هـ) الخطيب التبريزي (ت:٥٠٢هـ) أبـو المحاسن مسعود علي البيهقـي (ت:٥٤٤هـ) أبـو إسـحق إبراهيم الأشـبيلي (ت: ٥٨٤هـ) أبـو البقـاء العكبـري (ت:٦١٦هـ) أبو نصر منصور ابن الـدميك ، وأبـو علـي حسن بن علي الاستراباذي النحوي، وأبو نصر قاسم بن محمد النحوي) ومن شروح الشعر ونقده أيضا شرح شواهد الـشافية

---

(1) ينظر مقدمة شرح ديوان الحماسة للمرزوقـي ١٣:١١ لأحمـد أمـين وعبـد السلام هارون ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٧م.

للبغدادي ــ شرح شواهد المغني للسيوطي ــ المعاني الكبيـــر لابن قتيبة ــ الموشح في المآخذ على الشعراء للمرزبـــاني ــ والدواوين الشعرية المشروحة كشرح الأعلم الشّنْتَمَرِّي لديوان زهير، وشرح ثعلب لديوان زهير ــ وشرح ديــوان المتنبــي لأبي البقاء العكبري، والبرقوقي،والواحــدي، وأبــي العــلاء المعري، وعبد القاهر الجرجاني، والسمعاني، والإفليلي، وابن الأنباري، والداني، والواسطي، وغيرهم ــ الممتع فــي علــم الشعر وعمله لعبد الكريم النهشلي القيرواني ــ نقــد الــشعر لقدامة بن جعفر ــ الضرائر الشعرية لأبي عبد الله محمد بــن جعفر النحوي القزاز ــ الإبانة عن سرقات المتنبي للعميــدي ــ المعيار في نقد الأشعار لجمال الدين الأندلــسي ــ منهــاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني ــ ويضاف إلى مــا مضى كتب الأمالي والمجالس لأن بها حشدا من تأمل الــشعر والإجابة عن التساؤلات التي يطرحها الجلساء على العلمــاء، ومنها أمالي السهيلي، والشجري، وأبي علي القالي، والشريف المرتضى، ومجالس ثعلب، ومعظم ما سبق ذكره من المراجع مزود بفهارس طيبة تعين الباحث في الوصول لمراده.

هذا ويمكن الانتفاع بالرسائل العلمية التي أنجزت في البحوث البلاغية في الشعر، والبحوث الأدبية أيضا،ولا بأس من ذكر عدد منها في الجامعات المصرية [1] للانتفاع بذلك :

ـ الأساليب الإنشائية في ديوان جميل بثينة / علي عبد الموجود نور الدين، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر فرع المنوفية.

ـ الأساليب الإنشائية في شعر ابن الدمينة / محمد علي هريدي ١٩٨٣م ، كلية اللغة العربية ، القاهرة .

ـ الأساليب الإنشائية في شعر ابن زيدون / السيد منير عبده محمود ١٩٩٣م، كلية اللغة العربية بالمنصورة.

ـ الأساليب الإنشائية في شعر أبي فراس الحمداني/ أحمد السيد طلحة داود ١٩٩٠م، كلية اللغة العربية بالقاهرة .

ـ الأساليب الإنشائية في شعر أسامة بن منقذ/ محمد السيد البدوي المرسي ١٩٩٠م كلية اللغة العربية بالمنصورة.

ـ الأساليب الإنشائية في شعر حافظ إبراهيم/ فتحي محمد علي الجمل ١٩٩٤م. كلية اللغة العربية بالمنصورة.

---

(١) رجعنا في ذلك إلى : بيلوجرافيا الرسائل العلمية في الجامعات المصرية منذ إنشائها حتى نهاية القرن العشرين (الأدب العربي والبلاغة والنقد الأدبي) د/ محمد أبو المجد على البسيوني ، ط مكتبة الآداب ٢٠٠١م.

ـ الأساليب الإنشائية في شعر المتنبي/ محمد عبد العليم عبد العال حسن، كلية اللغة العربية، أسيوط.

الأساليب الإنشائية في شعر محمود سامي البـــارودي/ محمـــد عيسى محمد كمون ١٩٩٠م كلية اللغة العربية بالمنصورة.

ـ أساليب المعاني في شعر الجارم / مجدي السيد حسن أبـــو حسين ١٩٩٥م ، كلية اللغة العربية بالمنصورة.

ـ أسرار التعبير المجازي في شعر قيس بن الملوح / ســـعد الدين كامل عبد العزيز ١٩٩٤م كلية اللغة العربية، الزقازيق.

ـ بحث في مقدمة القصيدة العربية عند شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية /سعد الدين عبد الرحيم فرج ،كلية اللغة العربيـــة بالقاهرة.

ـ البديع في شعر البحتري /نور الهدى محمد عامر ١٩٩٣م، كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالقاهرة، جامعة الأزهر.

ـ البناء التركيبي في شعر امرئ القيس /فوزي غـــانم، كليـــة اللغة العربية بالقاهرة.

ـ بلاغة التكرار في الشعر الجاهلي / كمـــال أحمـــد محمـــد زين، كلية اللغة العربية،أسيوط.

ـ بلاغة المجاز في الرثاء / السعيد محمد الشافعي/ كلية اللغة العربية بالمنصورة.
ـ البناء التركيبي في شعر أوس بن حجر / هشام عبد العزيز الشرقاوي،١٩٩٢م، كلية اللغةالعربية ، القاهرة.
ـ البناء التصويري في شعر الفرزدق : شهير أحمد دكروري ١٩٩٨م، دراسات إسلامية وعربية جامعة المنيا.
ـ تشبيهات الخيل في الشعر الجاهلي / عبد الله عبد الغني سرحان ١٩٩٢م، كلية اللغة العربية، القاهرة .
ـ تشبيهات زهير بن أبي سلمى/ زينب عبد الجواد رزق شتا ١٩٨٢م، دراسات إسلامية وعربية ، بنات القاهرة، جامعة الأزهر.
ـ تشبيهات الشماخ بن ضرار / السيد محمد سلام ١٩٨٩م كلية اللغة العربية، القاهرة.
ـ تشبيهات علي بن الجهم / مالك حسين الدسوقي ١٩٩١م، كلية اللغة العربية، القاهرة.
ـ تشبيهات عمر بن أبي ربيعة / فوزي غانم ١٩٨٨م ، كلية اللغة العربية، القاهرة.

ـ تشبيهات المرأة في شعر هذيل/ عادل أحمد صابر الرويني ١٩٩٥م كلية اللغة العربية ، القاهرة.

ـ تشبيهات الهذليين/ هشام عبد العزيز الشرقاوي/ كلية اللغة العربية، القاهرة.

ـ التشبيه عند امرئ القيس/ محمد إبـــراهيم شـــادي ١٩٨٠م كلية اللغة العربية،القاهرة.

ـ التشبيه عند طرفة بن العبد / فتحي محمد علـــي الجمـــل، ١٩٩٠م، كلية اللغة العربية، القاهرة.

ـ التشبيه في ديوان الصنوبري / عائشة حسين فريد ١٩٨٦م دراسات إسلامية وعربية، بنات القاهرة، جامعة الأزهر.

ـ التشبيه في ديوان المؤيد في الدين داعـــي الـــدعاة / عبـــد الرحمن سعد حجازي، كلية الآداب،جامعة القاهرة.

وتوجد دراسات على نمط العنوان الماضي في شعر : سقط الزند، وابن خفاجة الأندلسي، وابن زيدون، وأبي نواس، والأخطل، والشعر الأندلسي عنـــد شـــعراء القـــرنين الثالـــث والرابع الهجريين، والبحتري، وجمهرة أشعار العرب، جميـــل بثينة، والحطيئة، والطرماح بن حكيم، وصفي الدين الحلـــي،

وعنترة، ولبيد، والخنساء، ومجموعة من شعراء العصر الحديث أيضا.

ـ التصوير البياني في شعر الشنفرى ١٩٨٧م/ مرعي سليم مرعي كلية اللغة العربية بالقاهرة.

وتوجد رسائل على هذا النمط من العنوان السابق في شعر : ابن حمديس، وجرير، وزهير بن أبي سلمى،والأعشى، والمتنبي، وعمرو بن قميئة ، وكعب بن زهير، ومعلقات العرب، والبوصيري، وشعر الطبيعة عند ابن المعتز،وغير ذلك في القديم والحديث.

ـ الصور البيانية في شعر عدي بن الرقاع العاملي/ السعيد عبد المجيد عبد الهادي النوبي / كلية اللغة العرية بالمنصورة.

وتحت هذا النمط من العنوان جرت دراسات في شعر : صر در، والأصمعيات، ودعبل الخزاعي، والرصافي البلنسي، والبارودي والجارم.

ـ الصورة البيانية عند ابن الدمينة / هشام رزق إسماعيل زبادي، كلية اللغة العربية، القاهرة.

وتحت هذا النمط من العنوان درس شعر : أبي فراس الحمداني، والسري الرفاء،وبشار بن برد،وأبي القاسم الشابي

وإبراهيم ناجي، ومحمد عبد المطلب، وتحت عنوان الـصورة التشبيهية، درس شعر ابن الرومي، وذي الرمة، والعباس ابن الأحنف، كما درس العديد من شعر الشعراء دراسة أدبية، تحت عنوان الصورة الفنية، في شعر (أبي تمام، وامرئ القيس، وحافظ إبراهيم، وعلي محمود طه، وشعراء الإحياء، وعبيد الشعر،والنابغة الذبياني، وسقط الزند، وإبراهيم بن هرمة القرشي، وابن خفاجة، وابن دراج القسطلي، وابن زيدون، وابن سهل، وابن المعتز، وابن نباتة السعدي، وابن هانئ الأندلسي، وأبي العتاهية، والبحتري، والشعر الجاهلي، وجرير، ودعبل، وذي الرمة، وحسان بن ثابت، والشريف الرضي، والشماخ، والصنوبري، وطفيل الغنوي، وكثير عزة، ولبيد، والمتنبي، ومسلم بن الوليد، ومجموعة من شعراء العصر الحديث، ودرست دواوين كثيرة أيضا تحت عنوان : الصورة الأدبية، في شعر : أبي فراس، وصر در، وابن الرومي، والشريف المرتضى، ومحمود سامي البارودي.

في ضوء ما مضى من ذكر للمراجع التي تعين على فهم النص الشعري، يجمع الباحث من هذه المراجع ما يتصل بشاعره في بطاقات ويدون البيانات أعلاها، والمعلومات

المجموعة، وملحوظات القراءة أسفلها، وفي نهاية هذه الخطوة المفترض أن يكون الباحث قد فهم النص موضوع الدراسة، ومن ثم يستطيع أن ينتقل إلى الخطوة التالية.

ثالثا: تحليل القصائد : يحلل الباحث القصائد الشعرية للشاعر سحيم قصيدة قصيدة، والتحليل هنا يقوم على أسس لابد من توافرها :

ـ تحديد الغرض العام للقصيدة: ولسنا مع الذاهبين إلى أن للشعر الجاهلي أغراضا متعددة في القصيدة الواحدة،بل هو غرض واحد يشفعه الشاعر بمقدمات ومؤكدات لغرضه، وهذه المقدمات،وتلك المؤكدات تكون ذا رحم بغرضه، ولذلك ترى المقدمات والمؤكدات يختلف نسيجها البياني من قصيدة إلى قصيدة، فإذا ما كان الغرض متصلا بالحزن والأسى، رأيت ذلك في حديثه عن الأطلال في مطلع القصيدة، وإن كانت تعبر عن فرح وسرور، رأيت ذلك في المقدمة، حيث ترى حديثه عن الأطلال يشيع فيه ما بعثته الأطلال فيه من تذكر الأيام السعيدة في الزمن الخالي.

ويمكننا أن نتأمل مطلع قصيدة كعب ﷺ (بانت سعاد) وكيف ابتدأها بالتشبيب، مع أنها اعتذار، وطلب عفو

منه ﷺ عنه حين أهدر دمه، ولكن بناء مطلع القصيدة،ونسيجه الشعري يرمي إلى غرض الشاعر من القصيدة ومغزاها، وقد تناولها شيخنا أبو موسى بالتحليل فيحسن الرجوع إليها [1] وقد أبصر هذا الذي نعنيه من علائق وشيجة القربى بين المطلـــع والمقصد في قصيدة (ما بكاء الكبير بـــالأطلال) للأعــشى الكبير،تأمل قوله :" وقد افتتح الشاعر القصيدة بقوله:(ما بكاء الكبير . ..) وهذا الافتتاح يرمي في صميم مغزى القــصيدة؛ لأن الشاعر أفزعه ما رأى من حال قومه حين رجـــع فوجـــد الحي مباحا، ووجد الأسود اللخمي الذي خاطبه بهذه القــصيدة قد استباح قومه، واستاق رجالهم ونساءهم " [2]

ولايمكننا إبصار فروق النسيج في المطلـــع وإبـــصار العلائق، بين كل مطلع وقصيدة، إلا بوضع مطـــالع قـــصائد الشاعر كلها بإزاء بعض، وبعد أن نضعها مكتوبة أمامنا نقوم برصد الفروق الكائنة في التراكيب والصور البيانية والبديعية، وبعد رصد الفروق لابد أن نؤمن أن هذه الفروق الكائنة، تليح إلى فروق كائنة في الأغراض التي جاءت هذه المطالع مدخلا

([1]) ينظر : قراءة في الأدب القديم ٢٧ وما بعدها لشيخنا ط ، وهبة ١٩٩٨ م.

([2]) دراسات في البلاغة والشعر ١٨٣.

لها، فنقوم بتفسير هذه الفروق التي رصدناها من خلال النظر في القصائد، وموضوعاتها، هذا هو المعبر الوحيد لتفسير الفروق الكائنة في المطالع، وتأتي من بعد ذلك مرحلة التعليل، ومرحلة التعليل نعني بها تعليل هذه الفروق البلاغية الكائنة في المطالع تعليلا بيانيا كاشفا عن أن أسرار الفروق راجعة لأسرار في موضوع القصيدة وغرضها، وأن النسيج البياني للمطلع جاء ملائما للنسيج البياني للغرض، فلابد أن يمر الباحث الذي يعنيه استخراج الخصائص البلاغية للشاعر موضوع البحث المقترح، أو أي شاعر من طبقة شعراء الجاهلية وصدر الإسلام بثلاثة مراحل :

ـ مرحلة التحليل: ونعني بها رصد الفروق الكائنة في مطالع القصائد للشاعر موضوع البحث.

ـ مرحلة التفسير : ونعني بها تفسير هذه الفروق من خلال غرض القصيدة وموضوعها.

ـ مرحلة التعليل : ونعني بها الكشف عن الأسباب البلاغية الكائنة وراء هذه الفروق، وبيان وجوه مجيئها على هذا النسيج البياني، واعتلاق ذلك بوجوه النسيج البياني في الغرض.

ـ تقسيم القصيدة إلى عناصر وتحليلها: ويمكننا في الشعر الجاهلي أن نقسم القصيدة إلى العناصر الكائنة في القصيدة من حديث عن الأطلال، والغزل، ووصف الناقة، والمهم في هذه الخطوة أن نكشف عن علائق هذه العناصر بالغرض الأصلي، وبيان كيفية استثمار الشاعر لها، وتسخيره إياها في البيان عن مقصوده، والتعبير عن غرضه، وكيف تناسجت هذه العناصر، وتلاحمت وتآزرت في الكشف عن مكنون صدره، كما يكشف عن أسرار ترتيبها، وما تختص به في القصيدة موضوع التحليل، وأي فروق بيانية بين ذكرها في هذه القصيدة، والقصائد الأخر، وعلة ارتباط ذلك بيانيا بغرض القصيدة.

وبعد تقسيم القصيدة إلى عناصر، ثم تقسيم العناصر إلى جمل نحوية، والنظر في الجمل وأسرار بنائها، وكيف تناسجت الجمل داخل العناصر، بما يكشف عن خصائص التراكيب في القصيدة، وتدون النتائج في كل عنصر من عناصر القصيدة، ثم تتضام نتائج العناصر لتنتج لنا الخصائص البلاغية في القصيدة، ثم تتضام الخصائص البلاغية في كل قصيدة، لتنتج لنا الخصائص البلاغية في شعر سحيم أو غيره،

وباختصار لابد من المرور بمراحل التحليل الثلاثة، التحليـــل، والتفسير والتعليل، ونحن فـــي المراحـــل الثلاثـــة لا نبـــصر القصيدة بمنأى عن شعر الشاعر كله، لأن ذلك لن يقفنا علـــى الخصائص البلاغية، لأن الخصائص البلاغية ــ فيما أرى ــ تعني الكشف عن الأساليب والألفاظ والنسيج الخاص بالبيـــان عن غرض الشاعر في كل قصيدة، ومن المتوقع فـــي نهايـــة البحث أن نقرأه من نتائجه، فنعرف أن سحيما حينما يريـــد أن يبين عن كذا فإن أساليبه المفضلة في البيان عن غرضه هـــي كذا والألفاظ هي كذا، وأن التقديم يشيع عنده حيث يريد كـــذا، وأن الحذف يجري في بيانه حيث يهدف إلى البيان عن كـــذا، وأن صور المجاز تسعفه أبدا في الكشف عن كذا، وصـــياغة النتائج على هذا النحو لا تكون إلا بعد تركيـــب الـــنص بعـــد تحليله، وهي الخطوة الأخيرة في البحث الجاري علـــى هـــذا النمط، وهو بحث شاق وعسير إذا وفي حقـــه مـــن الـــصبر والمعاناة كشف لنا نتائج قيمة .

النمط الثاني : نمط دراسة الأسلوب

لا مناص في دراسة أسلوب بلاغي عند شاعر ما من النظر في القصيدة كاملة، لأن الأسلوب البلاغي في نهاية المطاف ماهو إلا أسلوب تفاعل مع جمل، شكلت الجمل عناصر القصيدة، تناسجت العناصر في الكشف عن غرض الشاعر، وأي دراسة لا تعي هذا لا قيمة لها بمقاييس العلم الصحيح .

الموضوع المقترح: **(أسلوب القصر، وبلاغته في شعر أبي فراس الحمداني)**

إجراءات تطبيق المنهج التحليلي الكلي:

الخطوة الأولى : تحديد الموارد والمصادر والمراجع:

ـ **المورد** : نسخة محققة من ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيقا علميا.

المصادروالمراجع :

أ ـ **مصادر ومراجع بلاغية:** ونعني بذلك اعتصار ما كتب في أسلوب القصر في تراث البلاغيين النظري، بدءا بعبد القاهر، وانتهاء بالمعاصرين.

ب ــ مراجع أدبية ، وتراجم، ومراجع تاريخية

كتب تاريخ الأدب في العصر العباسي الثاني، لجمع ما كتب عن أبي فراس، وما كتب عن الدولة الحمدانية في التاريخ، وذلك لدراسة البيئة التي عاش الشاعر فيها، لأنه من المفترض أن شعره جاء مطابقا لمقتضى الحال، ومن هذه المراجع يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي، وفيات الأعيان لابن خلكان، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، والكامل في التاريخ لابن الأثير،والموازنة بين الشعراء، زكي مبارك، وفنون الشعر في مجتمع الحمدانيين لمصطفى الشكعة، وشاعر بني حمدان د/ أحمد بدوي، وأبو فراس الحمداني الموقف والتشكيل الجمالي، د/ النعمان القاضي، والشعر في رحاب سيف الدولة الحمداني، د/ سعود محمود عبد الجابر،وغير ذلك.

جـ ــ مراجع عامة،وهي مراجع تعين على فقه لغة النص كالمعاجم اللغوية، ومعاجم المعاني الشعرية، وكتب الغريب، وشروح الشعر على النحو الذي أسلفنا البيان عنه في النمط الماضي.

الخطـوة الثانيـة : جمـع المـادة العلميـة مـن المراجـع الماضية،وتصنيفها: يجمع الباحث ما قالـه البلاغيـون فـي أسلوب القصر، وطرائقه ودلالاته نظريا في بطاقات ويراعى في الجمع الترتيب التاريخي، وتدون البيانات أعلى البطاقة، ثم المعلومات، ثم ملحوظات القراءة، يجمع ما قيـل عـن أبـي فراس في كتب التراجم وتاريخ الأدب، على النحو الماضـي، وتصنف بطاقات لفقه الغرض من كل قصيدة، والعناصر التي تآزرت في الكشف عن هذا الغرض، ثم جمع أساليب القـصر من مصدر البحث وتصنيفها، إما حسب طرائق القصر، وإمـا حسب أغراض القصائد، وإمـا حـسب المقامات،وتـصريف أساليب القصر فيها، وكله يكون تصنيفا مبدئيا، يـتم اختبـار صحته بعد التحليل .

الخطوة الثالثة : التحليل والتفسير والتعليل : وهـي منـازل ثلاثة في تطبيق المنهج التحليلي الكلي،والمرحلة الأولى تعني رصد فروق طرائق القصر الكائنة في القـصائد، والمرحلـة الثانية تعني تفسير ارتباط هذه الفـروق بغـرض القـصيدة، والمرحلة الثالثة، وهي أشق المراحل، يتم فيها التعليل بيانيـا، عن علل هذه الفـروق التـي تـم حـصرها فـي مرحلـة

التحليل،وعلاقة هذه الفـــروق بنـــسيج القـــصيدة، وغـــرض القصيدة، وجريان الأسلوب في رحم أساليب بلاغية أخرى في قصيدة، وجريانه في رحم أساليب بلاغية أخرى في قـــصيدة أخرى، وارتباطات ذلك بغرض القصيدة، لأنـــه هـــو المثيـــر الأصلي في اصطفاءات الألفاظ والتراكيب ولابـــد فيهـــا مـــن الكشف عن علاقة أسلوب القصر بالجمل الـــوارد فيهـــا، ثـــم العنصر الوارد فيه، ثم القـــصيدة الـــوارد فيهـــا، وارتباطـــه بالغرض، وهكذا يصنع في كل أسلوب من كل قصيدة، ومـــن المتوقع أن يصل البحث في مرحلة التركيـــب بعـــد التحليـــل والتفكيك إلى نتائج كاشفة عن طاقات أسلوب القصر البلاغية، وجريانها في شعر أبي فراس الحمداني، وكيف تلاحمت مـــع الأساليب البلاغية الأخرى عنده، ومادور الأسلوب في الكشف عن مقصوده، والبيان عن همهمات نفسه، وخطـــرات فـــؤاده، وأغراض الأسلوب عنده، ويمكن أن تكون نتائج البحث علـــى النمط التالي :

ــ أغراض القصر في شعر أبي فراس .

ــ مقامات القصر عند أبي فراس .

ــ علاقة القصر بالأساليب الأخرى في شعر أبي فراس.

ـ القصر في دائرة عنصر القصيدة .
ـ القصر وأثره في الغرض العام للقصيدة.

هذا ولا تختلف أنماط البحث في النثر العربي = في الخطب والرسائل وكلام الصحابة والصحابيات والتابعين والتابعيات ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ ولغة العلماء كالجاحظ وأبي حيان وغيرهم، وكذلك لغة الفقهاء من أمثال الشافعي و فقهاء المذهب من بعده، وكذلك الإمام أبي حنيفة وفقهاء المذهب من بعده، والإمام مالك وفقهاء مذهبه كلغة ابن سحنون في المدونة، وغير ذلك في كل عصر، وكذلك لغة الأصوليين، وهي المسماة بأصول الفقه النصي، وتدرس كذلك لغة أمراء بني أمية، وبني العباس،وأمراء الأندلس، لما عرف عنهم من لغة أدبية رفيعة الجناب، وكذلك لغة الإمام عبد القاهر في الدلائل وفي أسرار البلاغة، وكذلك لغة السكاكي في المفتاح، وهي دراسات مهمة تكشف عن أثر التنظير البلاغي في لغة علماء البلاغة، كأن نقول بلاغة الإمام عبد القاهر في البيان عن الاستعارة التبعية، بلاغة الإمام عبد القاهر في البيان عن بلاغة الحذف، وبلاغة الإمام عبد القاهر في البيان عن بلاغة الفصل والوصل، وهكذا في كل باب

وعند كل إمام كالسكاكي والخطيب، والفخر الرازي، والسعد، وابن السبكي والمغربي، والعلوي في الطراز، وغيرهم من أئمة البيان،وهذا النوع من البحوث مهمل في الدرس البلاغي القديم والمعاصر = عن النمطين السابقين إلا من حيث تحديد المصادر والمراجع، أما إجراءات المنهج فهي على النحو الذي مضى بيانه.

الفصل الثالث

مصادر البحث البلاغي

توطئة:

اختلفت كلمة الباحثين في تحديد مفهوم المصدر والمرجع، وسنورد هنا اختلافاتهم في تحديد المفاهيم ومحاولة وضع الفروق بين المصدر والمرجع .

المصدر لغة : من صدر الشئ عن غيره، أي : نشأ منه، ويقال : فلان يصدر عن كذا، أي: يستمد منه، والصدر مقدم الشئ، والصدر (بفتح الدال) الانصراف عن الماء،بخلاف الورد، ويقال أيضا للانصراف عن غيره، وذكر الراغب أنه إذا عُدّي صدر بعن اقتضى الانصراف [1] والخلاصة " أن لفظ المصدر، وما اشتق منه قد غلب استعماله في الذات خاصة، في القرآن الكريم، والحديث الشريف في معنى الرجوع عن الورد خاصة رجوعا مصحوبا بالرِّيِّ " [2]

([1]) ينظر : المفردات للراغب الأصفهاني، ومقاييس اللغة لابن فارس، ولسان العرب لابن منظور، والمصباح المنير للفيومي، ومختار الصحاح للرازي، مادة (ص د ر)

([2]) ينظر : مقدمة في مصادر أصول اللغة ١٣ د/ عبد الفتاح البركاوي، نشر المؤلف ٢٠٠٤م.

المرجع لغة: اسم مكان أو مصدر ميمي من (رجع) التي تدل على الردّ والتكرار، ومنه في القرآن ﴿ فإن رجعك الله إلى طائفة منهم . . . ﴾(التوبة/٨٣) أي: ردّك، والرجوع: العود إلى ما كان منه البدء [١] والخلاصة أن الدلالتين اللغويتين للمادتين تدلان على أن المصدر هو الأساس الذي يصدر عنه الآخرون، والمرجع هو الذي يكثر الرجوع إليه.

المصدر والمرجع اصطلاحا والفرق بينهما: تعددت تعريفات الباحثين للمصدر والمرجع على النحو التالي:

١ــ عرف د/ محمد عجاج الخطيب المصدر بأنه : كل كتاب تناول موضوعا وعالجه معالجة شاملة عميقة، أو هو كل كتاب يبحث في علم من العلوم على وجه الشمول، والتعمق، بحيث يصبح أصلا لا يمكن لباحث في ذلك العلم الاستغناء عنه، كصحيحي البخاري ومسلم إذ هما أصلان ومصدران في الحديث النبوي، بينما تعد كتب الحديث المختارة كــ(الأربعين النووية) من المراجع في الحديث [٢]

([١]) ينظر : المفردات للراغب، ولسان العرب والمصباح المنير، مادة (ر ج ع) ومقدمة في مصادر أصول اللغة ١٦.

([٢]) ينظر : في المكتبة والبحث والمراجع ٢٢ د/ محمد عجاج الخطيب، ط بيروت، دون تاريخ.

٢ـ ذكر د/ الطاهر مكي: أن المصادر تعني: الآثار الأدبية واللغوية التي تروى مشافهة، أو تدون في كتب . . . [١]

٣ـ يستخدم د/ شوقي ضيف المصدر، ولا يستخدم المرجع، ويجعل المصدر نوعين:

أ ـ المصدر الأصلي: وهو أقدم ما عرف عن الموضوع الذي يدرسه الباحث، فقدم المصدر جزء لا يتجزأ من أصالته، ومسألة القدم مسألة إضافية، فما قد يكون قديما بالقياس إلى شاعر، مثل شوقي في العصر الحديث، قد يعد جديدا بالقياس إلى ما يضاف إلى شعر العصر العباسي مثلا، وأقدم المصادر ما كتبه المؤلف بيده، أو أملاه أو أجاز روايته عنه، ويدخل في المصادر الأصيلة سجلات دواوين الحكومة.

ب ـ المصدر الثانوي: وهي المصادر المتأخرة عن المصادر الأصلية، فتراجم الشعراء العباسيين في القرنين الثاني، والثالث الهجري حين يعنى بها كتاب متأخر يعد مصدرا ثانويا بالقياس إلى كتاب الأغاني [٢]

---

(١) دراسة في مصادر الأدب ١٠٤ د/ الطاهر مكي ط دار المعارف ١٩٨٥م.

(٢) ينظر : البحث الأدبي ٢١٢ د/ شوقي ضيف، ط، دار المعارف الرابعة.

٤ـ يستخدم د/ أحمد شلبي المرجع بدل المصدر، والمرجع عنده نوعان :

أ ـ مراجع أصلية : وهي أقدم ما يتضمن مادة عن الموضوع كالكتاب لسيبويه في النحو والصرف .

ب ـ مراجع ثانوية: وهي التي أخذت مادة أصلية من مراجع متعددة كالنحو الوافي للمرحوم عباس حسن [١]

ومنهم من يذهب إلى أن المرجع هو ما رجع إليه الباحث فأمده بمادة بحثه، سواء أكان كتابا قديما أم حديثا، وسواء أتناول الموضوع تناولا مباشرا، أو مسه مسا رقيقا وجاء حديثه عنه عرضا.

٥ـ وسار بعض الباحثين على منهج د/ شوقي ضيف فذكر أن المصدر نوعان :

أ ـ المصدر الأساسي : هو الذي تناول القضية موضوع البحث، وكان لمؤلفه رأي واضح فيها.

ب ـ المصدر الثانوي:هو الذي تناول قضايا ذات صلة بموضوع البحث، وتعرض لها البحث عرضا دون أن تكون

---

(١) ينظر : كيف تكتب بحثا أو رسالة ٥٨، ٦٠

نقطة أساسية فيه فإفادة الباحث من كتاب ما فــي مثــل هــذه النقطة يعد ذلك الكتاب مصدرا ثانويا (١)

ويمكننا أن نوجز أهم سمات المصدر، وأهــم ســمات المرجع، بما يقفنا على الفرق بينهما، وذلك فيما يلي:

سمات المصدر:

أ ــ السبق الزمني: أي : أن يكون مشتملا على أقــدم مــادة علمية كتبت في موضوع البحث.

ب ــ أن يكون الكتاب مشتملا على مادة علمية جوهرية فــي موضوع البحث، وأن يكون للمؤلف رأي واضح في المــسألة موضوع البحث.

جـ ــ أن يكون الكتاب متخصصا في التخصص المتعلق بــه موضوع البحث، فإن كان البحث بلاغيــا فكتــب البلاغيــين القدماء مصادر للبحث، وإن كان البحث في النحو فكتب النحاة الأقدمين هي مصادر البحث، وهكذا.

---

(١) ينظر : نحو بحث منهجي في أصــول اللغــة ٤٩،٥٠ د/ عيــد الطيــب ، ط، الأمانة ١٩٨٢م.

سمات المرجع:

أ ــ أن يكون الكتاب متأخرا زمنيا بحيث يكون مسبوقا بكتابات في قضاياه، ويكون قد اعتمد عل مصادر في الموضوع، بحيث لا يتفرد برأي واضح في الموضوع.

ب ــ أن يكون الكتاب قد تناول موضوع البحث عرضا، دون أن يتعمق في تناول المسألة .

جـ ــ أن يكون الكتاب معينا في فهم موضوع البحث،وذلك ككتب الغريب التي تشرح الشعر، والمعاجم، وكتب تاريخ الأدب، كل هذا يعد من المراجع بالنسبة لبحث بلاغي تطبيقي، أو بحث أدبي في شعر شاعر ما، أو أدب ناثر.

بالوقوف على سمات كل من المصدر والمرجع تبين لنا أن ثمة فرقا واضحا بينهما، وأنه من الأحرى في المصطلحات أن يذكر ما هو أوجز وأدل، فاستخدامنا لمصطلحي المصدر والمرجع، أولى من استخدامنا لمصطلح واحد، واللجوء إلى صفة اقتضتها الحاجة في التفريق بينهما، كوصفه بالأصلي والثانوي، وفي ذلك إطالة للمصطلح، وخلط في المضمون .

غير أننا مع كل ما مضى نرى أن هناك نوعا من الكتب والمادة العلمية يبقى بلا مصطلح، فلو أنني أكتب بحثا في البلاغة النظرية فإنني سأكون أمام أنماط ثلاثة من الكتب، كتب البلاغة القديمة، وهي حينئذ مصادر للبحث، كتب البلاغة المتأخرة، وهي حينئذ مراجع للبحث، فما موقفنا من النمط الثالث، وهو الكتب التي حوت النصوص التي استنبط منها البلاغيون قواعدهم، وبنوا عليها مسائلهم، فنحن بحاجة إلى مصطلح ثالث لهذا النمط، وقد أطلق عليها د/ الشلقاني مصطلح منابع البحث [1]

ويعجبني ما انتهى إليه د/ عبد الفتاح البركاوي من استخدام مصطلحات ثلاثة بدلا من مصطلحين (المورد ــ المصدر ــ المرجع)

١ــ المورد : هو كل ما يحوي المادة الأولية، أي : النصوص التي قامت عليها الدراسات بعد ذلك، وبذلك تكون الموارد بمثابة عين الماء التي يرتوي منها العلماء، ويصدرون عنها.

٢ــ المصدر : كل مؤلف يحوي المادة المستخرجة من الموارد السابقة من العلماء المتقدمين.

---

(1) عن مقدمة في مصادر أصول اللغة ١٣ د/ البركاوي .

٣ــ المرجع : وهي مؤلفات المتأخرين التي تدور حــول مــا حوته المصادر الأولى، شرحا وتفسيرا، أو إعادة ترتيب المادة إلى آخر ذلك [١]

ويمكننا بعد عرض ما مضى أن نذكر أنــواع الكتــب التي يرجع إليها في البحث البلاغي فيما يلي :

١ــ **موارد البحث البلاغي:** هي الكتب التي تحوي النصوص العربية (القرآن الكريم) (الحديث الشريف) (الشعر والنثر).

٢ــ **مصادر البحث البلاغي:** كتب البلاغيين التي قامت علــى استخراج القواعد البلاغية من الموارد، وتمحــضت للبحــث البلاغي، دون سواه.

٣ــ مراجع البحث البلاغي : وهي تلك الكتب التي لم تخلص للبحث البلاغي، كالكتاب لسيبويه، والكامل للمبــرد، ويتيمــة الدهر للثعالبي، وتلك الكتب التي كتبها المتــأخرون اعتمــادا على المتقدمين، دون أن يكون لهم تفردات في الآراء يعــول عليها، وكذلك كتب المحدثين، والمعاصرين من المتخصــصين في البلاغة العربية، وكذلك الكتب التي تعين على فقه الــنص من معاجم، وكتــب تــاريخ أدب وتفاســير، وغيــر ذلــك،

---

(١) ينظر : مقدمة في مصادر أصول اللغة ١٨،١٩ بتصرف.

وباختصار تحدد الموارد والمصادر والمراجع حسب أنماط البحوث، فإذا كان موضوع البحث المسائل البلاغية في تفسير الكشاف للزمخشري، فإن القرآن الكريم هو مورد البحث، وكلام الزمخشري في التفسير هو مصدر البحث، وكتب البلاغيين هي مراجع البحث، وهكذا يصنع في كل بحث.

مراحل البحث البلاغي:

مر البحث البلاغي بمراحل يمكن أن نجملها في خمسة أطوار:

١ــ **مرحلة الملاحظات** : وهذه المرحلة تبدأ من العصر الجاهلي، وتنتهي في العصر العباسي الأول، وقد تناثرت في كتب تاريخ الأدب والنقد وغيرها، أحاديث عن بعض المسائل البلاغية.

٢ــ **مرحلة التدوين** : وهذه المرحلة قل تخصيص البلاغة بكتب، وإنما كتبت فنون بلاغية اختلطت بغيرها من مسائل العلوم الأخرى، ومن أعلام هذه المرحلة:

أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت:٢١٠هـ) وكتابه (مجاز القرآن)

كان أبو عبيدة من أوسع أهل البصرة علما باللغة والأدب والنحو وأخبارها، وأيامها، وقد روي أن له نحو مائتي مصنف، ومن أشهر مؤلفاته كتاب مجاز القرآن، وقد ذكروا أن سبب تأليفه الكتاب : أن الفضل بن الربيع وزير الرشيد استقدمه من البصرة، وجلس في مجلسه في بغداد، فحضر إلى المجلس إبراهيم بن إسماعيل الكاتب، فسأل إبراهيم أبا عبيدة عن قوله ــ تعالى ــ (طلعها كأنه رؤوس الشياطين) (الصافات/٦٥) وإنما يقع الوعد والإيعاد بما قد عرف مثله، وهذا لم يعرف؟ فقال أبو عبيدة : إنما كلم الله العرب على قدر كلامهم أما سمعت قول امرئ القيس :

أيقتلني والمشرفي مضاجعي* ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط، ولما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك، واستحسنه السائل، وأزمع أبو عبيدة عند ذلك اليوم أن يضع كتابا في القرآن لمثل هذا

وأشباهه [1] والكتاب لم يكن بحثا في البلاغة العربيــة علــى النحو الماثل الآن، وإنما كان كشفا عن طرائق العــرب فــي كلامها، لذلك نجده يسمي الحذف مجازا، ويتوســع فــي هــذا المصطلح إلى حد كبير، فقد " أطلق كلمة مجاز على كل عمل قام به سواء كان يتصل بالأســلوب البيــاني أو بــالمعنى أو بالإعراب" [2] وقد تعرض للإيجاز وبين أنــه مــن مــذاهب العرب في كلامها، من ذلك كلامــه عنــد قولــه ــ تعــالى (ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقــت هــذا باطلا)(آل عمران/١٩١) العرب تختصر الكلام ليخففوه لعلم السامع بتمامه، فكأنه في تمام القول : ويقولــون : ربنــا مــا خلقت هذا باطلا، وفي القرآن: (واسأل القرية) (يوسف/٨٢) مجازها أهل القرية" [3] وقد تعرض لفنون بلاغية تطبيقا لهــا دون أن يذكر المصطلحات كالإطناب والمجاز العقلــي، كمــا

(1) ينظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ٣٢٤/٤ تحقيق محمــد محيي الدين عبد الحميد ، ط النهضة المصرية، وأنباه الرواة علــى أنبــاء النحــاة للقفطي ٢٧٨/٣ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط، دار الكتب ١٩٥٥م.

(2) تاريخ نشأة علوم البلاغة العربية وأطوارها ٤٥ د/ عبد العزيز عبد المعطــي عرفة، ط، دار الطباعة المحمدية ١٩٧٨م

(3) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤٧/١ تحقيق فؤاد سزكين ، ط، الخــانجي، الطبعــة الأولى

لاحظ استعمال الماضي مكان المضارع،ويذكر التمثيل ويقصد به التشبيه وغير ذلك من مسائل البلاغة.

الجـــاحظ (ت:٢٥٥هـــــ) وكتابيـــه (البيـــان والتبيـــين) و(الحيوان):

أبو عثمان بن بحر بن محبوب،كان يـــرى أن دراســـة العربية وآدابها وفنونها ضرورة للتمييز بين نظم ونظم وكلام وكلام، والجاحظ كان رجلا كثير التـــآليف، غزيـــر الإنتـــاج، تعرض لمسائل بلاغية في كتابيه البيان والتبيين، والحيـــوان، فقد عرف البلاغة، كما تعرض لقضية النظم، وقد " لاحظ أثر الصور البلاغية في الكلام، وأطلق عليها كلمـــة(البـــديع) [١] وتعرض لكثير من الفنون البلاغية كالإطناب والإيجاز، كمـــا تعرض لفنون بلاغيـــة أخـــرى دون أن يـــذكر مـــصطلحها المعروف الآن كالأسلوب الحكيم من مثل قول الحجاج لرجل من الخوارج: أجمعت القرآن؟ فقال: أمفرقا فأجمعـــه؟ قـــال : أتقرؤه ظاهرا ؟ قال: بل أقرؤه وأنا أنظر إليه، قال: أفتحفظه؟ قال: أخشيت فراره فأحفظه؟ [٢]

([١]) تاريخ نشأة علوم البلاغة ٨٥.

([٢]) البيان والتبيين ١٤٨/٢

وقد توقف مرارا في الحيوان،عند كثير من الآيــات القرآنية في الجزأين الرابع والخامس خاصة، وكــشف عــن الدلالات الدقيقة للآيات، وأشار إلى ما فيها مــن اســتعارات وتمثيلات، وتشبيهات، وقد أكثر مــن ذكــر التــشبيه بمعنــاه الاصطلاحي، وكذلك الاستعارة، وقد ألم في كتاباته بالــصور البيانية المختلفة، وبكثير من فنون البديع [1]

ابن قتيبة(٢٧٦هـ) وكتابه : تأويل مشكل القرآن :

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، كان فاضلا ثقة، وتصانيفه كلها مفيدة [2] تعرض في كتابيه (تأويل مشكل القرآن) و(تأويل مختلف الحديث) إلى فنــون بلاغيــة كثيرة، وقد بين أن للعرب المجازات في الكلام، وطرق القول ومآخذه، وذكر من ذلك: الاستعارة، والتمثيل، والقلب والتقديم، والتــأخير والحــذف، والتكــرار، والإخفــاء، والإظهــار، والتعريض، والكناية، والإيضاح، ومخاطبة الواحــد مخاطبــة

---

(1) ينظر : البلاغة تطور وتاريخ ٥٥ وما بعــدها.، د/ شــوقي ضــيف، ط، دار المعارف السادسة.

(2) وفيات الأعيان ٢/٤٢٦ .

الجمع، والجميع خطاب الواحد . . . [1] وقد تحدث عن المجاز وتوسع فيه، كما تحدث عن الاستعارة، والمقلوب ومنه تسمية المتضادين باسم واحد " فيقال للصبح: صريم، ولليل: صريم،عند قوله ــ تعالى ــ **(فأصبحت كالصريم) (القلم/٢٠)** أي: سوداء كالليل، وكأن الذي سوغ هذا الوضع، وبالتالي: الاستعمال، مجاورة الصبح لليل، يقول: لأن الليل ينصرم عن النهار، والنهار ينصرم عن الليل [2] كما تحدث عن الإيجاز وعرفه، وذكر أنواعه : حذف المضاف، وإيقاع الفعل على شيئين، وحذف الجواب، كما ذكر الإطناب وعرفه، وتعرض لبعض صوره، وتعرض للكناية والتعريض، ومخالفة ظاهر اللفظ لمعناه، كاستعمال الخبر في الإنشاء،وذكر التشبيه والتمثيل،وغير ذلك من الفنون البلاغية[3]

المبرد (ت: ٢٨٥هـ) وكتابه الكامل: هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري، لقبه المبرد أستاذه

---

(1) ينظر : تأويل مشكل القرآن ١٦ لابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط الحلبي ١٩٥٤م.

(2) السابق ١٤٣ .

(3) ينظر : تاريخ نشأة البلاغة ١٠٩ وما بعدها.

المازني،ذاك أنه حين صنف كتابه (الألف واللام) سأله عن دقيقه وعويصه، فأجابه بأحسن جواب، فقال له: قم فأنت المبرد، أي :المثبت للحق، فحرفه الكوفيون وفتحوا الراء؛ازدراء به[1] من أشهر مؤلفاته كتاب(الكامل في اللغة والأدب) تكلم فيه على فنون بلاغية كثيرة ، كالمجاز العقلي والتشبيه، وقد قسمه أربعة أقسام، مفرط، مصيب، ومقارب، وبعيد، كما وقف أمام أسلوب الالتفات، والاستفهام، والاستعارة، والكناية، واللف والنشر، عرف البلاغة، وغير ذلك من الفنون، وقد طبع كتاب بعنوان (البلاغة) للمبرد من تأليفه، تعرض فيه لبعض المسائل البلاغية.

ثعلب :(ت: ٢٩١هـ) وكتابه: قواعد الشعر: هو أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب، ألف كتابا سماه (قواعد الشعر) تحدث فيه عن الشعر وأركانه، وفنونه، وأقسامه، ونثر فيه بعض المسائل البلاغية، كالتشبيه، والاستعارة، وحسن الخروج، ومجاورة الأضداد، والطباق، وغير ذلك [2]

([1]) ينظر : تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ٧٤ أحمد مصطفى المراغي ، ط الحلبي ١٩٥٠م.

([2]) ينظر : قواعد الشعر لثعلب ، تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجي، ط الحلبي الأولى ١٩٤٨م.

عبد الله بن المعتز (ت: ٢٩٦هـ) وكتابه البديع:هـو أبـو العباس عبد الله ابن المعتز بن المتوكل، له كتاب (البديع) ذكر فيه فنون البديع، وهي عنده خمسة : الاستعارة، والجناس، والمطابقة، ورد الأعجاز على الصدور، والمذهب الكلامـي، وقد ذكر محاسن الكلام، وهي عنده ثلاثة عشر فنا : الالتفات والرجوع، والاعتراض، وحسن الخروج، وتأكيد المـدح بمـا يشبه الذم، وتجاهل العارف، والهزل الذي يـراد بـه الجـد، وحسن التضمين والكناية والإفراط في الصفة، وحسن التشبيه، ولزوم ما لا يلزم، وحسن الابتداء [1]

قدامة بن جعفر (ت:٣٣٧هـ) وكتابه (نقد الشعر):

هو أبو الفرج قدامة بن جعفر،كان نـصرانيا، وأسـلم على يد المكتفي بالله، تناول في كتابه نقد الشعر العديـد مـن الفنون البلاغية، وساق لها الشواهد الـشعرية الكاشـفة عـن المصطلح، وقد تحدث عن التشبيه، وصحة التقسيم، وصـحة المقابلـة، وصـحة التفـسير،

([1]) ينظر : البديع لابن المعتـز ، تحقيـق : كراتشكوفيـسكي ط دار المعـارف، وأضواء على مراحل البحث البلاغي ٧٦ ومابعـدها للمرحـوم د/ محمـد جـلال الذهبي ، نشر المؤلف ١٩٩٧م.

والتتميم،والمبالغة،والتكافؤ،والالتفات،والمـــــساواة،والإرداف، والإشارة، والتمثيل، والمطابق والمجانس [١]

ابن طباطبا العلوي (ت:٣٣٢هـ) وكتابه(عيار الشعر)

كان معاصرا لابن المعتز، تحدث في كتابه عن طريقة العرب في التشبيه، فيقول: " إن العرب أودعت أشعارها مـــن الأوصاف والتشبيهات والحكم، وما أحاطت به معرفتهـــا" [٢] وقد وسع القول في التشبيه، وذكر أنه يأتي في الـــشعر علـــى ضروب مختلفةمنها: تشبيه الشئ بالشئ صورة وهيئة، ومنها تشبيه الشئ بالشئ صورة ولونا، ومنها تشبيه الـــشئ بالـــشئ صورة ولونا وحركة وهيئة، ومنها تشبيه الشئ بالشئ حركة، وهيئة، كما تحدث عن الفروق في أدوات التشبيه، وأشار إلى أنواع من المجاز والكناية والتعريض.

الآمدي (ت: ٣٧١هـ) وكتابه الموازنة:

هو أبو القاسم الحسن بن بشر الآمـــدي، ألـــف كتـــاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري، وهو كتاب جيد عرض فيه

---

(١) ينظر : نقد الشعر لقدامة بن جعفر تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجي ط،مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٠م.

(٢) عيار الشعر ١٠ لابن طباطبا العلوي تحقيـــق محمـــد زغلـــول ســـلام وطـــه الحاجري ، ط، المكتبة التجارية ١٩٥٦ م.

لكثير من فنون البلاغة، كالاستعارة والتجنيس والطباق، والتشبيه، والحذف، والمجاز، والاستفهام،وخروجه للتقرير، وذكر القلب، وحسن الابتداءات، لكن أغلب قضايا الكتاب في النقد. [1]

القاضي الجرجاني (ت:٣٦٦هـ) وكتابه : الوساطة

تولى القضاء للدولة البويهية في إيران، وقد تعرض في الوساطة لعديد من الفنون البلاغية، كالاستعارة، والتجنيس، والتقسيم، وحسن التخلص والابتداء. [2]

الرماني (ت: ٣٨٤هـ) وكتابه: النكت في إعجاز القرآن:

هو أبو الحسن على بن عيسى الرماني، من أعلام الاعتزال، تحدث في رسالته عن كثير من فنون البلاغة، وحصرها في عشرة أقسام، هي: الإيجاز، والتشبيه،والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس،

(١) ينظر : الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط دار المعارف الرابعة.

(٢) ينظر : الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،ومحمد علي البجاوي ، ط، الحلبي

والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان، وفسرها بابا بابا بالترتيب الذي مضى [1]

الخطابي (ت: ٣٨٨هـ) ورسالته: بيان إعجاز القرآن:

هو اللغوي المحدث الفقيه: أبو سليمان حمد بن محمد ابن إبراهيم الخطابي، تحدث في رسالته عن الأسباب التي أعجز بها القرآن العرب، وردها إلى البلاغة،وتحدث عن قضية النظم، وذكر أن البلاغة لفظ حامل ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وأن أجناس الكلام المحمود ثلاثة: البليغ الرصين الجزل، والفصيح القريب السهل، والجائز الطلق الرسل، وجعل الأول أعلى طبقات الكلام، والثاني أوسطه، والثالث أقربه، وأن بلاغات القرآن حازت من كل قسم حصة، فانتظم لها نمط يجمع بين الفخامة والعذوبة، وهما على الانفراد كالمتضادين، لأن العذوبة نتاج السهولة، والجزالة تعالج نوعا من الوعورة، فكان اجتماع الأمرين في نظمه، مع تباعدهما فضيلة خص بها القرآن [2] وقد تناول شيخنا

([1]) ينظر: النكت في إعجاز القرآن للرماني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.

([2]) بيان إعجاز القرآن ٢٦ للخطابي ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.

أبوموسى [1] رسالته بالتحليل الكاشف عن دررها،مع رسـالة الرماني، وكتاب إعجاز القرآن للباقلاني،كما تناول بلاغته في بحث مستقل د/ صباح دراز فأفاد وأجاد [2]

والباقلاني (ت: ٤٠٣هـ) وكتابه إعجاز القرآن:

هو القاضي أبو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفـر ابن القاسم، ومع أن الكتاب في إعجاز القرآن إلا أنه تحـدث عن فنون بلاغية، فقد عقد فصلا عن وجوه البديع، تناول فيه: الإيجاز وأقسامه، والإطناب، والفرق بينه، وبـين التطويـل، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، وأضربه، والفرق بينه وبـين التنافر، والفواصل والفرق بينها، وبين الأسـجاع، والتجـانس ووجوهه، والمناسبة، والتـصريف، والتـضمين ووجوهـه، والمبالغة ووجوهها، وحسن البيان، وكان في جل كلامه متكئا على من سبقوه [3]

هذا ولا يفوتنا أن ننبه إلى أن قضية إعجاز القرآن كان لها أثر بالغ في إثراء الفنون البلاغية، وكـان للإمـام عبـد الجبار(ت:٤١٥هـ) جهد طيب في وضـع أصـول نظريـة

---

(1) ينظر : الإعجاز البلاغي ، دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، ط وهبة.

(2) البلاغة القرآنية عند الإمام الخطابي ، د/ صباح دراز، ط، الأمانة ١٩٨٦م.

(3) ينظر : إعجاز القرآن للباقلاني.

النظم، ولغيره من المتكلمين جهود ثرية، كما لايفوتنا أن ننبه إلى أن كتب التفسير وشروح الحديث تناولت فنونا بلاغية، وتناثر كلام العلماء على صفحات هذه الكتب، وكذلك كتب شروح الشعر.

٣ــ **مرحلة الازدهار** : وهي المرحلة التي توجهت عناية العلماء فيها إلى البلاغة فأفردوها بمؤلفات تناولت مسائلها وقضاياها، ومن أعلام هذه المرحلة : أبو هلال العسكري، وابن رشيق القيرواني، وابن سنان الخفاجي، والإمام عبد القاهر الجرجاني، وسنتناول الحديث عن هذه المصادر بالتفصيل.

٤ــ **مرحلة الجمود** : وهي المرحلة التي توقفت فيها المؤلفات البلاغية عند ما انتهى إليه السابقون، دون إضافة إلا بإعادة ترتيب أو تبويب أو ما إلى ذلك، ومن أعلام هذه المرحلة: الفخر الرازي، والسكاكي، وابن الأثير، وابن الزملكاني، وابن مالك، والتنوخي، وابن حمزة العلوي، والطيبي، والخطيب القزويني، وغيرهم، وسنفصل القول فيها أيضا.

٥ــ **مرحلة الشروح والتعليقات**: وقد عاب بعض الباحثين هذه المرحلة بأنها مرحلة المماحكات اللفظية، والاعتراضات

الفلسفية، وقد سمعت كلمة حكيمة من شيخنا العلامة د/ محمد أبو موسى، وهي أن هذه المرحلة مرحلة دقيقة من حياة الأمة، كان همّ العلماء فيها تقريب المعارف بلغات عصورهم، وأن هذه المرحلة امتازت بتحرير المسائل، وأن تحرير مسائل العلم هو نصف العلم، ومن أعلام هذه المرحلة: السبكي، وسعد الدين التفتازاني، وعصام الدين بن عرب شاه، والمغربي والدسوقي، والإنبابي، والخطيب الشربيني وغيرهم، ومؤلفو البديعيات [1] وسنتناول فيما يلي أشهر مصادر البحث البلاغي.

([1]) انتفعنا بكتب متعددة فيما كتبنا في هذا الموضع : تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها للمرحوم/ أحمد مصطفى المراعي ، الصبغ البديعي للمرحوم د/ أحمد موسى ، ط وزارة الثقافة ١٩٦٩م، صور من تطور البيان العربي للمرحوم د/ كامل الخولي ، ط، دار الأنوار ١٩٦٢م، مناهج تجديد للمرحوم أمين الخولي، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م، البلاغة تطور وتاريخ د/ شوقي ضيف، تاريخ نشأة علوم البلاغة العربية وأطوارها د/ عبد العزيز عبد المعطي عرفة، أضواء على مراحل البحث البلاغي للمرحوم شيخنا د/ محمد جلال الذهبي ، ط دار الاتحاد التعاوني ١٩٩٧م.

أشهر المصادر البلاغية

الصناعتين لأبي هلال العسكري

المؤلف:

هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري، المتوفى ٣٩٥هـ والعسكري: نسبة إلى عسكر مكرم مدينة بالأهواز تسمى عسكر مكرم، وهو مكرم الباهلي الذي اختطها فنسبت إليه، وهو الأديب اللغوي الشاعر العالم الفقيه، كان تلميذ خاله أبي أحمد العسكري، الذي اتفق معه في اسمه، وكان على جلالة قدره في الأدب والعلم يبيع البزّ في الأسواق؛ ترفعا بنفسه عن التبذل والدناءة، وفي ذلك يقول:

جلوسي في سوقي أبيع وأشتري * دليل على أن الأنام قرود
ولا خير في قوم تُذَلّ كرامهم * ويعظم فيهم نذلهم ويسود
ويهجوهم عني رثاثة كسوتي * هجاء قبيحا ما عليه مزيد

له كثير من المؤلفات، أشهرها كتاب الصناعتين، وله أيضا: أعلام المعاني في الشعر ــ وجمهرة الأمثال ــ ما تلحن فيه الخاصة ــ معاني الأدب ــ من احتكم من الخلفاء إلى القضاة ــ التلخيص في اللغة ــ المحاسن في تفسير القرآن

الكريم ــ شرح الحماسة ــ نوادر الجمع والواحد ــ التبصرة ــ الدرهم والدينار ــ الأوائل [1] .

سبب تأليف الكتاب: استهل كتابه بالكشف عن سبب إعجاز القرآن الكريم، وبين أن مناط الإعجاز فيما خصه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، ثم نعى على من يرضى بالتقليد في معرفة وجه إعجاز القرآن الكريم، وبين أن التقليد طريق الجهل والغباء،ويمكن إيجاز سبب تأليف الكتاب فيما يلي:

ــ تخليط الأعلام فيما راموه من تخليط الكلام .

ــ مكانة علم البلاغة، وفضله وشرفه ونبله، وشدة الحاجة إليه.

ــ قلة المصنفات في علم البلاغة، فأعظمها فضلا (البيان والتبيين) للجاحظ، إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة وأقسام البيان والفصاحة مبثوثة في تضاعيفه، ومنتشرة في أثنائه، فهي ضالة بين الأمثلة، لا توجد إلا بالتأمل الطويل، والتصفح

---

(1) ينظر : معجم الأدباء لياقوت ٢٥٨/٨:٢٦٧ ، ط ، دار المأمون ،دون تاريخ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ٥٠٦/١ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط، الحلبي ١٩٦٤م.، وتاريخ علوم البلاغة للمراغي ٩٢، وما بعدها .

الكثير، فرأيت أن أعمل كتابي هذا مشتملا علـــى جميـــع مـــا يحتاج إليه في صنعة الكلام: نثره ونظمـــه، ويـــستعمل فـــي محلوله ومعقوده، من غيـــر تقـــصير ولا إخـــلال، وإســـهاب وإهذار [1]

منهج الكتاب وموضوعاته: لم يسلك أبو هـــلال فـــي تـــأليف كتابه منهج المتكلمين، وإنما سلك طريق صناع الكلام، وقـــد أقام الكتاب على عشرة أبواب :

الباب الأول: يدور حول الإبانة عن موضوع البلاغة في أصل اللغة، وهو ثلاثة فـــصول : الفـــصل الأول: عـــن موضـــوع البلاغة، الفصل الثاني: في الإبانة عن حد البلاغـــة، الفـــصل الثالث: في تفسير ما جاء عن الحكماء والعلمـــاء فـــي حـــدود البلاغة، وقد حشد فيه كما هائلا من الأقـــوال فـــي البلاغـــة، وشرحها وناقشها، ويغزر من الأمثلة، مـــن القـــرآن الكـــريم والحديث الشريف، وأقوال الصحابة، والشعر والحكـــم، وهـــو في كل ذلك يطبق القاعدة ويوازن ويناقش ويرجح بما يجعلـــه متميزا في الجانب التطبيقي عن الجانب التقعيدي.

---

(1) الصناعتين لأبي هلال العسكري ٦:١٣ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد على البجاوي، ط الحلبي ١٩٥٢م.

الباب الثاني: وهو لتمييز الجيد والردئ من الكـلام، وكـان صنيعه فيه كصنيعه في الباب الأول .

الباب الثالث: في كيفية نظم الكلام وترتيب الألفاظ، وفيه فصلان: الفصل الأول: في كيفية نظم الكلام والقول في فضيلة الشعر وما ينبغي استعماله في تأليفه، الفصل الثاني: فيما يحتاج الكاتب في مكاتباته.

الباب الرابع : تحدث فيه عن جودة النظم موضحا أجناس الكلام، وما يحسن في كل جنس من الشعر والخطب والرسائل، وما لا يحسن فيها.

الباب الخامس: تحدث فيه عن الإيجاز والإطناب والمساواة، وقد أفاد فيه من جهود سابقيه، ووسع القول في التطبيق على نهجه في الباب الأول.

الباب السادس: تحدث فيه عن السرقات الشعرية وأنواعها والمقبول منها، والمردود.

الباب السابع: تحدث فيه عن التشبيه، وكلامه فيه منقول عن ابن طباطبا العلوي والرماني، وليس له منه إلا كثرة التطبيق وتوسيع القول في الشواهد، بما يجعله أكثر وأنفع مما ذكر ابن طباطبا والرماني.

الباب الثامن : جعله للسجع والازدواج، وأدخل فيه فواصل القرآن؛ مخالفا للرماني والباقلاني، وغيرهما من المتكلمين.

الباب التاسع: جعله لفنون البديع، وجعلها خمسة وثلاثين فنا، وذكر فيه أنه زاد على سابقيه ستة فنون، هي: التشطير، والمحاورة، والتطريز، والمضاعف، والاستشهاد،والتلطف، وقد اتكأ في هذا الباب على جهود سابقيه كابن المعتز وقدامة ابن جعفر، وخاله أبي أحمد العسكري، إلا أن له إكثار الشواهد، بما يعمق فهم الفن.

الباب العاشر : وهو عنده فصول ثلاثة: الفصل الأول: ذكر المبادئ: تحدث فيه عما ينبغي للشاعر مراعاته حين يخاطب الخلفاء والأمراء، وغير ذلك، الفصل الثاني: تحدث فيه عن المقاطع (حسن الخروج) والفصل والوصل، وهو في هذا الفصل يذكر أمثلة للفصل والوصل، ونماذج تحتذى ونصائح من ذوي الحكمة، دون تفصيل للقواعد، الفصل الثالث: وهو عن الخروج من النسيب إلى المدح، وغيره، وقدم لذلك شواهد كثيرة، وقد أجاد أبو هلال وأفاد وكشف اختياره الشواهد عن علو بلاغته، ورهافة ذائقته.

العمدة لابن رشيق القيرواني:

المؤلف : هو أبو الحسين بن رشيق القيرواني الأزدي، المتوفى بالقيروان ٤٥٦هـ أو بمازَر من جزيرة صقلية ٤٦٣هـ ، كان أديبا، شاعرا، نحويا، لغويا، عروضيا، له كثير من التآليف منها: (أنموذج الشعراء ـ رسالة قراضة الذهب ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ـ رسالة نجح الطلب ـ رسالة قطع الأنفاس ـ نقض الرسالة الشعوذية ـ رسالة رفع الإشكال ودفع المحال ـ الرسالة المنقوضة) ومعظم هذه الرسائل في الرد على ابن شرف القيرواني كانت صنعة أبيه في بلده المحمدية الصياغة، فعلمه أبوه صنعته [1]

سبب تأليف الكتاب:

ـ أن الشعر أكبر علوم العرب، وأوفر حظوظ الأدب.

ـ اختلافات السابقين في الشعر وحدّه وما إلى ذلك.

ـ أن كثيرا مما كتب عن الشعر فيه إبهام يحتاج توضيحا.

([1]) ينظر : تاريخ علوم البلاغة ٩٥،٩٦ ، البلاغة تطور وتاريخ ١٤٦، والعمدة ـ مقدمة المحقق العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد ١٠وما بعدها، ط دار الجيل ١٩٨١م.

منهج الكتاب وموضوعاته : أبان المؤلف عن منهجه في كتابه، حيث قال:" عولت في أكثره على قريحة نفسي، ونتيجة خاطري؛ خوف التكرار، ورجاء الاختصار، إلا ما تعلق بالخبر، وضبطته الرواية، فإنه لا سبيل إلى تغيير شيء من لفظه، ولا معناه، ليؤتى بالأمر على وجهه، فكل ما لم أسنده إلى رجل معروف باسمه، ولا أحلت فيه على كتاب بعينه، فهو من ذلك، إلا أن يكون متداولا بين العلماء، لايختص به واحد منهم دون الآخر، ... بعد أن قرنت كل شكل بشكله، ورددت كل فرع إلى أصله، وبينت للناشئ المبتدئ وجه الصواب فيه، وكشفت عنه لبس الارتياب به، حتى أعرّف باطله من حقه، وأميز كذبه من صدقه" [1] ويتلخص منهجه في أنه يعتمد على جهود سابقيه، ويضيف على جهودهم ما فاتهم من قريحة نفسه، وأنه سيكون فاصلة لما اختلف فيه السابقون، وموضحا لما أبهموه.

وقد بلغت أبواب الكتاب نحوا من مائة باب، منها ماهو في النقد ومنها ما هو في العروض، وما هو في الشعراء وما

(1) العمدة ١/١٧ .

هو في الشعر، والذي يعنينا منها أبواب المـــسائل البلاغيـــة، وهي على هذا النحو:

البلاغة: تحدث فيه عن الإيجاز، وذكر فيه كل ما قيل عـــن البلاغة من قبله، ومثل لذلك بأمثلة كثيرة.

الإيجاز: ذكر فيه كلام الرماني، غير أنه أضـــاف إليـــه مـــن محفوظه، ووسع القول في الشواهد من قريحته.

باب البيان: عرفه بتعريف الرماني، ووسع القول في الشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف،وكلام الصحابة، والشعر والنثر.

النظم: اتكأ فيه على كلام الجاحظ، وأضاف له شواهد.

البديع: بين فيه أن البديع من الشعر ما اخترع مـــن المعـــاني على غير مثال سابق، وساق شواهد لذلك.

المجاز: بين فيه أن المجاز من مفاخر العربية، والمجاز عنده من باب الاتساع في الكلام، لذلك أدخل فيه التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل، والكناية والمشاكلة.

الاستعارة: تحدث فيه عن الاستعارة، بما يكشف عن إحساسه بالفرق بين الاستعارة المكنية والتصريحية،وساق أمثلة كثيرة.

التمثيل : وهو عنده من ضروب الاستعارة، وقد ساق شـــواهد للفرق بين الاستعارة والتمثيل، وساق شواهد للمثل.

التشبيه: اتكأ فيه على مقــالات الــسابقين، إلا أنـــه كــشف بالشواهد عن تعريفه وتحديده وأقسامه، وناقش آراء السابقين، ورفض ما لا يراه صالحا منها.

الإشارة: وقد أدخل فيها الكناية والتشبيه الــضمني، والإبهـــام للتفخيم، والتعريض، والتلــويح،والرمز، واللمحـــة، واللغـــز، والحذف، والتورية، والتتبيع.

التجنيس: تحدث فيه عـــن أنـــواع التجنـــيس (المماثـــل ــ المضارع ــ المحقق ــ جناس الخط) ووســـع القـــول فـــي الشواهد، ثم أتبع ذلك بالقول في الترديد.

التصدير: ذكر فيه حالاته التي سبقت من قبل عند أبي هـــلال وغيره، وفرق بينه، وبين الترديد الذي سبق عند أبي هـــلال باسم المجاورة.

المطابقة: ناقش فيه أقوال السابقين، واختلافاتهم، وسرد كثيرا من الشواهد .

المقابلة: تعرض لها وذكر نوعا منها يسمى الموازنة، وســـاق شواهد لذلك.

التقسيم: عرض فيه كثيرا من الشواهد، ثـم بـين التقطيـع والترصيع،**والتسهيم:** وقد سماه قدامة من قبل التوشيح، والذي سماه تسهيما علي بن هارون المنجم، وسماه ابن وكيع المطمح **والتفسير:**عرفه، وعرض شواهد لـه.و**الاستطراد:** عرفـه وعرض له شواهد،**والتفريع:** وهو نوع من الاستطراد، ذكره وساق له شواهد **والالتفات:** عرفه بتعريف قدامة، وساق لـه شواهد.و**الاستثناء:** وهو تأكيد المدح بما يشبه الذم، وساق لـه شواهد السابقين، واعتـرض علـى مـا لا يـصلح شـاهدا لها.و**التتميم:** عرفه وساق له شواهد، و**المبالغة:** عرفها وساق لها شواهد. **والتشكيك:** تحدث فيه عن فن تجاهـل العـارف، والحشو، والتكرار،والمذهب الكلامي و**الاطراد:**تناوله وساق له شواهد **والتضمين** : اتكأ فيه علـى جهـد سـابقيه، ونـاقش الاختلاط فيه، وساق لذلك شواهد **والاتـساع** : تحـدث عنـه وساق له شواهد،**والاشتراك:** وقد وسع القول في ذلك وأكثـر من الشواهد، والكتاب في مجمله ذخيرة للبحث البلاغـي لمـا فيه من روائع الشواهد.

سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي

المؤلف: هو الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، المتوفى ٤٦٦هـ كان أميرا على بعض ولايات حلب، لدى السلطان محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن شبل الكلابي، صاحب حلب،وقد توفي مسموما، ودس له ابن النحاس السم في الطعام، بعد أن توعده السلطان أنه إن لم يقتله،قتله، فقدم إليه خُشكُناتة مسمومة فأكلها فقضى نحبه، وكان ـ رحمه الله ـ شاعرا مرهف الحس [١]

سبب تأليف الكتاب: وضح في مقدمة كتابه أن دافعه إلى تأليف الكتاب، هو اختلاف الناس في مفهوم الفصاحة، وحقيقتها،حيث يقول:" أما بعد فإني لما رأيت الناس مختلفين في مائية الفصاحة،وحقيقتها،أودعت كتابي هذا طرفا من شانها، وجملة من بيانها، وقربت ذلك من الناظر، وأوضحته للمتأمل، ولم أمل بالاختصار إلى الإخلال، ولامع الإسهاب

---

(١) ينظر : تاريخ علوم البلاغة للمراغي ٩٨:١٠٠

إلى الإملال"[1] وقد جاءت تسميته الكتاب ملائمة للـدافع إلـى تأليفه.

منهج الكتاب وموضوعاته: ذكر ابن سـنان مقـدمات قبـل الحديث عن الفصاحة، في الحديث عـن أحكـام الأصـوات والتنبيه على حقيقتها، وتقطعها علـى وجـه يكـون حروفـا متميزة، وأحوال الحروف في مخارجها، وعددها في العربية، وبيان مخارجها وصفاتها، وفصل في تعريف الكلام، وآخـر في تعريف اللغة، والخلاف في أنها مواضعة،أو توقيف، ثـم تحدث بعد ذلك عن الفصاحة:

الكلام في الفصاحة: عرفها، وفرق بينها وبين البلاغة، وبـين شرفها، وشروط فصاحة الكلمة، وفصل القول في ذلك، وأورد له من شواهد العربية، ما يكفي، ويغني.

الكلام في الألفاظ المؤلفة: وهو يعني الحديث عـن فـصاحة الكلام، وذكر أن الفصاحة عبارة عـن حـسن التـأليف فـي الموضوع المختار، واجتناب التكرار، وحـسن التـأليف فـي السمع، والجري على العادة، وتحدث في تضاعيف ذلك عـن الاستعارة،والاستطراد، والتوشيح،وحـسن الكنايـة،والجناس،

([1]) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ١٣ ، ط، دار الكتب العلمية،بيروت١٩٨٢م.

والمطابق،والإيجاز،والمساواة،والتذييل،والإرداف، والكنايـــة، وأدخل كل هذه الفنون في شروط الفصاحة.

الكلام فى المعاني مفردة: تحدث فيه عن الصحة في التقسيم، وصحة التشبيه، وصحة المقابلة في المعاني، وحسن التخلص، وصحة التفسير، والمبالغة والغلو، والاحتـــراز، والاســـتدلال، وحسن التعليل، ثم أتبع ذلك بفصول أخر، والحـــق أن لابـــن سنان الخفاجي جهدا متميزا،في فـــصاحة المفـــرد، وفـــصاحة الكلام، وفرق بين الفصاحة والبلاغة، وجعل الفصاحة للفـــظ، والبلاغة للفظ والمعنى، كما يحـــسب لـــه حـــسن اصـــطفائه الشواهد البلاغية، والإكثار منها، وربما يرجع ذلـــك لرهافـــة حسه، وعلو ذائقته الشعرية.

دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للإمـــام عبــد القــاهر الجرجاني:

المؤلف : هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، إمام نحوي، متكلم أشعري، فقيه، شافعي،ولد بمدينة جرجـــان، وتوفي عام ٤٧١هـــ له كثير من المؤلفات (المغنـــي وهـــو شرح لكتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي، ويقع فـــي ثلاثـــين مجلدا ــ المقتصد وهو ملخص لكتاب المغني ويقع في ثلاثـــة مجلدات ــ التكملة، وهو كالاستدراك لبعض المسائل التي لـــم يذكرها صاحب الإيضاح ــ كتاب الإيجـــاز، وهـــو ملخـــص لكتاب الإيضاح ــ العوامل المائة وهو في النحـــو ــ كتـــاب الجمل في النحو ــ التلخيص وهو شـــرح لكتـــاب الجمـــل ــ العمدة في التصريف ــ كتاب شرح الفاتحة ــ درج الدرر في تفسير الآي والسور ــ المعتضد وهو شرح لكتـــاب إعجـــاز القرآن للواسطي ــ إعجاز القرآن الصغير، وهو شرح لكتاب الواسطي ــ الرسالة الشافية في إعجـــاز القـــرآن ــ دلائـــل الإعجاز ــ أسرار البلاغة)

والشيخ عبد القاهر في البلاغة العربية أمة وحده، ولـــه أياد ناصعة على مسيرة البحث البلاغي، لم يلحقه لاحـــق، ولا

داناه سابق،ولمكانة الشيخ في الدرس البلاغي تغازرت الدراسات حوله،بما ينيف على الثلاثين دراسة،وهي على كثرتها لم تترك قضية مما تناولتها عند الشيخ رمادا، فما يزال حديثه بكرا،ولعمري، لقد خدم علم البلاغة بما لم يبلغ البلاغيون قدامى ومحدثين معشاره، فبل الله ثراه، ورفع الله على الأيام ذكره؛ لقاء ما قدم للبلاغة العربية، فقد اعتصر تراث السابقين، وأنبته، حتى أزهرت مسائل البلاغة، واستوت على سوقها.

سبب تأليف كتاب الدلائل: أبان الشيخ في مقدمة كتابه عن سبب تأليف كتابه، وأن الدافع إلى ذلك هو اختلاط كثير من المفاهيم البلاغية، وأن نفسه تائقة، إلى وضع الأشياء في مواضعها، ونازعة إلى بيان ما يشكل، وحل ما ينعقد، إلى آخر ذلك، وذلك حيث يقول " ثم إن التوق إلى أن تقر الأمور قرارها، وتوضع الأشياء مواضعها، والنزاع إلى بيان ما يشكل، وحل ما ينعقد، والكشف عما يخفى، وتلخيص الصفة، حتى يزداد السامع ثقة بالحجة، واستظهارا على الشبهة، واستبانة للدليل، وتبينا للسبيل، شئ في سوس العقل، وفي طباع النفس إذا كانت نفسا، ولم أزل منذ خدمت العلم، أنظر

فيما قاله العلماء في معنى الفصاحة، والبلاغة والبيان، والبراعة، وفي بيان المغزى من هذه العبارات، وتفسير المراد بها، فأجد بعض ذلك كالرمز والإيماء والإشارة في خفاء، وبعضه كالتنبيه على مكان الخبيئ ليطلب، وموضع الدفين ليبحث عنه فيخرج، وكما يفتح لك الطريق إلى المطلوب لتسلكه، وتوضع لك القاعدة لتبني عليها" (١)

منهج الشيخ في الدلائل،وموضوعات الكتاب: للشيخ منهج متميز،في الدلائل والأسرار، فلقد تناثر حديثه عن المسائل البلاغية، على صفحات كتابيه؛ ذاك أنه كان يتحدث عن المسألة البلاغية، ثم يتناول بالحديث أخرى، وأخرى، فإذا عرض له ما يعكر صفو مسألة سبق الحديث فيها،عرض لها مرة أخرى بما يصفيها ويروقها، ويدفع عنها الشبهة، هذا نهج الشيخ في كتابيه، كما أنه كان يكثر سوق الشواهد، ويعنى باصطفائها، بما يبني ذوق البلاغي، ويرهف حس الباحث، ويحلل الشواهد، ويضع اليد على مواطن الجمال في كثير منها، ويوازن، ويناقش الآراء.

---

(١) دلائل الإعجاز ٣٤

تحدث الشيخ في الدلائل عـــن كثيـــر مـــن المـــسائل البلاغية: قدم لكتابه بالحديث عن فضل العلم، وعلـــم البيـــان، والدفاع عن الشعر، والرد على من زهّد فيـــه، ثـــم عـــرض لمسائل الكتاب:

الفصاحة والبلاغة: وقد تحدث في هذا الفصل عـــن اللفـــظ، والنظم ،وقضيتا النظم واللفظ والمعنى، همـــا أبـــرز قـــضايا الكتاب ومسائله، لذا يتعرض لهما كثيرا في مـــواطن متعـــددة من الكتاب، وهو في كل ذلك يعرض لشبه المعتزلـــة الـــذين يرجعون المزية إلى اللفظ، ثم يرد على يرجع المزيـــة إلـــى المعنى، وينتهي إلى أن المزيـــة للـــنظم، وليـــست للفـــظ ولا للمعنى،كما تعرض للكناية والاستعارة والتمثيل.

التقديم والتأخير : فصل القول فيه، وفي الاستفهام ما جـــرى على الحقيقة وما جرى على المجاز، مؤكدا من خلاله على ما ذكره في باب التقديم، ثم تحدث عن تقديم المحدَّث عنـــه بعـــد واو الحال، وتقديم مثل وغير.

الحذف : تحدث الشيخ في هذا الفصل على مـــسائل الحـــذف ودلالاته .

فروق في الخبر: تحدث فيه حديثا دقيقا وقيما علـــى الوجـــوه التي يرد عليها الخبر في لسان العربية، وكشف عـــن دقـــائق الفروق، وأيد كل ذلك بالشرح والتحليل.

فروق في الحال : تحدث فيه عن طرائق العربية في الجملـــة الحالية، وحال الواو مع هذه الجملة، ودقائق ذلك في الكـــشف عن أحوال النفس.

الفصل والوصل: تحدث في هذا الفصل عـــن مـــسائل هـــذا الأسلوب وأنواعه، وساق لذلك شواهد جمة، وفـــصل القـــول فيه، وأتبعه بحديث عن أمور شتى في أمر اللفظ والنظم.

المجاز العقلي : عقد له فصلا، وسماه المجاز الحكمي، وذكر أنه كنز من كنوز البلاغة.

الكناية : عقد لها فصلا جيدا كشف فيه عن أنواعها ودقـــائق الفروق بينها، وأثرى الفصل بالموازنة بين الكنايات المتقاربة ببيان فضل بعضها على بعض. وقد عقد كثيرا من الفـــصول (إن ومواقعها ــ القصر والاختصاص وأدواته إنما ومـــا وإلا ــ ثم تناول الحديث عن إعجاز القرآن وعرض مـــن خلالـــه للصرفة، والنظم، والاستعارة والكناية والتمثيل ــ والفـــصاحة والبلاغة ــ ثم عرض للحديث عن النظم كرة أخرى)

أسرار البلاغة :

سبب تأليف الكتاب : ذكر الشيخ سبب تأليف الأسرار، حيث قال :" واعلم أن غرضي في هذا الكلام، الذي ابتدأته، والأساس الذي وضعته، أن أتوصل إلى بيان أمر المعاني، كيف تختلف وتتفق، ومن أين تجتمع وتفترق، وأفضل أجناسها، وأنواعها، وأتتبع خاصّها، ومشاعها، وأبين أحوالها في كرم منصبها من العقل، وتمكنها في نصابه، وقرب رحمها منه، أو بعدها حين تنسب عنه، وكونها كالحليف الجاري مجرى النسب، أو الزنيم الملتصق بالقوم لا يقبلونه، ولا يمتعضون له، ولا يذبون عنه " [1] والملحوظ أن لغة الشيخ هنا لغة بيانية تلائم ما تناول من قضايا في هذا الكتاب، فتجده قد بنى الأسلوب هنا على المجاز والتشبيه، وهذا ما ذكرته من حاجة لغة الشيخ إلى دراسة بلاغية تكشف عن لآلئ بيانه، ودرر نظمه.

منهج الكتاب وموضوعاته: منهج الشيخ هنا كمنهجه في الدلائل في أنه كلما وجد حاجة إلى معاودة الحديث في مسألة،

---

(1) أسرار البلاغة للشيخ عبد القاهر ٢٦، تحقيق العلامة /محمود محمد شاكر، ط الخانجي، ١٩٩١م.

صنع ذلك، وقد أقام جل الكتاب على مسائل البيان، وعــرض لبعض قضايا أخر على النهج التالي:

المقدمة: تحدث فيها عن اللفظ والمعنى، ومواقــع استحــسان اللفظ، وتحدث عن التجنيس، وأبان أن الألفاظ خدم المعــاني، وتحدث عن السجع، ثــم تحــدث عــن الحــشو والتطبيــق والاستعارة، ثم أبان عن غرضه من تأليف كتابــه، ثــم بــين الأحق بأن يستوفيه النظــر، وهــو (التــشبيه) و(التمثيــل) و(الاستعارة) .

الاستعارة تحدث عنها، وبين أنها تنقسم إلى استعارة مفيــدة، واستعارة غير مفيدة، ثم تناول أقسام الاستعارة من جانب آخر بعد ذلك من حيث كونهــا (عاميــة) و(خاصــية) وبــين أن الاستعارة تعتمد على التشبيه، ثم تحدث عن ضرب ثالث مــن الاستعارة، وبين أن له أصولا ثلاثة، ومثل لكل أصــل منهــا وشرح ذلك ووضحه، واستطرد في الكلام على التــشبيه، لأن الاستعارة مأخذها من التشبيه.

التشبيه والتمثيل:وسع الشيخ القول فــي التــشبيه والتمثيــل، وفرق بينهما بما لا مزيد عليه عند البلاغيين بعــده، وتحــدث عن أسباب تأثير التمثيل، ووسع القول في الحديث عــن كــل

سبب منها، وطرائقه التي يرد عليها في مذاهب البلغاء البيانية، كما فرق بين التشبيه المفرد والمقيد والمركب والمتعدد، وهو في كل ذلك يعنى باصطفاء الشواهد عناية بالغة، لذا رأينا امتدادات الشواهد التي أوردها في كتابه، في تراث البلاغيين من بعده،وذكر ما يعكس من التشبيه، وهو المسمى بالتشبيه المقلوب، وتحدث عن الفرق بين التمثيل والاستعارة، وقد استغرق حديثه عن التشبيه، والتمثيل معظم صفحات الكتاب، وبلغ مجموع شواهد الأسرار أربعا وعشرين آية كريمة، وسبعة عشر حديثا شريفا، وخمسة عشر قولا، وستة وثمانين وثلاثمائة شاهد شعري.

السرقات الأدبية: تحدث عنها الشيخ في الأسرار، واتخذ من الحديث عن المعاني سبيلا إلى فصل القول في هذه القضية النقدية.

ثم تناول فصولا أخرى في الاستعارة والتخييل، والفصل بين المعنى الحقيقي وغير الحقيقي، والتشبيهات، والمجاز، وفصل القول في الاتفاق في الأخذ، والسرقة، والاستمداد، والاستعانة.

حد الحقيقة والمجاز:تحدث فيه عن المجاز العقلي، وعــرض لشواهد منه، وأورد اعتراض المعترض على جريان ذلك في الإثبات، وفي النفي، ثم تحدث على التفريط، والإفراط، ثم عاد إلى الحديث عن المجاز،، ثم عاد إلى الحديث عن الاســتعارة المفيدة وغير المفيدة، وعاد وأورد اعتراضات علــى تقــسيم المجاز إلى لغوي وعقلي، ورد عليها تفصيلا، والكتــاب فــي جملته أصل من أصول البحث البلاغي، لاغنى لباحث عنــه، وقد سمعت من شيخنا الدكتور/ محمد أبو موســى، أن علــى المتخصص في البلاغة العربية أن يقرأ الــدلائل والأســرار مرتين على الأقل كل عام، وهو كلام حق، ففيهما من الخيــر للبلاغي ما ليس في سواهما.

نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للفخر الرازي:

المؤلف: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الطبرستاني، الرازي، الملقب: فخر الدين المشهور بابن الخطيب، ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة بالري،وتوفي عام ٦٠٦ هـ ،له كثير من المؤلفات، منها (شرح سقط الزند) (شرح المفصل) و(تفسير القرآن الكريم ـ المشتهر بمفاتيح الغيب) وله كتب في علم الكلام، منها (المطالب العالية) و(نهاية العقول) و(الأربعين) و(المحصل) و(البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان) و(المباحث العمادية في المطالب المعادية) [1] وقد ذكر كثير من الباحثين، أن الفخر الرازي، يشكل بداية مرحلة جمود البحث البلاغي، والتقعيد النظري.

سبب تأليف الكتاب: كشف الفخر ـ رحمه الله ـ عن سبب تأليف كتابه، وبين أنه سيرتب فصوله،وقد اعتذر عن عدم ترتيب الشيخ عبد القاهر بكونه مستخرجا لأصول هذا العلم، وأقسامه، وشرائطه، وأحكامه، وفي ذلك يقول الفخر ـ بعد الثناء على كتابي الإمام عبد القاهر ـ : " ولكنه ـ رحمه الله

---

(1) ينظر : وفيات الأعيان ٣/٣٨١:٣٨٤، وتاريخ علوم البلاغة ١٠٧،١٠٨.

ــ لكونه مستخرجا لأصول هذا العلــم وأقــسامه، وشــرائطه وأحكامه: أهمل رعاية ترتيب الفصول،والأبواب، وأطنب في الكلام كل الإطناب، ولما وفقني الله ــ تعالى ــ لمطالعة هذين الكتابين، التقطت منهما معاقد فوائدهما، ومقاصــد فرائــدهما، وراعيت الترتيب مع التهــذيب، والتحريــر، مــع التقريــر، وضبطت أوابد الإجمالات، في كل باب بالتقسيمات اليقينيــة، وجمعت متفرقات الكلم في الضوابط العقلية، مع الاجتناب عن الإطناب الممل، والاحتراز عن الاختصار المخل" [1] وبهــذا يكون الفخر قد أفصح عن أنه لن يكون له جديد إلا الترتيــب والتقعيد، والتهذيب، وإيقاع المسائل البلاغيــة، تحــت دائــرة العقل والمنطق.

منهج الكتاب وموضوعاته : بين الفخر ــ رحمــه الله ــ أن سينهج نهجاعقليا منطقيا، في حصر قواعد هذا العلــم، وأنــه سيخضع المسائل للتقسيمات والتفريعات، وقد بنى كتابه علــى مقدمة اشتملت على فصلين، الفــصل الأول:فــي أن القــرآن معجز، وأن الإعجاز في فصاحته، والفصل الثاني: في شرف

---

(1) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للفخر الرازي ٥٢،٥١ تحقيق أحمد حجــازي السقا، ط المكتب الثقافي، بيروت، ١٩٨٩م.

علم الفصاحة، ثم أتبع المقدمة بمقدمة ثانية، تشتمل على فصلين، الفصل الأول: في أقسام دلالة اللفظ على المعنى، والفصل الثاني: في حقيقة البلاغة والفصاحة، ثم انتقل إلى أقسام الكتاب وأبوابه :

القسم الأول في الدلالة اللفظية، وفيه بابان: الباب الأول: في دلالات الألفاظ، والباب الثاني: في المحاسن والمزايا الحاصلة بسبب الألفاظ، وما يتبعها، وجعل تحت كل باب فصولا، وتحدث عما يتعلق بالكلمات المركبة، وجعله قسمين، القسم الأول في حال كلمتين، وجعله على أربعة فصول: التجنيس ــ الاشتقاق ــ رد العجز على الصدر ــ القلب .

القسم الثاني : فيما يحتاج فيه إلى أزيد من كلمتين، وجعله ثلاثة فصول: السجع ــ تضمين المزدوج ــ الترصيع .

القسم الثاني: تحدث فيه عن أحكام الخبر، ثم تحدث عن الحقيقة والمجاز، وجعل هذا القسم في أربعة عشر فصلا، تناول فيها المجاز وأنواعه، والتشبيه وأقسامه، ثم تناول في الباب الثالث: الغرض من التشبيه،ثم تحدث عن الاستعارة في ثلاثة أبواب، جعل الباب الأول خمسة عشر فصلا، والباب الثاني دون فصول، والباب الثالث ستة فصول، ثم تحدث عن

الكناية في ثلاثة فصول، ثم تحدث عن النظم، مبينا حقيقتـــه، وتحدث عن التقديم والتأخير، وجعل الباب الثالـــث: للفـــصل والوصل، والباب الرابع: في الحذف والإضـــمار، والإيجـــاز، والباب الخامس: في المباحث المتعلقة بـــ (إن) و(إنما) وجعل خاتمة الكتاب في أربعة فصول، الفـــصل الأول: فـــي وجـــه الإعجاز في سورة الكوثر، والفصل الثاني: في وجه الحكمـــة من إنزال المتشابهات في القرآن الكريم، والفصل الرابع: فـــي الجواب عما قاله بعض الملحدين من أن في القرآن تناقـــضا، والفصل الرابع: في بيان فساد طعنهم في القرآن مـــن جهـــة التكرار والتطويل.

مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف السكاكي:

المؤلف: هو أبو يعقوب يوسف بـن أبـي بكـر الـسكاكي الخوارزمي،وهو متكلم فقيه، توفي بخوارزم عام ٦٢٦هـ، له كثير من المؤلفات أشهرها مفتاح العلوم. [١]

سبب تأليف الكتاب: يبين السكاكي أن غرضـه مـن كتابـه التمكن من فهم مراد الله في كلامه، وقد ذكر أنه ألـف كتابـه هذا؛ إجابة لطلب فضلاء زمانه، حيث قال:" ورأيـت أذكيـاء أهل زماني، الكاملي الفضل، قد طال إلحاحهم علـيّ فـي أن أصنف لهم مختصرا يحظيهم بأوفر حـظ منـه، وأن يكـون أسلوبه أقرب أسلوب من فهم كل ذكي، صنفت هذا، وضمنت لمن أتقنه، أن ينفتح عليه جميع المطالب العلمية" [٢]

منهج الكتب وموضوعاته : كتابه هذا كتاب جامع، فقد جعله ثلاثة أقسام: القسم الأول: في علم الـصرف، والثـاني: فـي النحو، والثالث: في علوم المعاني والبيان والبديع، وقد ذكـر أنه سينهج في كتابه نهج التمييز والتلخيص، والتمهيد وإيـراد الحجج المناسبة، وتقرير آراء السلف، والعنايـة بمـا قلـت

([١]) ينظر: بغية الوعاة ٣٦٤/٢، وتاريخ علوم البلاغة ١١٠.

([٢]) مفتاح العلوم ٧ ، ط، دار الكتب العلمية، بيروت.

عنايتهم به، مع إيراد لطائف، وأنه سينهج طريقة الشرح للمشكل، وسيفصل ما أبهم، والذي يعنينا من كتابه هو القسم الثالث، وقد تناول فيه علمي المعاني والبيان ولواحقهما، من وجوه تحسين الكلام من الناحية المعنوية والناحية اللفظية:

موضوعات القسم الثالث: علم المعاني ـ الإسناد الخبري ـ أحوال المسند إليه ـ الالتفات ـ أحوال المسند ـ الفصل والوصل ـ الإيجاز والإطناب ـ القصر ـ الطلب (الإنشاء) .

علم البيان : تحدث فيه عن التشبيه ـ غرض التشبيه ـ التشبيه البليغ ـ المجاز ـ المجاز العقلي ـ الاستعارة وشروطه وأنواعها ـ الكناية ـ التعريض ـ البلاغة والفصاحة .

البديع :تحدث عن البديع اللفظي، وتناول منه: التجنيس ـ السجع ـ الترصيع ـ رد العجز على الصدر ـ القلب، وتحدث عن البديع المعنوي: وتناول منه : الطباق، والمقابلة، والمشاكلة، ومراعاة النظير، والمزاوجة، واللف والنشر، والجمع مع التفريق، والجمع مع التقسيم، والجمع مع التفريق

والتقسيم، والإيهام، وتأكيد المدح بما يشبه الـذم، والتوجيـه، وسوق المعلوم مساق غيره لنكتة، والاستتباع، والاعتراض.

وقد أجاد ــ رحمه الله ــ في الترتيب والتقعيد، وكان ذا ذائقة، إلا أنه ظلم من كثير الباحثين برميه بالعناية بالقاعـدة علـى حساب الذوق، والتشنيع عليه بأنه أفسد بلاغـة الـشيخ عبـد القاهر، والأمر ــ فيما أرى ــ يحتاج إلى أناة وروية في تأمل طريقة الشيخ السكاكي.

المصباح لبدر الدين بن مالك

المؤلف: هو بدر الدين بن مالك المتوفى ٦٨٦هـ .كان إماما في النحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والمنطق، وكان والده عالم النحو المعروف صاحب الألفية. (١)

سبب تأليف الكتاب : المصباح هو تلخيص للمفتاح، فقد أقـام هذا التلخيص للبلاغة، بعدما كـان كتـاب المفتـاح للبلاغـة وغيرها، فسبب تأليفه هو تلخيص المفتاح، لتقريبه للناس، لأن هذا العلم عنده خير معين على فهم إعجاز القرآن.

منهج الكتاب وموضوعاته: ذكر بدر الدين أنه سيتبع مـنهج التخليص ــ أي تلخيص المفتاح مما ليس فيه من البلاغـة ــ

---

(١) ينظر : بغية الوعاة ١/٢٢٥.

ومنهج التلخيص، أي: إيجاز ما بسط السكاكي القول فيه، وقد استهل كتابه بالإشادة بعلم البلاغة والفصاحة قائلا: إنه أشرف أنواع الأدب قدرا وأعلاها مكانة وخطرا؛ لأنه علم الاستخراج لأسرار البلاغة من مادتها، والكشف عن محاسن النكت المودعة في مكانها .. . الذي إذا حذقت فيه أطلعك على إعجاز نظم القرآن ، وعلى خباء الصبابة في تلك القواليب، وروده على تلك المناهج والأساليب، وأقدرك في نسج حبير الكلام على ما يشهد لك من البلاغة بالقدح المعلى" [1] وقد جعل كتابه ثلاثة أقسام :

القسم الأول: في علم المعاني :تابع فيه ترتيب السكاكي في مسائل علم المعاني.

القسم الثاني : تابع فيه أيضا ترتيب السكاكي في مسائل البيان.

القسم الثالث : في توابع البلاغة من طرق الفصاحة، وهو البديع، ويعد بدر الدين أول من جعل المحسنات البديعية علما مستقلا، وسماها علم البديع، وقد أرجع فيه الفصاحة اللفظية إلى: (الترديد ــ التعطف ــ التشطير ــ رد العجز على

([1]) المصباح لبدر الدين بن مالك ٤ تحقيق د/ حسني عبد الجليل، ط، مكتبة الآداب دون تاريخ.

الصدر ــ التسجيع ــ التسميط ــ التطريــز ــ التــشريع ــ الالتزام ــ التفريق ــ الاطراد ــ المزاوجــة ــ التجنــيس ــ المطابقة ــ المقابلة ــ التدبيج ــ المشاكلة ــ التسهيم)

ثم ذكر ما يرجع إلى الفصاحة المعنويــة: (القلــب ــ الإيجاز ــ والإطناب ــ الإيــضاح ــ المــذهب الكلامــي ــ التتميم ــ التقسيم ــ المبالغة وذكر أقسامها ــ التهكم)

ثم ذكر ما يرجع إلى الفــصاحة المختــصة بتحــسين الكلام : (اللف والنشر ــ الجمع ــ الجمع مــع التفريــق ــ الجمع مع التقسيم ــ الائتلاف) وعلى الجملــة فالكتــاب وإن كان نقلا من السكاكي إلا أنه قد أكثر فيه من الشواهد.

الطراز ليحيى بن حمزة العلوي:

المؤلف : هو يحيى بن حمزة العلوي أمير المــؤمنين بــبلاد اليمن له كثير من المؤلفات أشهرها كتاب الطراز المتــضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز، ومن مؤلفاته (الانتــصار على علماء الأمصار في تقرير المختار من مــذاهب الأئمــة وأقاويل الأمة)وهو ثمانية عشر مجلدا و(الحاصر لفوائد مقدمة ابن طاهر) توفي باليمن ٧٤٩هــ . (١)

---

(١) ينظر : تاريخ علوم البلاغة ١٣٨.

سبب تأليف الكتاب : ذكر العلوي الباعث على تأليف كتابه في المقدمة حيث قال: " ثم إن الباعث على تأليف هذا الكتاب هو أن جماعة من الإخوان شرعوا في قراءة كتاب الكشاف . . . فإنه أسسه على قواعد هذا العلم، فاتضح عند ذلك وجه الإعجاز من التنزيل . . . وتحققوا أن لا سبيل إلى الاطلاع على حقائق إعجاز القرآن إلا بإدراكه، والوقوف على أسراره وأغواره، ومن أجل هذا الوجه كان متميزا على سائر التفاسير، لأني لم أعلم تفسيرا مؤسسا على علمي المعاني والبيان سواه، فسألني بعضهم أن أملي فيه كتابا يشتمل على التهذيب والتحقيق، فالتهذيب يرجع إلى اللفظ، والتحقيق يرجع إلى المعاني، إذ كان لامندوحة لأحدهما عن الثاني، وأرجو أن يكون كتابي هذا متميزا عن سائر الكتب المصنفة في هذا العلم بأمرين، أحدهما اختصاصه بالترتيب العجيب، والتلفيق الأنيق الذي يطلع الناظر من أول وهلة على مقاصد العلم. . . وثانيهما : اشتماله على التسهيل والتيسير والإيضاح والتقريب" [١]

([١]) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز للعلوي ٥،٦/١،ط،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٢م.

منهج الكتاب وموضوعاته: اتضح منهج المؤلف مما ذكره في الباعث على التأليف، أما موضوعات الكتاب فلم تخرج عما ذكره البلاغيون قبله، لكنه يحسب له أنه اجتهد في إضافة كثير من الشواهد ، كما يحسب للكتاب أنه خال من الفلسفة التي خالطت كتابات كثير من البلاغيين قبله.

تلخيص المفتاح للخطيب القزويني:

المؤلف: هو قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني، الشافعي العلامة، يقول عنه ابن حجر إنه ولد سنة ستة وستين وستمائة، واشتغل وتفقه حتى ولي قضاء ناحية الروم، وله دون العشرين، ثم قدم دمشق، واشتغل بالفنون،وأتقن الأصول والعربية، والمعاني والبيان، وتوفي (ت:٧٣٩هـ) [١]

سبب تأليف الكتاب:ذكر المؤلف أنه ألف كتابه هذا لتنقية القسم الثالث من المفتاح من الحشو والتطويل، والتعقيد ، وأن في المفتاح ما يحتاج إلى الإيضاح، والتجويد،وأن هذا العلم

---

(١) ينظر : بغية الوعاة ١/١٥٦،١٥٧ ، وتاريخ علوم البلاغة ١٣٤.

لجلاله يوجب أن نقربه إلى الناس، لأنه سبيل تعرف به دقائق العربية، وأسرارها [1]

منهج الكتاب وموضوعاته : المنهج الذي اصطنعه المؤلف هو منهج الترتيب والتسهيل، مع إضافة بعض الزوائد.

المقدمة : تناول فيها (الفصاحة في المفرد ــ الفصاحة في الكلام ــ الفصاحة في المتكلم ــ البلاغة في الكلام ــ لبلاغة الكلام طرفان ــ البلاغة في المتكلم)

الفن الأول : علم المعاني : تناول فيه انحصار علم المعاني في ثمانية أبواب ــ أحوال الإسناد الخبري ــ الحقيقة والمجاز العقلي ــ أقسام المجاز العقلي ــ أحوال المسند إليه ــ أحوال المسند ــ أحوال متعلقات الفعل ــ القصر ــ الإنشاء والخبر ــ الفصل والوصل ــ الإيجاز والإطناب والمساواة)

الفن الثاني : علم البيان تناول فيه (الدلالة وأنواعها ــ التشبيه ــ المجاز المرسل ــ الاستعارة ــ الكناية)

الفن الثالث : علم البديع، جعله على ضربين معنوي تناول فيه: (الطباق ــ المقابلة ــ مراعاة النظير ــ تشابه الأطراف ــ إيهام التناسب ــ الإرصاد ويسميه بعضهم التسهيم ــ

---

(1) تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع ٩:٧ ط الحلبي الأخيرة.

المشاكلة ــ المزاوجة ــ العكس ــ الرجــوع ــ التوريــة ــ الاستخدام ــ اللف والنشر ــ الجمع ــ التفريق ــ التقــسيم ــ الجمع مع التفريق ــ الجمع مع التقسيم ــ الجمع مع التفريــق والتقسيم ــ التجريد ــ المبالغة المقبولة ــ المذهب الكلامي ــ حسن التعليل ــ التفريع ــ تأكيد المدح بما يشبه الذم ــ تأكيد الذم بما يشبه المدح ــ الاستتباع ــ الإدمــاج ــ التوجيــه ــ الهزل الذي يراد به الجد ــ تجاهل العارف ــ القول بالموجب ــ الاطِّراد) ولفظي تناول فيه: (الجناس ــ رد العجز علــى الصدر ــ السجع) ثم أتبع ذلك بخاتمة تناول فيها الــسرقات الشعرية،وما يتصل بها من الاقتباس والتضمين والعقد والحل، والتلميح.

فصل من الخاتمة: في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء.

وقد أصبح هذا الترتيب عمدة للبلاغيين من بعده إلــى يومنا هذا، وقد اكتسب هذا التلخيص شــهرة، وقامــت عليــه شروح وحواش كثيرة، وقد قامت على الــشروح والحواشــي شروح أخرى،ويمكننا أن نورد شيئا من ذلك :

شروح التلخيص:

ــ التبياني للطيبي (ت:٧٤٣هــ)

ــ مفتاح تلخيص المفتاح للخلخالي (ت:٧٤٥هــ)

ــ عروس الأفراح لبهاء الدين السبكي(٧٧٣هــ) ولعز الدين ابن جماعة (ت٨١٩هــ) حاشية على هذه الحاشية.

ــ شرح تلخيص القزويني لابن ناظر الجيش (٧٧٨هــ)

ــ شرح تلخيص المفتاح للبابرتي (ت:٧٨٦هــ)

ــ شرح تلخيص المفتاح للقونوي (ت:٧٨٨هــ)

ــ لسعد الدين التفتازاني (ت:٧٩٢هــ) المختصر والمطــول على التلخيص، وعلى المختصر عدة حواش (حاشــية عــز الدين بن جماعة ٨١٩هــ ــ حواش لحسن جلبي ٨٨٦هــ ــ حاشية يس العليمي الحمصي (ت:٩٩٢هــــ)حاشــية محمــد الحفني ١١٨١هــ ــ تجريد البناني (ت:١٢٢٠هــــ) حاشــية الدسوقي على السعد (ت:١٢٣٠هــ) ــ تقرير الإنبــابي (ت: ١٣١٢هــ) وعلى المطول قامت عدة حواش (حاشية الــسيد الشريف على المطول، وعلى هذه الحاشية حاشيتان: أولاهما: لعلاء الدين البسطامي (ت : ٨٧١هــ) وثانيتهما: لحميد الدين (٩٠٨هــ) ــ وهناك ثلاث حواش لعز الدين بــن جماعــة ــ

حاشية على شرح المطول للطائي البسطامي (ت:٨٤٢هـ) ـ حواش للمولى خسرو (ت:٨٨٥هـ) ـ حاشية الفنري على المطول (ت: ٨٣٤هـ) وللسيوطى حاشية على الفنري ـ حاشية السمرقندي على المطول (٨٥٠هـ) ـ حاشية الحواشي والنكات والفوائد المحررات لابن قاسم العبادي (ت:٩٩٢هـ) ـ حاشية السيالكوتي (ت: ١٠٦٧هـ) تقرير الإنبابي (ت:١٣١٢هـ)

ـ شرح تلخيص المفتاح للتبريزي (ت: ٧٩٣هـ)

ـ شرح تلخيص المفتاح لجمال الدين النقر دكار (ت:٨٠٠هـ) .

ـ مصباح الزمان في المعاني والبيان للعيزري(ت:٨٠٨هـ)

ـ عقود الجمان ـ شرح أبيات تلخيص المفتاح ـ ونكت على التلخيص للسيوطي (ت:٩١١هـ)

ـ الأطول لعصام الدين بن عرب شاه (ت:٩٥١هـ)

ـ معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي (٩٦٣هـ)

ـ مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي (ت: ١١١٠هـ)

كتب أخرى في التراث البلاغي :

ــ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ــ الجامع الكبير كلاهما لابن الأثير (ت:٦٣٧هـ)

ــ التبيان في المعاني والبديع والبيان للزملكاني(ت:٦٥١هـ)

ــ المعيار في علوم البلاغة للزنجاني (٦٥٤هـ)

ــ بديع القرآن ــ تحرير التحبير لابن أبي الأصبع (ت:٦٥٤هـ)

ــ الفلك الدائر على المثل السائر لابن أبي الحديد (ت:٦٥٥هـ)

ــ منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني (ت:٦٨٤هـ)

ــ المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع للسجلماسي (ت:٧٠٤هـ)

ــ التبيان لشرف الدين الطيبي (٧٤٥هـ) .

ــ مفتاح المفتاح لقطب الدين الشيرازي (ت:٧١٠هـ)

ــ شرح المفتاح لابن كمال باشا (ت:٩٤٠هـ)

ــ الفوائد الغياثية لعضد الدين الإيجي (ت: ٧٥٦هـ) وله عدة شروح بلغت ثمانية.

ـ الإيضاح للخطيب القزويني (ت:٧٣٩هـ)
ـ إيضاح الإيضاح للأقصرائي (٨٠٠هـ)
ـ شرح الإيضاح للحيدرة الشيرازي (٨٢٠هـ)
ـ الأقصى القريب في علم البيان للتنوخي (ت:٧٤٩هـ)

مصنفات في البديع، وبديعيات:

ـ الأنيس في غرر التجنيس لأبي منصور الثعالبي (ت:٤٢٩هـ) وله أيضا: أجناس التجنيس.
ـ الكافية البديعية لصفي الدين الحلي (ت:٧٥٠هـ)
ـ الحلة السيرا في مدح خير الورى المسماة (بديعة العميان) لابن جابر (٧٨٠هـ)
ـ التوصل البديع إلى التوسل بالشفيع لعلي الموصلي (٧٨٩هـ)
ـ بديعيات الآثاري لزين الدين القرشي الآثاري (ت:٨٢٨هـ)
ـ جنان الجناس للصفدي، وفض الختام عن التورية والاستخدام له أيضا.
ـ الشفاء في بديع الاكتفاء للنواجي (ت:٨٥٩هـ) والدر التفيس فيما زاد على جنان الجناس وأجناس التجنيس له أيضا

ـ بديعية ابن حجة الحموي(٨٣٧هـ) وقد شرحها هو في شرح سماه خزانة الأدب، وله أيضا كشف اللثام عن التورية والاستخدام.

ـ الجواهر اللامعة في تجنيس الفرائد الجامعة لابن المقرئ (ت:٨٣٧هـ)

ـ نظم البديع في مدح خير شفيع للسيوطي (ت:٩١١هـ) وجنى الجناس له أيضا.

ـ الفتح المبين في مدح الأمين لعائشة الباعونية (ت:٩٢٢هـ)

ـ نسمات الأسحار في مدح النبي المختار لعبد الغني النابلسي (ت:١١٤٣هـ)

هذا ومما ينبغي التنبيه عليه أن تفاسير القرآن الكريم، وشروح الحديث الشريف، وشروح الشعر، من مراجع التراث البلاغي، وقد حاولنا ما وسعنا الوقت والجهد ـ أن نذكر ما أعاننا الله عليه،وربما يهيئ الله وقتا أكثر، وجهدا أفضل لخدمة هذا الجانب، ونسأل الله حسن الخاتمة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأمته.

المصادر والمراجع

- إتحاف السادة المتقين للزبيدي، ط، بيروت،دون تاريخ.
- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، ط،دار الريان،دون تاريخ.
- أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر، الخانجي١٩٩١م.
- أسس المنطق والمنهج العلمي، د/ محمد فتحي الشنيطي، ط،دار النهضة العربية، بيروت،دون تاريخ.
- أساس البلاغة للزمخشري،تحقيق عبد الرحيم محمود،ط،دار المعرفة،بيروت،١٤٠٢هـ.
- أصول البحث العلمي،د/ أحمد بدر، ط، وكالة المطبوعات بالكويت،دون تاريخ.
- أضواء على مراحل البحث البلاغي،د/ محمد جلال الذهبي، ط،دار الاتحاد التعاوني،١٩٩٧م.
- الأطول لعصام الدين بن عرب شاه، ط،المطبعة السلطانية، ١٢٨٤هـ.
- إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني، تحقيق،السيد أحمد صقر،ط، دار المعارف، السادسة.

- الإعجاز البلاغي،د/ محمد أبو موسى، ط،وهبة ١٩٨٤م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط،دار الكتب العلمية،بيروت ١٩٥٥م.
- الإيضاح للخطيب القزويني، تحقيق د/ عبد القادر حسين، ط، مكتبة الآداب ١٩٩٦م.
- البحث الأدبي ،د/ شوقي ضيف، ط، دار المعارف، الرابعة.
- البحث العلمي بين الأصالة والمعاصرة، دراسة مقارنة بين التصور الإسلامي، والفكر الوضعي،د/ عبد الله سمك، نشر المؤلف ١٩٩٤م.
- البديع لابن المعتز، تحقيق كراتشكوفيسكي، ط،دار المعارف.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ط، دار التراث، ثانية.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط، الحلبي ١٩٦٤م.

- البلاغة تطـــور وتـــاريخ،د/شـــوقي ضـــيف، ط،دار المعارف، السادسة.
- البلاغة القرآنيـــة عنـــد الإمـــام الخطـــابي،د/صـــباح دراز،ط،الأمانة ١٩٨٦م.
- بيان إعجاز القرآن للخطابي، ضمن ثلاث رسائل فـــي إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، ط،دار المعارف.
- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط، الحلبي.
- بيولوجرافيا الرسائل العلمية في الجامعـــات المـــصرية منذ إنشائها،حتى نهاية القرن العشرين(البلاغة والأدب العربي) د/ محمد أبو المجد البسيوني، ط،مكتبة الآداب ٢٠٠١م.
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تحقيق/ الـــسيد أحمـــد صقر، ط الحلبي ١٩٥٤م.
- تلخيص المفتاح للخطيب القزوينـــي، مطبـــوع ضـــمن شروح التلخيص،ط،دار الكتـــب العلميـــة،بيروت،دون تاريخ.

- تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، مطبوع بأعلى مختصر السعد، ط، الحلبي الأخيرة.
- تاريخ علوم البلاغة العربية والتعريف برجالها،أحمد المراغي،ط،الحلبي ١٩٥٠م.
- تاريخ نشأة علوم البلاغة العربية، وأطوارها،د/ عبد العزيز عبد المعطي عرفة،ط،دار الطباعة المحمدية ١٩٧٨م.
- حركة المعنى في سورة الفجر، دراسة بلاغية، د/ إبراهيم صلاح الهدهد، ط،دار الاتحاد التعاوني ١٩٩٨م.
- دراسات في البلاغة والشعر،د/ محمد أبو موسى، ط،وهبة ١٩٩١م.
- دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر،ط، الخانجي ١٩٨٤م.
- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، ط،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
- سنن الترمذي للإمام الترمذي،تحقيق أحمد شاكر،ط،دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.

- سنن ابن ماجة، للإمام ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،ط،دار الريان للتراث،دون تاريخ.
- سنن أبي داود، للإمام أبي داود السجستاني، ط، دار الريان للتراث،دون تاريخ.
- الشعر العربي المعاصر، روائعه، ومداخل لقراءته، د/ الطاهر مكي، ط،دار المعارف ١٩٨٦م.
- الصبغ البديعي،د/ أحمد موسى، ط،وزارة الثقافة ١٩٦٩م.
- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،ط،دار الحديث ١٩٩١م.
- الصناعتين لأبي هلال العسكري، تحقيق د/مفيد قميحة،ط،دار الكتب العلمية، ١٩٨٤م.
- صور من تطور البيان العربي،د/ كامل الخولي،ط، دار الأنوار ١٩٦٢م.
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، ط،الخانجي.

- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقـائق الإعجـاز ليحيى بن حمـزة العلـوي،ط، دار الكتـب العلميـة، بيروت،١٩٨٢م.
- الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي (مقدمة الشيخ شـاكر) ط، الاتحاد الإسلامي العالمي١٩٨٣م.
- علاقة المطالع بالمقاصد في القرآن الكـريم، دكتـوراة د/ إبراهيم صلاح الهدهد، مخطوط بكلية اللغة العربية بالقاهرة.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشـيق، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبـد الحميـد، ط،دار الجيل، بيروت ١٩٨١م.
- عيار الشعر لابن طباطبا العلـوي، تحقيـق، محمـد زغلول سلام، وطه الحاجري،ط، المكتبـة التجاريـة ١٩٥٦م.
- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتـصال لابن رشد، ط، دار المعارف.

- الفوائد المشوق إلى علـوم القـرآن المنسوب لابـن القيم،ط، مكتبة المتنبي،دون تاريخ.
- قـراءة فـي الأدب القـديم، د/محمـد أبـو موسى،ط،وهبة١٩٩٨م.
- القاموس المحيط للفيروزآبادي، ط،بيروت دون تاريخ.
- قواعد التحديث / محمد جمال الـدين القاسـمي،ط،دار إحياء الكتب العربية،ثانية.
- قواعد الشعر لثعلب، تحقيق د/ محمـد عبـد المـنعم خفاجي،ط، الحلبي ١٩٤٨م.
- الكتاب لسيبويه، تحقيق الأستاذ عبد الـسلام هـارون، الخانجي ١٤٠٨هـ.
- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، تحقيق لطفي عبد البديع، الترجمة العربية، القاهرة ١٩٦٣م.
- الكشاف للزمخشري، ط، مصطفى الحلبي ١٩٧٢م.
- كيف تكتب بحثا أو رسالة،د/ أحمد شـلبي، ط سـجل العرب، التاسعة.

- لسان العـــرب لجمـــال الـــدين بـــن منظـــور، ط،دار المعارف.
- اللغة العربية،معناها ومبناها،د/تمـــام حـــسان،ط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٩م.
- لمحات في المكتبة والبحث والمصادر،د/ محمد عجاج الخطيب،ط،بيروت، الثانية.
- مجاز القرآن لأبـــي عبيـــدة، تحقيـــق محمـــد فـــؤاد سزكين،ط، الخانجي، أولى.
- مختار الـــصحاح للـــرازي، تقـــديم،د/ عبـــد الفتـــاح البركاوي،ط،دار المنار،دون تاريخ.
- المـــــصباح المنيـــــر للفيـــــومي، ط، المكتبـــــة العلمية،بيروت،دون تاريخ.
- المصباح لبدر الدين بن مالك، تحقيق د/ حـــسني عبـــد الجليل، ط، مكتبة الآداب، دون تاريخ.
- مفتاح العلوم للـــسكاكي، تحقيـــق،نعيم زرزور، ط،دار الكتب العلمية،بيروت ١٩٨٣م.

- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني،تحقيق محمد سيد كيلاني، ط الحلبي ١٩٦١م.
- معجـــــم الأدبـــــاء ليـــــاقوت الحمـــــوي،ط،دار المأمون،مراجعة،وزارة المعارف،دون تاريخ.
- المعجم الوسيط، إصدار،مجمع اللغة العربية،بالقاهرة.
- مفـــاتيح الغيـــب للفخـــر الـــرازي،ط،دار الغـــد العربي١٩٩٢م.
- مقتضى الحال بين البلاغة القديمـــة والنقـــد الحـــديث، د/ إبراهيم محمد عبـــد الله الخولي،دكتوراة،مخطـــوط بكليـــة اللغـــة العربيـــة بالقـــاهرة، تحـــت رقـــم ١٢٨٨/١٩٨٧م.
- مقدمة في مـــصادر أصـــول اللغـــة،د/ عبـــد الفتـــاح البركاوي، نشر المؤلف ٢٠٠٤م.
- مقدمة في المنهج،د/ عائشة عبد الـــرحمن،ط، معهـــد الدراسات العربية،بالقاهرة.
- مقدمة ابن خلدون،ط،دار القلم، بيروت،١٩٨٤م.

- مقدمة شرح ديوان الحماســة للمرزوقي،تحقيق،أحمــد أمين، وعبد السلام هارون، ط، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٧م.
- مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام هــارون، ط،دار الجيل، بيروت.
- مــنهج البحــث الأدبــي،د/ علــي جــواد طــاهر، ط،بيروت،ثالثة.
- منهج البحث العلمي،د/ عبد اللطيــف العبد،ط،مكتبــة النهضة العربية.
- مــنهج البحــث فــي العلــوم الإســلامية، د/ محمــد الدسوقي،ط،دار الأوزاعي، ١٩٨٤م.
- مناهج البحث العلمي،د/ عبــد الــرحمن بــدوي، ط، الكويت،دون تاريخ.
- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب،أمين الخولي،ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٥م.
- مناهج العلماء المسلمين في البحــث العلمــي، تــأليف روزنتال، ترجمة،د/أنيس فريحة، ط،بيروت،أولى.

- الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي، تحقيق/السيد أحمد صقر، ط، دار المعارف، الرابعة.
- الموافقات في أصول الشريعة، للشاطبي، تحقيق الشيخ عبد الله دراز، ط،دار المعرفة،بيروت ١٤١٥هـ.
- نحو بحث منهجي في أصول اللغة،د/ عيد الطيب،ط،الأمانة ١٩٨٢م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي، ط،دار الكتب العلمية،بيروت١٤١٥ هـ.
- نقد الشعر لقدامة بن جعفر، تحقيق،د/ محمد عبد المنعم خفاجي، ط،الكليات الأزهرية،١٩٨٠م.
- النكت في إعجاز القرآن للرماني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، ط، دار المعارف.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز،للفخر الرازي، تحقيق أحمد حجازي السقا، ط، المكتب الثقافي،بيروت،دون تاريخ.

- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضـي الجرجـاني، تحقيق محمد أبو الفـضل إبـراهيم، ومحمـد علـي البجاوي،ط الحلبي.
- وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمـان لابـن خلكـان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميـد، ط، النهـضة العربية.

****

فهرس الموضوعات

****